الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم –
كلّية الأدب العربي والفنون
قسم الدّراسات اللّغوية

الشّعبة : دراسات لغوية التّخصص : لسانيات النص وتحليل الخطاب

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل م د) في اللّغة والأدب العربي

موسومة بـ:

تحليل الخطاب في ضوء نظريّة النّحو الوظيفي –مقالات محمد البشير الإبراهيمي في القضيّة الفلسطينيّة أنموذجا.

إعداد الطالبة:
غزالي خيرة

إشراف الأستاذ الدكتور:
سعيدي محمد

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة	الجامعة الأصلية
بن عائشة حسين	أ.د	رئيسا	جامعة مستغانم
سعيدي محمد	أ.د	مشرفا ومقررا	جامعة تلمسان
فريحي مليكة	أ.د	عضوا مناقشا	جامعة مستغانم
المكروم سعيد	أ.د	عضوا مناقشا	جامعة مستغانم
موس لبنى آمال	د.	عضوا مناقشا	جامعةتلمسان
زيتوني كريمة	د.	عضوا مناقشا	جامعة مستغانم

السنة الجامعية :1442هـ-1443هـ/2021م-2022م

الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم –
كلّية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات اللغوية

الشّعبة : دراسات لغوية التّخصص : لسانيات النّص وتحليل الخطاب

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل م د) في اللغة والأدب العربي

موسومة بـ:

تحليل الخطاب في ضوء نظريّة النّحو الوظيفي –مقالات محمد البشير الإبراهيمي في القضيّة الفلسطينيّة أنموذجا.

إعداد الطالبة:
غزالي خيرة

إشراف الأستاذ الدكتور:
سعيدي محمد

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة	الجامعة الأصلية
بن عائشة حسين	أ.د	رئيسا	جامعة مستغانم
سعيدي محمد	أ.د	مشرفا ومقررا	جامعة تلمسان
فريحي مليكة	أ.د	عضوا مناقشا	جامعة مستغانم
المكروم سعيد	أ.د	عضوا مناقشا	جامعة مستغانم
موس لبنى آمال	د."	عضوا مناقشا	جامعةتلمسان
زيتوني كريمة	د.	عضوا مناقشا	جامعة مستغانم

السنة الجامعية :1442هـ-1443هـ/2021م-2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين

أطال الله فيعمرهما وحفظهما من كلّ مكروه

وسوء،وإلى كلّ الإخوة والأخوات.

إلى زوجي العزيز الذي كان لي سندا ودعما.

إلى كلّ من وقف معي وأسدى لي خدمة في هذا البحث من بعيد أو قريب.

إلى كلّ طالب علم زرع بذرة العلم وسقاها بالجدّ والإخلاص.

إلى كلّ إنسان ارتدى ثوب العلم وصنع جميلا لبلده الجزائر وللأمة الإسلاميّة جمعاء.

إلى كلّ من تاقت نفسه إلى البحث والتّقصي في مختلف العلوم من أجل بناء صرح الأمة.

إلى كلّ هؤلاء أهديهم جميعا ثمرة عملي.

شكر وتقدير

أوّلا وقبل كل شيء أحمد الله عز وجلّ وأشكره على منحه هذه النّعمة العظيمة ألا وهي مرحلة الدّكتوراه وعلى مدّه لي الصّبر والتوّفيق في سبيل إتمام هذا البحث المتواضع ، وأسأل المولى الكريم أن يجعله من الأعمال الصّالحة.

كما أتوجّه بالشّكر الجزيل لمشرفي الأستاذ الدكتور سعيدي محمد الذي رافقني في البحث طيلة هذه المدة، فقد شاءت الأقدار أن يجمعنا الله في ثلاثية البحث الأكاديمي ليسانس، ماستر، دكتوراه بنصائحه وتوجيهاته التي لم يبخل بها عليّ يوما، كما أتقدم بخالص الشّكر والامتنان للأستاذ الدّكتور بن عائشة حسين الّذي كان بمثابة الأب الثاّني توجيهًا ونصائحًا ودعماً فقد رافقنا طيلة البحث.وكلّ من وقف معنا من بعيد أو قريب في سبيل إنجاح هذا البحث.

مقـــدّمة

مقدمة

لقد تطوّر الدّرس اللّساني الحديث عبر مراحل كانت بمثابة محطات بارزة في ظهور نظريات وظيفيّة، ففي مرحلة البنيوية تميّزت بظهور نظريتين وظيفيتين وهما: نظرية الوجهة الوظيفيّة للجملة المنبثقة عن مدرسة براغ، ونظرية النّحو النّسقي المنبثقة عن مدرسة لندن وصولا إلى المرحلة التّوليديّة التّحويلية بزعامة "نعوم تشومسكي" فجاء هذا التّوجه لإكمال ما أهملته الدّراسات التّركيبية التّوزيعية المتمثّل في الجانب الدلالي.

ومع دخول الجانب التّداولي تعرض "تشومسكي" لانتقادات لأنه حصر مفهوم القدرة في النحو وهذا لا يتناسب مع الطبيعة الاجتماعية للّغة، فالتّداولية أغنت الدّرس اللّساني المعاصر بمبادئ جعلته يخرج عن التّيار السائد الذي درس اللّغة في إطار مغلق، ومن هذه المبادئ الوظيفة التّواصلية للغة، السّياقات والطّبقات المقاميّة التي ينجز فيها النّشاط اللّغوي، مقاصد الخطاب والظّروف المقاميّة التي تحقق مقاصده.

ومن النّظريات اللّسانية الوظيفيّة التي استفادت من التّداولية والتي جعلت القدرة التواصلية موضوعا لها نظرية النحو الوظيفي التي تزعّمها العالم الهولندي "سييموندايك" واستثمرها "أحمد المتوكل" في العالم العربي، فقد قامت على مبادئ منهجية كانت بمثابة جهازها الواصف منها استعمال اللغة كأداة تواصل في المجتمع، السّياق الاستعمالي ، كما لهذه النظرية ضوابط تمثلت في الكفايات الثلاث وهي الكفاية التداولية، الكفاية النفسية، الكفاية النمطية. كما عرفت نظرية النّحو الوظيفي عدة نماذج متعاقبة ومن هذه النّماذج نموذج النوّاة، نموذج المعيار، نموذج نحو الطبقات القالبي، نموذج نحو الخطاب الوظيفي، نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسّع.

كما سعى " أحمد المتوكل" إلى إسقاط جوانب من هذه النّظرية على اللّغة العربيّة ودراستها دراسة وظيفية، فبفضل جهوده واهتمامه بالنّظرية الوظيفية والتّعرف على ما أتى به الوظيفيون الغربيون استطاع تزويد المكتبة العربية بمؤلفات تخدم الدّرس الوظيفي، التي تناول فيها قضايا وظيفية معاصرة

مستفيدا من التّراث البلاغي والنحوي، وفي هذا الجانب أفرد كتابا بعنوان " المنحى الوظيفي العربي" عرض فيه علاقة التراث بالوظيفة الغربية.

ويُعدُّ الخطاب حقلا أدبيا خصبا لاستثمار هذه النظرية فيه باعتباره يرتكز على ثلاثة عناصر رئيسية وهي منتج الخطاب، الخطاب ومتلقي الخطاب، كما أنّوم له ظروفا مقامية وسياقية تحقق مقاصده. والخطاب الذي سعينا إلى دراسته دراسة وظيفية هو مقالات " محمد البشير الإبراهيمي" في القضية الفلسطينيةباعتبارها مادة خصبة مشحونة بالرّموز اللّغوية ومرسّعة بسحر بياني استقطب الباحثين والدّارسين لدراسته من مختلف الجوانب.

ف"البشير الإبراهيمي" اهتم بالقضيّة الفلسطينية في أدبه، فقد ألقى خطبه في فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر ليبيّن للشّعب الفلسطيني أنّ الجزائر وفلسطين قلب واحد ويد واحدة، فنفس المحنة ونفس المعاناة تقاسمها البلدان، لتُجمع بعد وفاته في مدونة بعنوان "عيون البصائر" .

ومن أسباب الرسوّ على هذا الموضوع ما يلي:

1-رغبتنا في البحث والتقصّي عن هذه النظرية الوظيفية المعاصرة التي دخلت العالم العربي عن طريق "أحمد المتوكل" .

2-محاولة توسيع الجانب الإجرائي لهذه النّظرية خاصة انحصار غالبية المنشغلين في الدّراسات الوظيفية على الوظائف التّداولية والتّركيبة والدّلالية أو الجانب النظري لها .

3-توسيع نطاق النّظرية واستثمار نماذجها سواء ما جاء به "سيمون دايك" أو "أحمد المتوكل" في تطبيقه على المدوّنات الأدبية شعرا كانت أم نثرا.

4-اعتقادنا أن الخطاب المنتقى للدّراسة دعامة خصبة غنية بالدّرر اللّغوية وأسلوب متميز بنسيج أدبي راق وبحر من ألوان البيان والبديع.

5-التّنويع في دراسة الخطاب المستهدف في الدراسة، فقد درست مقالات البشير الإبراهيمي من جوانب أخرى كدراستها دراسة تداولية أو دراسة الجوانب البلاغيةفيها.

6-محاولتنا تزويد المكتبة العربية بصفة عامة والمكتبة الجزائرية بصفة خاصة نظرا لافتقارها للدّراسات من هذا الجانب.

أما الإشكالية التي وقفنا عندها في هذا البحث هي سعينا للتّعريف بنظرية النّحو الوظيفي والتّطرق إلى جهازها الواصف ومعرفة مدى نجاح نماذج نظرية النّحو الوظيفي خاصة عند استثمار نموذج "نحو الطّبقات القالبي" على مقالات "البشير الإبراهيمي" المتناولة للقضية الفلسطينية ومدى نجاحها في استنطاق مقاصد الخطاب السّياسي. وعليه خرجنا بمجموعة من الإشكالات وهي: ماهوالجهاز الواصف لهذا النظرية؟ وماهي أهم النماذج التي عُرفت بها؟ إلى أي مدى نجح نموذج نحو الطبقات القالبي عند اسثمارهعلى الخطاب (ونخص المقالات التي طبقنا عليها هذا النمودج)؟

والمنهج المتّبع في هذا البحث كان منهجا وظيفيّا يخدم موضوعنا لأن دراستنا تُدرج ضمن الدّراسات الوظيفيّة المعاصرة، بالإضافة إلى المنهج الوصفي .

واستقام بحثنا على خطة حدّدت وجهته، حيث أفردنا فيها أربعة فصول ومدخل تمهيدي ترأسه مقدمة وانتهت بخاتمة جمعت نتائج البحث وهي كالآتي:

مقدمة: تضمّنت الإحاطة بالموضوع وعرض الإشكالية بالإضافة إلى المنهج المتبع والدّراسات السابقة له.

مدخل تمهيدي: تناولنا فيه تحديد مفاهيم الكلمات المفتاح لعنوان بحثنا وهي كالتالي: الخطاب، تحليل الخطاب، تداولية الخطاب الأدبي، النحو النموذج والنحو العربي، المقالة، عيون البصائر، القضية الفلسطينية في أدب الإبراهيمي.

الفصل الأول عنوناه ب: النظريات النحوية الوظيفية الغربية، حيث تطرقنا إلى كل النظريات الوظيفية بداية من براغ إلى مدرسة التّركيب الوظيفي

الفصل الثاني عنواناه ب: نظرية النحو الوظيفي: بين المنطلق الغربي والتّمثّل العربي تناولنا فيه الجهاز الواصف للنظرية، وأهم المبادئ التي تقوم عليها: بالإضافة إلى نماذجها كما تطرقنا فيه إلى مشروع أحمد المتوكل الوظيفي وإسهاماته في اللّغة العربية، بالإضافة إلى وظيفة التّراث في هذه النظرية.

الفصل الثالث: عنوناه ب: تحليل الخطاب: أسسه المعرفية وضوابطه المنهجية، تناولنا فيه مفهوم الخطاب لغة واصطلاحا، تحليل الخطاب، أنواع الخطاب، قوانين الخطاب، عناصر الخطاب.

الفصل الرابع: عنوناه ب: مقالات القضية الفلسطينية في ضوء نحو الطبقات القالبي، حيث كانت الدراسة في هذا الفصل حقلا تطبيقيا لآليات هذا النّموذج باستعانتنا ببعض نماذج النّصوص التي تطرقت إليها الباحثة المغربية "نعيمة زهري" من خلال كتابها (تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي)، وقد وقفنا عند مستوياته الثّلاثة وطبقاته وهي المستوى البلاغي الذي ضمَّ ثلاث طبقات (طبقة المركز الإشاري، طبقة نمط الخطاب، طبقة أسلوب الخطاب)، والمستوى العلاقي ممثلا في الطبقات الأربعة (الطبقة الاسترعائية، الطبقة الإنجازية، الطبقة الوجهية)، وأخيرا المستوى التمثيلي والذي يأوي ثلاث طبقات وهي: (الطبقة التأطيرية، الطبقة التسويرية، الطبقة الوصفية).

الخاتمة: جمعنا فيها النتائج التي توصلنا إليها وقدما فيها اقتراحات وتوصيات.

وفيما يخص الدّراسات السّابقة لموضوعنا فإنه من جانب تناول "عيون البصائر" فقد تطرّق إليها الباحثون بمختلف مضامين مقالاتها: السّياسية التي تناولت قضايا الاستعمار والاجتماعية والنقدية وفق نظريات لسانية غير وظيفية مثل: البلاغة، لسانيات النص والتداولية. ولا توجد أي دراسة من الجانب الذي تطرقنا إليه في بحثنا.

وأما من جانب دراسة نظرية النّحو الوظيفي فقد كانت هناك دراسات من الجانب النظري وأهمها: يحيا بعطيش في أطروحة دكتوراه بعنوان: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي سنة2006/2005 جامعة قسنطينة، الزايديبودرامةبعنوان: النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي دراسة في نحو الجملة أطروحة دكتوراه سنة 2014/2013 جامع الحاج لخضر باتنة، لميش عبد الصمد أطروحة دكتوراه بعنوان: بنية الخطاب في الحوار المسرحي في ضوء المنهج الوظيفي مسرحية توفيق الحكيم نموذجا سنة2015/2014، الباحثة المغربية نعيمة زهري التي ساهت بكتاب بعنوان : تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي حيث عرضت من خلاله نماذج تحليلية لأربع خطابات متباينة وهي: (خطاب الوصف الأدبي، خطاب السيرة الذاتية، الخطاب الإشهاري، الخطاب القرآني). بالإضافة إلى محمد عرباوي

أطروحة دكتوراه بعنوان: الأحاديث القدسية في ضوء النّظرية الوظيفية التّداولية جامعة مولود معمري تيزي وزو سنة 2019.

وبحثنا يتميز بالجدّة خاصة في الجانب الإجرائي له. فقد اشتغلت وظيفيا وفق آليات نموذج نحو الطبقات القالبي على رواية جزائرية وهي أعوذ بالله ل"لسعيد بوطاجين" ضمن استكتاب جماعي تنسيق ياسر آغا سنة 2018م، ويُعدّ أول عمل إجرائي لهذا النموذج في الجزائر، بحيث أني لم أجد دراسات أخرى تناولت التحليل وفق هذا النموذج ماعدا الباحثة المغربية "نعيمة زهري" عبر مقتطفات من كتابها . وبعد مناقشة الطالب "عرباوي محمد" لأطروحة دكتوراه التي ذكرناها آنفا، يعتبر موضوعنا ثاني عمل في الجانب الإجرائي لنظرية النحو الوظيفي.

ومن أهم الروافد العلمية التي عزّنا بها بحثنا مؤلفات " أحمد المتوكل" التي استفدنا منها كثيرا وكتاب "تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي لنعيمة زهري، بالإضافة إلى مدوّنة "عيون البصائر" التي جمعها نجله " أحمد طالب الإبراهيمي" ضمن مؤلف بعنوان: عيون البصائر من آثار البشير الإبراهيمي.

وفيما يخص الصّعوبات التي واجهتنا تمثّلت في:

1-ندرة المراجع التي تناولت النّحو الوظيفي ماعدا كتابات "أحمد المتوكل" التي كان لها صيتٌ عربي فقد كانت له الأسبقية في التّنظير لقضايا وظيفية عربية كنموذج نحو الطبقات القالبي. وبعض أعمال "نعيمة زهري".

2-صعوبة فهم مواضيع النّحو الوظيفي خاصة ما تعلّق منها بالرموز المدرجة في كتابات أحمد المتوكل.

3-انعدام دراسات مترجمة لأعمال "سيمون دايك" ماعدا ما تطرق إليه "أحمد المتوكل" في كتبه عن طريق دراسته لهذه المؤلفات الأجنبية.

4- تميّز المصطلحات بالتّعقيد والجفاء لأن هذه النّظرية تأثّرت بالرّياضيات وعلوم المنطق.

في الأخير أحمد الله على توفيقه في إنهاء هذا البحث الذي حاولت من خلاله خدمة البحث العلمي. و كأي عمل جديد تعترض طريقه هفاوات .أسدل شكري للانتقادات البناءة التي ستزيد بحثي جمالا لأنها ستساهم في تنقيحه وإخراجه في حلة أبهى.

مدخـــــــل

مدخل:تحديد مفاهيم أولية

1- الخطاب

2-تحليل لخطاب

3-تداولية الخطاب الأدبي

4-الوظيفة

أ-الوظيفة اصطلاحا

ب-الوظيفة عند المتوكل

5-النّحو

6-النّحو النظامي

7-النّحو الوظيفي

8-علاقة النّحو الوظيفي بالتداولية

9-المقالة

10-الإبراهيمي وعيون البصائر

11-القضيّة الفلسطينية في أدب الإبراهيمي

تطرقنا في المدخل إلى ضبط مفاهيم الكلمات المفتاحية لعنوان البحث وهي كالآتي: الخطاب، تحليل الخطاب، الوظيفة، النّحو، النّحو النّظامي، النّحو الوظيفي، المقالة، عيون البصائر، القضية الفلسطينيّة في أدب الإبراهيمي.

1-الخطاب:

لقد شكّل مفهوم الخطاب بؤرة اهتمام الباحثين الغرب والعرب، فالخطاب عند (رولن بارتRolandBarth)انحصر في الجملة، لأنّ الجملة هي القسم الأصغر الذي يمثّل بجدارة كمال الخطاب بأسره. فهو يرى أن اللّسانيات لا يسعها أن تتخذ موضوعا أرفع من الجملة، فالخطاب عنده منتظم ضمن مجموعة من الجمل[1].

والخطابعندالباحث اللّساني (محمد خطابي) هو "الخطاب القابل للفهم وهوالقابل لأن يُوضع في سياقه بالمعنى المحدّد سالفا، إذ كثيرا ما يكون المتلقّي أمام خطاب بسيط من حيث لغته، ولكنّه يتضمّن قرائن (ضمائر أو ظرفا) تجعله غامضا غير مفهوم بدون الإحاطة بسياقه، ومن ثم فإن للسّياق دورا فعالا في تواصلية الخطاب وفي انسجامه بالأساس"[2]. وعليه يتحدّد معنى الخطاب عند الإلمام بسياقه.

أما الدّكتور "نور الدّين السّد" فهو يرى أنه: " إذا كان الخطاب متوالية من الجمل، فلابد أن تكون بين هذه الجمل علاقات أو على الأصح بين بعض عناصر هذه الجمل علاقات، وتتم هذه العلاقات بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة أو لاحقة[3].

وعند "أحمد المتوكل" فإنه يرى في أدبيّات النّحو الوظيفي يُستعمل مصطلح "الخطاب" لأنه عبارة عن كل إنتاج لغوي يُربط فيه ربط تبعيّة بين بنيته الدّاخلية وظروفه المقاميّة، ف(ربط التّبعية)

---

[1] رابح بوحوش: اللّسانيات وتحليل النّصوص، جدارا للكتاب والنشر، عمان- الأردن، ط2، 1430، 2009م، ص: 100-101.

[2] محمد خطابي: لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991، ص: 56.

[3] نور الدين السّد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، ج2، دار حومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010،ص: 54.

يعني أن لبنية الخطاب علاقة بوظيفته بل إنها خاضعة لهذه الوظيفة على اعتبار أن وظيفة الخطاب الأساسيّة هي التّواصل.أمّا معنى عبارة (كل إنتاج لغوي) فيقصد بها عدم تحديد حجم الخطاب، قد يحال إلى جملة أو جزء الجملة أو على مجموعة من الجمل. إذن فالخطاب حسب هذا المفهوم كلّ تعبير لغوي أيًّا كان حجمه، أُنتج في مقام معيّن قصد القيام بغرض تواصلي معيّن[1].

وهو يرى أيضا أن الخطاب يختلف في اللّغات الطبيعية من حيث حجمه، فيردُ جملة أو سلسلة من الجمل أو نصّا متكاملا كما يختلف من حيث نمطه فيكون خطابا سرديا أو خطابا فنيّا أو خطابا علميّا إلى غير ذلك من الأنماط الخطابيّة المعروفة[2].

نلاحظ من خلال هذه التّعريفات أنّ الخطاب تعدّدَ مفهومه، فعند (رولن بارت) انحصر في الجملة، أمّا "محمد خطابي" فربطه بالسّياق الخارجي ليرتبط بالغرض التّواصلي مع " أحمد المتّوكل"، ولنا تفصيل حول ما يخص الخطاب وتحليل الخطاب في الفصل الثالث من البحث.

2- تحليل الخطاب:

يعرف (دومينيكمانغونوDominiqueMaingueneau) تحليل الخطاب (AnalyseDediscours) فيقول:" يصعب التّمييز بين تحليل الخطاب والتّخصّصات الأخرى التي تدرس الخطاب، لذا نرى أنّه من المستحسن اعتبار تحليل الخطاب التّخصّص الذي بدل أن يقدّم على التّحليل اللّغوي للنّص في ذاته أو على التّحليل النّفساني لمحتواه، يسعى إلى مفصلة تلفّظه مع موقع اجتماعي بعينه، وهكذا يجد تحليل نفسه حيال أنواع الخطابات المشتغلة في الفضاء الاجتماعي (المقهى، المدرسة، المحل التجاري...)، أو في الحقول الخطابية (السّياسي، العلمي...)[3].

---

[1] ينظر: أحمد المتوكل : قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النّص، دار الآمان، الرباط، ط1، 2001م، ص: 16-17

[2] أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللّغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والتّنميط، منشورات الاختلاف، دار الآمان-الرباط، ط1، 1431هـ- 2010من ص: 21.

[3] دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحيل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 1428هـ- 2008م، ص: 10.

نستخلص من هذا التّعريف أنّ تحليل الخطاب عند (دومنيك مانقونو) يهتم بالموقع الاجتماعي للخطاب كالمدرسة مثلا، وهذا يشير إلى الظّروف الخارجية التي تساهم في فهم الخطاب، كما بينّ أنّ للخطاب أنواع كالسّياسي والعلمي، وغيرها من الأنواع.

ويعرف (جورج مونانGeargeMonan) تحليل الخطاب بأنه: " كل تقنيّة تسعى إلى التّأسيس العام والشّكلي للرّوابط الموجودة بين الوحدات اللّغوية للخطاب المنطوق أو المكتوب في مستوى أعلى من مستوى الجملة". هذا الإقرار بوجود مستوى – من النّاحية الإجرائية- أعلى من مستوى الجملة هو الّذي فتح المجال لتعريفات أخرى أخذت بعين الاعتبار العناصر الخارجية غير اللّغوية،فقد اتّسع مجال البحث اللّساني ليشمل أبعادًا عدّة لم تكن تُؤخذ بعين الاعتبار في البحث اللّساني البنيوي. وصارت شروط إنتاج الملفوظ عناصر جديرة بالدّراسة. وصار يُنظر إلى اللّغة كونها أفعالاً ذات أبعاد ووظائف اجتماعيّة. وتمت معرفة القوانين الخطابيّة التي تتحكّم في كلّ ما يتلفّظ به الإنسان من ملفوظ[1].

وعليه يمكن القول إنّ تحليل الخطاب عند (جورج مونان) يهتم بالرّوابط اللّغوية للخطاب سواء كان منطوقا أو مكتوبا، كما أنه خرج من الإطار البنيوي الذي صبّ اهتمامه بالجملة إلى الاهتمام بوظائف اللّغة والظّروف السّياقيّة له، ورأى أن الخطاب تحكمه قوانين .

3- تداولية الخطاب الأدبي:

قبل أن تتطرّق إلى تداوليّة الخطاب نلقى الضّوء على التّداولية كمفهوم، بحيث يعود مصطلح التّداوليّة إلى الفيلسوف (تشارلز موريسMorris Charles) انطلاقا من عنايته بتحديد الإطار العام لعلم العلامات أو السّيميائية من خلال تمييزها بين ثلاثة فروع وهي:الفرع الأول: النّحو والتّراكيب(Syntax) وهي دراسة العلاقة الشّكلية بين العلامات بعضها ببعض، والفرع الثاني: الدّلالة

[1] ينظر:عمر بلخير: مقالات في التداولية والخطاب، الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، 2013 ، ص:10-11.

(Semantic) وهي دراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تؤول إليها هذه العلامات. والفرع الثالث: التّداولية: (Pragmatics) وهي: دراسة علاقة العلامات بمستعمليها وبمؤوّليها[1].

ومما لا شك فيه أن التّداولية تسعى لتمكّن لنفسها بوصفها نظريّة ذات خلفيّة تصوّرية وفكريّة في مقاربات الخطاب عموما، والأدبي على وجه التّعيين بوصفها كذلك منهجا ذا خطوات إجرائية تفسح عن خلفيتها النّظرية الإبستيمية- تساعد محلّلي الخطاب في الفهم الدّقيق لمقصديّة التواصل[2]. أما غايةالتداوليينفهيمقاربة قوانين الخطاب ومقاصد المتكلّمين[3].

كما غدت التّداولية في سعيها إلى سبر الذّات معرفة عميقة تتغلغل في جوهر الكائن الإنساني في علاقته مع الأحداث والعالم واللّغة التي تمثل أداة المعرفة والاتّصال، كما ميزت بين القدرتين:الإنجازية والتّأويلية، ومحاولة التّعرف على سبل الوصول إلى مقاصد المتكلّمين في ظروف التّخاطب المتغيّرة، وعليه انحصر الدّرس اللّساني على دراسة الخطابات المختلفة بوصفها صورًا لغوية تتجلّى فيها عمليات التّخاطب والتّبليغ المختلفة شكلاً وسياقاً، وتبوّأ مفهوم الإنجاز مركز الوحي للتّداولية.[4]

ويقصد بتداولية الخطاب الأدبي أي الاهتمام بالعلاقات الموجودة بين بنيات النّص والسّياق بالإضافة إلى دراسة خصائص الخطاب التي تتحدّد بواسطة بنية المتداولين للّغة والمستعملين لها، أي

[1] عبد الهادي بن ظافر شهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدّة، بيروت-لبنان، ط1، 2004، ص21.

[2] نواري سعودي أبو زيد: في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراء، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009، ص: 26.

[3] ينظر: جواد ختام: التّداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، عمان- الأردن، ط1، 1438-2016ن ص: 70.

[4] ينظر: نعمان بوقرة: لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2012، ص:127.

البحث في متواليات الجمل ومتواليات الفعل الكلامي[1]. فعبارة "ممنوع التدخين" تعتبر خطابا رغم عدم استفائها لشروط الجملة لأنها موجّهة نحو غاية معينة[2].

وإذا كانت الخطابات هي إنجاز للأفعال اللّغوية في الأساس بما في ذلك تحديد الإشاريات والتّعبير عن المقاصد، وتحقيق الأهداف فإنّ كيفية إنجازها وتوظيفها في السّياق هو ما يحدو إلى دراسة اللّغة في استعمالها دراسة تداوليّة تُعنى بكيفية إنتاج الخطاب، فلا خطاب دون انخراطه في سياق معين. وعليه يصبح للخطاب إستراتيجية تمثّل المسلك المناسب الذي يتّخذه المرسل للتّلفظ لخطابه من أجل تنفيذ إرادته والتّعبير عن مقاصده لتحقيق أهدافه من خلال استعمال العلامات اللّغوية وغير اللّغوية وفقا لما يقتضيه سياق التّلفظ بعناصره المتّنوعة[3].

وقد عمد الباحثون إلى المنهج التّداولي ليمدّهم برؤى متعدّدة نتيجة لقصور الدّراسات الشّكلية وإهمالها لمقاربة اللّغة في تجليها الحقيقي، أي في الاستعمال التّواصلي بين النّاس، فقد جاءالمنهج التّداوليكردّة فعل على معالجة (تشومسكيChomsky) للّغة بوصفها شيئا تجريديا، فتطوّر هذا المنهج واهتم بدلالة الخطاب والتّعامل الاجتماعي بين طرفي الخطاب[4] .

4- الوظيفية:

الوظيفة لغة: ورد في لسان العرب (لابن منظورت711ه) " وظف. الوظيفة من كل شيء: ما يقدّر له كل يوم من رزق أو طعام أو علف أو شراب، وجمعها الوظائف والوظف. ووظّف الشيء على نفسه ووظفه توظيفا: ألزمها إياه، وقد وظفت له توظيفا على الصبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله عز وجل.

[1] ينظر: فان دايك: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدّلالي والتّداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، بيروت-لبنان، ص: 275.

[2] عمر بلخير: مقالات في التداولية والخطاب، ص: 11.

[3] ينظر: عبد الهادي بن ظافر شهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص: 62-63.

[4] ينظر: المرجع نفسه: ص: 21.

والوظيفة لكل ذي أربع: ما فوق الرّسغ إلى مفصل السّاق، ووظيفا يدي الفرس: ما تحت ركبتيه إلى جنبيه، ووظيفا رجليه: ما بين كعبيه إلى جنبيه. وقال الأعرابي: الوظيف من رسغي البعير إلى ركبتيه في يديه. وقال الأصمعي: يستحب من الفرس أن تعرض أوظفة رجليه وتحدب أوظفة يديه[1] .

من خلال هذا التّعريف نلمس أن مفهوم الوظيفة ارتبط بالرّزق الطعام والشّراب، بالإضافة إلى الفرس وأعضاء جسمه.

– الوظيفة اصطلاحا:

لقد ارتبط مفهوم الوظيفة في الدّراسات اللّسانية الغربيّة بمدرسة براغ التي نادت بالوظيفة، فقد كان ضمن برامجها دراسة الوظيفة، كما حدّد (رومان جاكبسونRomanJackobson) ست وظائف للغة من أجل تحقيق عملية التواصل وهي[2]:

1–الوظيفة التّعبيريّة:تركّز اهتمامها على المرسل، لأنّها تهدف إلى تعبّر بصفة مباشرة عن موقف المتكلّم تُجاه ما يتحدّث عنه، فهي تسعى إلى التّعبير عن عواطف المرسل ومواقفه إزاء الموضوع يعبّر عنه، ويتجلّى ذلك عن طريق النطق، فهي تظهر في الخطاب المنطوق أكثر من المكتوب.

2–الوظيفة الإفهاميّة: يطلق عليها بعض اللّسانيين مصطلح الوظيفة التأثيريّة، تبرز هذه الوظيفة على سطح الخطاب عندما تتّجه الرّسالة إلى المرسل إليه وتتضح أكثر في النّداء والأمر .

3–الوظيفة الانتباهيّة:تؤدّي المحافظة على سلامة جهاز الاتّصال، والتّأكد على مرور سلسلة الرّسائل الموجّهة إليه على الوجه الذي أُرسلت به.

4–الوظيفة المرجعيّة: أو ما يسمى بالوظيفة المعرفيّة وتهتم السّياق.

5–وظيفة ما وراء اللّغة:تستخدم مثل هذه الرّسائل عندما يشعر المتخاطبان أنهما بحاجة إلى التّأكد من الاستعمال الصحيح للّغة في العملية التّخاطبية، فهي تشغل وظيفة الشرح.

---

[1] ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين محمد (ت711هـ): لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مادة (وظف)، ص: 4869.

[2] ينظر: الطاهر بومزبر: التواصل اللّساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، الدّار العربية للعلوم، بيروت– لبنان، ط1، 1428هـ–2007م، ص: 35 وما بعدها

6-الوظيفة الشّعريّة: هذه الوظيفة تتحقق في الشعر على وجه الخصوص.

-الوظيفة عند أحمد المتوكل:

لقد تباين مفهوم الوظيفة عند "أحمد المتوكل" هذا الأخير الذي استوحاه من النحو الوظيفي، وقد أرجعها إلى مفهومين اثنين: الوظيفة كعلاقة والوظيفة كدور.

الوظيفة العلاقة: أي العلاقة القائمة بين مكوّنين أو مكونات في المرّكب الاسمي أو الجملة، فمصطلح الوظيفة بهذا المعنى متداول في جلّ الأنحاء، ففي الأنحاء الصّورية يستعمل هذا المصطلح للدّلالة على العلاقات التّركيبية كعلاقات الفاعل والمفعول، وفي الأنحاء ذات المنحى الوظيفي يُستخدم للدّلالة على كل العلاقات التي يمكن أن تقوم داخل الجملة أو داخل مركب .مثل ذلك أن النّحو الوظيفي يميّز بين ثلاثة مستويات من الوظائف: وظائف دلالية (منفذ، متقبل، مستقبل، زمان، أداة...)، ووظائف تركيبية (فاعل، مفعول)، ووظائف تداولية (محور، بؤرة)[1].

الوظيفة الدور:ويُقصد به الغرض الذي تسخر الكائنات البشريّة اللّغات الطبيعية من أجل تحقيقه.وقد أشار "أحمد المؤكل" إلى أنّ مفهومي العلاقة والدّور مفهومان متباينان، إلاّ أنّهذا لا يلغي ترابطهما، فدور اللّغة يكمن في تحقيق التّواصل بين مستعمليها[2].

كما يعتبر مصطلح "الوظيفة"موضع استقطاب اللّسانيين، ففي اللّسانيات البنيويّة جرّده الباحثون من سياقه بيد أنه في اللّسانيات الوظيفيّة أصبح هذا المصطلح قطب الرحى الذي تدور حوله جميع الوظائف سواء أكانت دلالية أو تداولية أو تركيبية[3].

الوظيفة في مجال النّحو العربي ارتكزت على التّجريد باعتبار الظّاهرة الإسنادية هي الأساس الذي تقوم عليها الجملة العربيّة إبرازاً للوظيفة الإعرابية لمختلف عناصرها بغية تحديد موقع كل عنصر من عناصر الجملة بنوعيها الاسمية والفعلية من الإعراب[1].

---

[1] أحمد المتوكل: التركيبات الوظيفية: قضايا ومقاربات، دار الأمان، الرباط، ط1، 1426-2005م، ص: 21-22.

[2] المرجع نفسه،ص: 23.

[3] بن عائشة حسين: محاضرات في النحو الوظيفي بين التعددية الوظيفية والوحدة الإسنادية، مكتبة الرشاد الجزائر، ط1، 14442هـ-2020.، ص: 124.

نستخلص من هذه المفاهيم أنّ الوظيفة في المفهوم الصّوري انحصرت في العلاقات التركّيبية كالفاعل والمفعول، وفي المفهوم الوظيفي ارتبطت بالوظائف الدّلالية والتركّيبيّة والتّداوليّة من أجل تحقيق عمليّة التّواصل بين مستعملي اللّغة.

5-النّحو:

النّحو لغة: النّحو إعراب الكلام العربيّ. والنّحو: القصد والطريق، يكون ظرفاً ويكون اسمًا، نحاه نحوًا ينحوه وانتحاه، ونحوُ العربيّة منه، إنما هو انتحاء سُميت كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع ...وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللّغة العربية بأهلها في الفصاحة. فينطق بها وإن لك يكن منهم[2].

النّحو العربي:مما هو متعارفٌ عليه أنّ العربيّ بلغ النّضج على يد سيبويه الذي رسم حدوده و وأرسى معالمه حيث أشار إلى ما يتعلّق بالجانب الوظيفي للكلمات والتّراكيب، فعالج العامل في إطار قواعد الكلام ما يسمّى الآن نيّة المتكلّم وقصده، وهيئة المخاطب ومعرفة ظروفه وهيئة الحال التي يجري فيها الحدث[3].

والنّحو العربي يمثّل أساسًا متينًا ومرتكزًا رئيسًا في معالجة التّراكيب اللّغوية وضبطها على نحو معلوم ومتعارف عليه بين ناطقي اللّغة العربيّة، فهو يخاطب المنطق النّحوي في ترتيب الكلام والحكم على صحته، وعلى ذلك تُسهم حدود النّحو العربي في حيوية الكلام المنطوق والمكتوب وضمان فاعليته من ناحية الدّلالات المستنبطة والتّأويلات المبتكرة التي عقد الكلام لأجلها مما يريد المتكلّم إيصاله للمخاطب[4]. فهو ذلك العلم الذي يُعرف به أواخر الكلمات إعرابًا وبناءً، كما يُعرف به نظام النّحو

---

[1] المرجع نفسه، ص: 124.

[2] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد (ت711هـ): لسان العرب، مادة(نحا)، ص: 4371.

[3] ينظر: عبده الراجحي: النظريات اللغوية العربية المعاصرة وموقفها من العربية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2002، ص: 252.

[4] أحمد حسين دراوشة: مقال ضمن استكتاب جماعي: نظرية النحو الوظيفي فصول نظرية ورؤى منهجية، تنسيق ياسرآغا، مركز الكتاب الأكاديمي،عمان-الأردن، ط1، 2020، ص: 11.

للجملة، وهو ترتيبها تريبا خاصا، بحيث تؤدّي كل كلمة فيها وظيفة معينة، فإذا اختل التّرتيب اختل المعنى[1].

6–النحو النّظامي: هو نحو ينتمي إلى النّظرية النّظامية الوظائفية، وسُميت هذه المدرسة بالنّظامية نسبة إلى مفهوم النّظام. وجذور هذه النّظرية هي جذور التّيار الفكري للّسانيات الأوروبية التي نشأت بعد ديسوسير، وهي نظرية يلعب فيها المنزع الوظيفي الدّلالي على المنزع الشّكلي التركيبي، وتعمد النّص موضوعًا للدّراسة أكثر من اعتمادها الجملة، وتعود أصول هذه المدرسة إلى تعاليم اللّغوي الإنجليزي "فيرث" ومدرسة لندن[2].

وقد تطوّر أكثر مع (هاليدايHalliay) بعد أن عرفت النّظرية اللّغوية تطوّرًا كبيرًا، فقد أدرك هذا الرّجل ضرورة وضع علم لغة نظامي. وقد أفضى ذلك إلى بزوغ نموذج أشد إحكامًا أُطلق عليه النّحو النّظامي، فقد أصبح للنّظام في هذا النموذج أهمية بالغة، وقد تمثّل هذا التّطوّر في أمرين أساسيين[3]:

أحدهما:التّوجه الوظيفي: وقد جعل بعض الباحثين يطلق على نموذج هاليداي في هذه المرحلة (النحو النّظامي الوظيفيSystemiFunctionalGrammar) .

الثاني: دمج الاتّجاه الوظيفي في الاتّجاه الاجتماعي مع اهتمام متنام بالظّواهر اللّغوية. ولهذا رأى بعض الباحثين أن ما جاء به "هاليداي" في العقد السّابع من القرن العشرين من الممكن أن يُطلق عليه " النّحو النّظامي الوظيفي ذو التّوجه الدّلالي".

7– النّحو الوظيفي:

توّقف "أحمد المتوكل " عند مصطلح النّحو باعتباره فرعا من فروع الدّرس اللّغوي، والنّحو بمعنى النّموذج، والنّحو بالمعنى الواسع النّظرية.

---

[1] صالح بلعيد: الإحاطة في النحو، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، ص: 60.

[2] محمد شاوش: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص، ج1، مكتبة النقد العربي ، ط1، 1421هـ- 2001من ص: 123.

[3] محمود أحمد نحلة: علم اللّغة النظامي مدخل إلى النظرية اللغوية عند هاليداي، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ط2، 1422هـ- 2001م، ص: 132.

أ- النّحو فرع: يُطلق مصطلح النّحو على فرع من فروع الدّرس اللّغوي قديمه وحديثه يختصّ بالتّركيب أو الصّرف أو يشملهما معا، مثل ذلك كتب النّحو العربي نثرًا كانت أم نظمًا. إلاّ أنّ النّحو بهذا المعنى يُحيل في النّظريات اللّسانيّة الحديثة على مستوى من مستويات التّمثيل أو التّحليل. ويكون مستوى التّحليل هذا تارة محصورًا في التّركيب وتارة جامعًا بين الصّرف والتّركيب في النّظريات التي لا تفصل بينهما. وتجدر الإشارة إلى أن النّحو باعتباره مستوى تحليليّا يتعالق مع مستويات أخرى كالمستوى الصّوتي والدّلالي داخل جهاز واصف[1].

ب-النّحو النموذج:أحدثُ استعمالات مصطلح النّحو وأكثرها انتشارًا في الأدبيّات اللّسانية إطلاقه على الجهاز الواصف. وقد يتوسّعُ في ذلك فيُطلقُ هذا المصطلح باعتباره اسمًا عَلَمًا على نظرية لسانيّة بعينها. ومن أمثلة هذا التّوسع " النّحو التّوليدي التّحويلي" و"النّحو المعجمي الوظيفي" و"نحو الأحوال" و"النّحو التركيبي المعمم" و"النّحو الوظيفي[2]"..

ج-النّحو النظرية: من أهم شروط التّنظير اللّساني والتّنظير العلمي عامة شروط الانسجام القاضي بأن يُصاغ الجهاز الواصف وفقا لطبيعة النّظريّة التي تفرزها ولمنطلقاتها المنهجية. بتعبير آخر يقضي شرط الانسجام ألا تناقض صياغة النّموذج ما تتبّناه النّظرية من فرضيات عامة عن بنية اللّغة ووظيفتها. ففي النّظريات التي تعتمد أداتية اللّغة كمنطلق منهجي أساسي وتسعى في وصف القدرة التّواصلية، فيتوقع أن يُصاغ الجهاز الواصف استجابة على أساس إضافة مكوّن تداولي يشكّل مع المكوّن الدّلالي دخلاً للمكوّنين الصّرفي- التّركيبي والصّوتي. لتتحقّق النّظرية الوظيفية المثلى[3].

-النّظرية الوظيفيّة المثلى: يَصطلح " أحمد المتوكل" على النّظرية الوظيفيّة المثلى بمجموعة من المواصفات تستخلص مما تطمح إليه النّظريات ذات المنحى الوظيفي وتجتهد في تحقيقه، وهي من حيث المنطلق هي النّظرية التي تجمع المبادئ المنهجيّة العشرة، إنّها بتعبير أدق النّظرية التي تنطلق من

[1]أحمد المتوكل: المنهج الوظيفي في البحث اللساني، منشورات الاختلاف، دار الآمان- الرباط، 1437هـ- 2016م، ص:397

[2]المرجع نفسه، ص: 397-398.

[3]ينظر: المرجع نفسه ، ص: 398-399.

مبدإأداتية اللّغة مُرجعة وظائفها الممكنة إلى وظيفة التّواصل، كما أنها تجعل من هذا التّواصل أساسًا للبحث في إشكالات التّنظير اللّساني الكبرى كإشكال اكتساب اللّغة وإشكال الكليّات اللّغوية[1].

8-علاقة النحو الوظيفي بالتّداوليّة:

يُعد النّحو الوظيفي أهم رافدٍ للدّرس التّداولي إلى جانب الفلسفة والنّظريات اللّسانية الحديثة. بل إنّ من الدّارسين من جعل الوظيفيّة في عموم معناها تقابل التّداولية. من مبدأ أن خصائص بنيات اللّغات الطبيعيّة تتحدّد من ظروف استعمالها. كما أن النّحو الوظيفي المقترح من (سيمون دايكSimon Dik) في السّبعينات يجمع بين المقولات النّحوية المعروفة وبين ما عرضته نظريّة أفعال الكلام، وإذا عُدَّ التّداول مظهرًا من مظاهرها إلى جانب المعجم والتّراكيب فإنه يمكن القول إن النّحو الوظيفي يُدرج ضمن نظريّة تداولية وُسعى، أو نظرية لغوية شاملة تجمع نظريات التّواصل اللّغوي المختلفة[2].

9-المقالة:

المقال فن نثري ونمط من التّعبير الحر المصور لأحداث الحياة، وصور المجتمع نتعرّف به على ملامح كل جديد وخصائص كل مبتكر وسمات كل مستحدث من سياسة وأدب واجتماع ونقد[3]. ويرتبط ظهور المقالة الأدبية في الأدب الجزائري بظهور الصّحافة الوطنيّة منذ عهد الاحتلال الفرنسي، حيث أضحت المقالة تمثل الأداة التّعبيرية لثلة من الكتاب الأدباء، يفصحون فيها عن اتّجاهاتهم الأدبيّة ويعربون عن مواقفهم السّياسية وانتقاداتهم الاجتماعية، ثم غدت المقالة تواكب الأحداث المختلفة

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص: 402.

[2] خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، في محاولة تأصيلية في الدّرس العربي القديم، بيت الحكمة ، الجزائر، ط1، 2009، ص: 126-127.

[3] مرسي أبو ذكرى، المقال وتطوره في الأدب المعاصر، دار المعارف، مصر، 1981. 1982، ص: 69.

على صفحات الصّحافة. ويعود الفضل في ميلاد المقال الأدبي في الجزائر بالدّرجة الأولى إلى الصّحافة الإصلاحية التي نشطت على أيدي زعمائها[1].

ولم تكن حقيقة المقالة الأدبية خالصة لوجه الأدب في جوانبه الفنيّة بقدر ما كانت تبتغي تحرير الشّعب الجزائري دينيًا واجتماعيًا وسياسيًا، وهو الهدف الجوهري الذي يمكن أن يسجّل بأمانة لدور المقالة الأدبية في الأدب الجزائري الحديث[2].

10– الإبراهيمي وعيون البصائر:

الشّيخ محمد البشير الإبراهيمي علم من أعلام الجزائر العربيّة المسلمة الذين استطاعوا أن يمثّلوا في أصل ثقافتنا الحديثة الأساس المحوري الذي لا يمكن أن نتجاوزه أو نؤصّل لهذه الثّقافة دونه، وقد تحدّث العلماء والباحثون والمثقّفون عن هذه الشّخصية مدركين عظمة ما أنتجته وقيمة ما خلّفته[3].

ولعل أيسر تتّبع لحياة "محمد البشير الإبراهيمي" هو ما سجّله بقلمه لسيرته، مبتدئا حديثه بقوله:" أنا محمد البشير الإبراهيمي ولدت يوم الخميس عند طلوع الشمس في الثالث عشر من شهر شوال سنة ست وثلاثمائة وألف، ويوافق الرابع من يونيو سنة 1889م، قبيلتنا تعرف بأولاد ابراهم"[4].وقد أشرف على تعليمه عمّه الشّيخ محمد المكّي الإبراهيمي فحفظ القرآن الكريم حفظا متقنا في آخر الثامنة من عمره، بالإضافة إلى ألفية ابن مالك وجملة من الأشعار، في عام 1911م ، كما كانت له عدّة رحلات عبر الوطن العربي أين اشتغل فيها بالتّدريس، وتعرّف على كثير من الأدباء كأحمد شوقي وحافظ إبراهيم ، كما ساهم مع عبد الحميد بن باديس في تأسيس جمعية العلماء المسلمين، وله عدّة مؤلفات منها " عيون البصائر" توفي يوم 20 ماي1965م[5].

---

[1] محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا،، ديوان المطوعات الجامعية، وهران، (د.ط– د.ت)، ص: 135.

[2] محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا، ص: 136.

[3] عمر أحمد بوقرورة: بناء النسق الفكري عند محمد البشير الإبراهيمي، دار الهدى، عيم مليلة–الجزائر، 2004م، ص: 05.

[4]محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا، ص: 31.

[5]ينظر: عمر أحمد بوقرورة، بناء النسق الفكري عند محمد البشير الإبراهيمي ، ص: 11 - 12.

إنّه عالم مجاهد، جاهد من أجل تحصيل العلم والرّسوخ فيه، ومن أجل تبليغه وتربية الأمّة به، حملَ هموم أمّته في قلبه حيثما حلّ وارتحل، وفي كل ما كتب وارتجل، ودعاه هذا كلّه إلى التّعاون مع رجال الأمة الإسلامية —مشرقا ومغربا– على تعدّد اختصاصاتهم، وتنوّع مواقفهم، فنسجَ شبكة من العلاقات تمتدّ من القارة الهندية إلى المغرب الأقصى، مرورا بالحجاز والشام والعراق ومصر، لم يوظفها لتحقيق مآربه الشّخصية، أو أغراض دنيوية، وإنما وظّفها لخدمة الأمّة، والدّفاع عن قضاياها[1].

للإبراهيمي منزلة علميّة وثقافية ميّزته بشخصية نموذجية تعطي عنه المثل النّادر للمثقّف العربي في القرن العشرين، فهي شخصية متعدّدة الجوانب تجمع بين معالم الكاتب القدير ، والفيلسوف المفكّر، والأديب الحق، اسمدّ ثقافته من ينابيع التّراث العربي عبر عصوره المختلفة، حفظ دواوين الشّعر لشعراء الجاهلية والإسلام، كما حفظ فنون النّثر من خطب ومقامات وحكم وأمثال، فليس كمثله أحد من ملكة الحفظ وقوّة الذاكرة وسرعة الاستيعاب ووحدة الذّكاء، وقد طوّعت له ثقافته وعلمه درك أسرار القرآن الكريموالسّنة النبوية وعلوم التّشريع الإسلامي، سبر أغوار اللّغة العربية[2].

والمقالة تأخذ حصة الأسد من أدب الإبراهيمي وتغطي مساحة كبيرة في حقل الأدب الجزائري الحديث بفكره وكتاباته. وشخصية الإبراهيمي لا تظهر للدّارس كاملة الوضوح بنزعاتها ومواقفها وتحركاتها وسكناتها إلا في أدبه المقالي. بحيث يستطيع القارئ أن يستشّف ذاتية الإبراهيمي وهي تهيمن على الفكرة المطروقة[3].

ولا يخفى على الدّارس أنّ الإبراهيمي يمتهن حرفة الصّحافة ويرأس قلم التّحرير، فمن البديهي أن يكون خبيرًا بفنّ الكتابة يغرفُ من تجاربه الطّويلة ويستخلص منها النّتائج ويحدّد المشكلات التي تعترض طريق الكتاب والخطباء. لأن ضبط الموضوع والتّحكم فيه أمر عسير لا يطاوع إلا ذوي المهارة من جهابذة الأقلام الذين يسعفهم مراس التّجربة في الكتابة، فتمكّنهم قدرتهم المحنّكة على حصر

[1] ينظر: محمد دراجي: الرجال أعمال مواقف الإمام الإبراهيمي، عالم الأفكار، المحمدية–الجزائر، ط1، 2007م، ص: 5.

[2] ينظر: محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا، ص: 65.

[3] المرجع نفسه، ص: 136.

الموضوع وتسديد القلم. لذلك كان دائما يسعى إلى تقديم النّصيحة إلى الكتّاب بقوله:" والإحسان الإحسان-أيها الكتّاب الكرام- فلا تكتبوا إلا فيما تحسنون موضوعه"[1].

عيون البصائر: عنوان لمجموع مقالات كتبها الإبراهيمي افتتاحيات للبصائر وعالج فيها قضايا دينيّة وطنيّة ثقافيّة بقلم سيّال وأسلوب منطقيّ جديد لا عهد للاستعمار به وفي مقدّمتها قضيّة فصل الدّين عن الحكومة وقضية التّعليم الحر وكشف بها عن كلّ ما تنطوي عليه السّياسة الاستعمارية من خبث وكيد للإسلام وتآمر على مقوّمات الشّعب من دين ولغة وتاريخ. إنها أضخم أثر أدبي في بناء صرح النّهضة الجزائرية، وأوفى مرجع لجانب من جوانبها الفكرية[2].

تحدّث الباحث "محمد عباس" عن عيون البصائر في قوله:" كتاب "عيون البصائر" وهو الكتاب الوحيد الذي طُبع في حياة الإبراهيمي بعد الاستقلال، وكانت الطّبعة بالقاهرة سنة 1923م، وطُبع مرة ثانية بالجزائر سنة 1921م في مجلّد من طرف الشرّكة الوطنية للنّشر والتوزيع، وهو يضمّ بين طيّاته مجموعة من المقالات السّياسية والاجتماعية والدّينية والأدبيّة والفكريّة وغيرها، التي كان الإبراهيمي يفتتح بها جريدة البصائر في سلسلتها الثّانية "[3].

لقد أبدع الأدباء في وصفها نظرا لعظمة متنها وبراعة أسلوبها ومنهم الدكتور " عبد الرزاق قسّوم " الذي تحدّث عنها في مقدمة كتاب (عيون البصائر من آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي) بقوله: "إنها مدرسة ذات أسلوبية قلّ مثيلها في منهجية خطابنا العربي المرسل. في الوقت الذي تبسط فيه أغصانها المتعدّدة على فروع المعرفة الحديثة. وهي نسجٌ فريد من الأدب يجمع بين حكمة قُسٍ بن ساعدة الأيادي وفصاحة سَحْبَانَ. وعقلانية أبي عثمان الجاحظ، وإشارات أبي حيان التوحيدي، إلى جانب رشاقة أسلوب عبد الحميد الكاتب، وأناقة عبارة أحمد حسن الزيات، ومصطفى صادق

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص: 136-137.

[2] باعزيز بن عمر، من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، منشورات الحبر، الجزائر، ط2، 2007،ص: 128.

[3] أحمد طالب الإبراهيمي: عيون البصائر من آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله، الجزء الثالث، دار الغرب الإسلامي، 1997،ط1ص: 71.

الرافعي، غير أنها تزيد على ذلك كله بخصوصيات أخرى هي أنها جزائرية العزيمة في التصدي للاستعمار، ومغاربية الالتزام في الدّفاع عن الحرية، وعروبة الانتماء في التّأصيل الحضاري، وإسلامية المنهج في علم التّصحيح العقدي"[1].

نلاحظ أن الدّكتور " عبد الرزاق قسوم" اختار لها أدباء من التّراث العربي ومن العصر الحديث لأنّ لهم صيت كبير في العلم والمعرفة، إنهم خامة ثمينة في الأدب العربي لأنه على يقين أن "عيون البصائر" مدرسة العلم والأدب ذات انتماء حضاري ومنهج إسلامي حيث وصف أسلوبها قائلا: "تلك هي مدرسة "عيون البصائر" – وقد كحّل الله بنور الحق بصيرة كاتبها- فراعت بالحكمة العقلية في معناها، وطرّزت بالعبارة البلاغية في مبناها، فجاءت معلمة معرفية جامعة مانعة. سيجد فيها فقهاء الألسنية، وفلاسفة التاريخ السياسي، وعلماء الاجتماع، والعارفون بالفقه وأصوله، الحق المنشود وقد فصلته، والمنهج المقدود وقد برهنته، فيستنطقون بذلك الحوادث التاريخية التي وضعت لها مقدماتها ويستجوبون أبطال التاريخ بالموضوعية التي حددت خصائصها ومميزاتها"[2].

وعن الرمز القرآني في "عيون البصائر" تحدث عنه الدكتور" عبد الرزاق قسّوم" في قوله: "إن في مقدمة الرموز التي يحيل إليها الإمام محمد البشير الإبراهيمي في خطابه الآية القرآنية التي يدمجها ببراعة وسط عباراته، ويوظفها توظيفا رائعا في الدفاع عن قضاياه، فلا يدرك كنهها وبعدها إلا العارفون بالقرآن المتضلّعون في فن إعجازه البياني. ولا يكاد يخلو مقال من هذه الرمزية القرآنية التي غدت سمة من سمات الخطاب الإبراهيمي، والتي أضفى عليه سموا تحلى على الخصوص في حسن تصريفه للأفعال والمصادر في اقتباس عجيب من الآيات، ولجوء حكيم إلى مرجعية القرآن...فالبصائر في حقيقتها فكرة استولت على العقول، فكانت عقيدة مشدودة العقد ببرهان البيان"[3].

[1] أحمد طالب الإبراهيمي: عيون البصائر من آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ،ص: 05.

[2] المصدر نفسه، ص:05.

[3] المصدر نفسه ، ص: 06.

وأما عن الإبداع البياني فيها فيقول عنه الدكتور" عبد الرزاق قسوم":" إن في البنيوية اللغوية للخطاب الإبراهيمي لسرا عميقان هو الذي يجليه السحر البياني الذي يأخذ من النحو العربي شروحه ومن المجاز البلاغي وضوحه ومن الفقه الدّيني طروحه، ليبعث الكلّ في سمو إشارة ودقة عبارة...فإضافة إلى سحر البيان وبراعة التّصوير وهندسة اللّفظة، تضاف خصوبة المرجعية التاريخية والعقيدة الفكرية...وهكذا نرى إذن أن من خصوصيات "الإبداع البياني" في الخطاب الإبراهيمي هذا الربط المحكم البديع بين المبنى والمعنى أو بين الموسيقى التصويرية والدلالة التعبيرية، وكل ذلك في سجع مقل وإيجاز غير مخل...فمن لا يعرف الاستعارة لا يدرك العبارة في أدب الإمام الإبراهيمي، ومن لا يحظ بقواعد العربية لا يستطيع فقه الصورة التمثيلية...والإحاطة بالبلاغة والنحو والسياسة وسيلة ضرورية من وسائل معرفة التاريخ السياسي للجزائر، وبدون ذلك يبقى الفهم مبتورا"[1].

كما نلمس في "عيون البصائر"صور إبداعية أخرى متمثّلة في العمق العرفاني هذا اللّون المعرفي عند الإبراهيمي يمثّل مزيجًا من أصول الفقه، وفقه اللّغة والتّصوف والفلسفة، مقرونًا بالفكر السّياسي الجزائري[2] . بالإضافة إلى الفكر العقلاني المتماشي مع طبيعة المقالات ومضامينها، فالمنهج العقلاني مطلبٌ أملته الظّروف السياسية والفكرية والثّقافية، فحتى يحقّق الخطاب هدفه لابد له من ركوب المنهج الفلسفي والعقلي، الذي يضفي قوّة الحجة ومنطقية الدّليل. وما يتميّز به الخطاب الإبراهيمي هو استعانته بكلّ المناهج كالتّاريخية والتّحليلية والفلسفية النقدية، والرياضية البرهانية، وهي تترجم كلّها مدى أهمية الموسوعية المعرفية التي تطبع ثقافة الإمام البشير، وخصوصا مدو تفته على ثقافة عصره[3].

فما أبرعه من عقل يضفي على كل قضية طابع الاستبطان العقلي ليلفت الانتباه، فيقابل بين فكرة صحيحة وأخرى فاسدة، وبين خاطرة أصيلة أخرى رافدة ليبني النتيجة على المقدمات. فهذه مهمة الفيلسوف القدير والمحامي الخبير، فالمنهج المقارن في أدب الإمام الإبراهيمي يعد نسجا فريدا

[1]أحمد طالب الإبراهيمي: عيون البصائر من آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص: 8- 9 -10.

[2]المصدر نفسه، ص: 11.

[3]ينظر:المصدر نفسه، ص: 14-16.

في الخطاب العربي المعاصر، حيث يستخدم فن التوليد اللغوي والتصوير المعنوي في رسمه لحدود القضايا، فيضفي بذلك على تلك القضية طابع الأهمية المفقود، ويجعل القارئ أو السامع الموجه إليه الخطاب مأسور العقل مشدود البصيرة[1].

وعن السّياق التاريخي يقول الدكتور "عبد الرزاق قسوم":"تبارك الذي خلق محمد البشير الإبراهيمي، فجعله كاتب الجزائر الأصيل، وابن العروبة السليل، وحامي حمى الإسلام المثيل. أمده بالإلهام فكان عقله ناطقا بسمو الفكر، ولسانه ذاكرا الله بالشكر، وضميره طافحا بحب الأمانة إلى حد السكر. لقد وضع لنا "عيون البصائر" فجاءت جامعة للبيان والعرفان، ومدونة لسيرة الأعداء والخلان يجد فيها القارئ الموسوعة الثقافية والأدبية والتاريخية والسياسية للجزائر بثوابتها في غير تعصب وبطموحاتها واستعداداتها في توثب"[2].

وخير ما استدلّ به هذا الدكتور في تقديمه ل"عيون البصائر" مقولة الرافعي الرائعة في تقديمه لكتابه " من وحي القلم": " إن لم يكن البحر فلا تنتظر اللؤلؤ، وإن لم يكن النّجم فلا تنظر الشّعاع، وإن لم تكن شجرة الورد فلا تنتظر الورد، وإن لم يكن الكاتب بيانياً فلا تنتظر الأدب"[3].

بعد إماطة اللّثام عن "عيون البصائر" توصّلنا إلى أنّها مدرسة أدبية تعكس فصاحة قائدها الفذ وزعيمها العظيم الإمام "البشير الإبراهيمي"، فقد لمسنا فيها تنوع معارف "الإبراهيمي" وطغيان المنهج العقلاني الذي رسم معالمها، كما وجدنا فيها استعماله للقرآن الكريم الذي أضفى عليها حلة البيان ورونق التعبير، بالإضافة إلى السّحر البياني وحبكة البديع الذي ساهم في حنك ألفاظها وقوة معانيها.

– تصنيف مقالات عيون البصائر:

خير ما تحفل به البصائر مقالات الإبراهيمي المختلفة، وإذا حاول الباحث أن يصنّف المقالة في أدب الإبراهيمي فإنه سيجدها تتنوع إلى ثلاثة أنواع وهي: (أ) لمقالة السياسة– (ب) المقالة

[1] ينظر: أحمد طالب الإبراهيمي: عيون البصائر من آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي: ص: 16.

[2] المصدر نفسه ص: 17.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص: 21.

الاجتماعية-(ج) المقالة النقدية[1]. وهناك من الأدباء من يشير إلى أنّ الإبراهيمي من كتّاب المقال الأدبي الإصلاحي ومنهم " عبد الله ركيبي " في كتابه (تطور النثر الجزائري الحديث)، وهذا الحكم يحتاج إلى مناقشة " لأن التمييز بين أنواع المقالات مهمة شاقة عسيرة"[2].

فالمقال ليس محدود في المقال الإصلاحي كما رآه "عبد الله ركيبي"وحجته في ذلك أن الإبراهيمي من رجال الإصلاح، لكن ليس بالضرورة أن يكون رجل الإصلاح كاتبا للمقال الإصلاحي فقد يكتب في السّياسة والاجتماع والدّين. فما من شك أنّ الباحث في أدب المقالة عند الإبراهيمي يخرج بنتيجة عامة تثبت أنّ المقالة الأدبية محصورة في المنحى السّياسي والاجتماعي والنقدي[3].

(أ)-**المقالة السّياسية**:تأخذُ المقالة السياسية مكانها المرموق في الأدب العربي الحديث وتكتسب شهرة عالية، والدّارس للأدب الجزائري يجد أنّ هذا الأدب يتّخذ من المقالة السّياسية أداة نضال يقاوم بها الضغط الاستعماري، ويجعلها منبرًا يرتفع به صوت الحق يفيض بالكلمة المجاهدة من أجل نيل الحرية والاستقلال، كما يجد أنّ هذا اللّون المقالي يمثّل في أدب الإبراهيمي عين المجتمع الجزائري وضميره يصوّره في مقالاته وسط معترك الأحداث السّياسية. حيث غدت المقالة السّياسية عنده شبيهة بحجر في مقلاعه يصيب به كلّ من سولت له نفسه النيل من الشّخصية الجزائرية[4].

والمقالة السّياسية في أدب الإبراهيمي تركز اهتمامها بصراعها القوي مع السّياسة الاستعمارية في موضوعات كثيرة ذات عناوين معبرة منها: " عيد الأضحى وفلسطين ودعوة مكررة إلى الاتحاد والإنجليز حلقة الشر المفرغة والقضية ذات الذنب. الطويلوإبليس ينهى عن المنكر. وغيرها من

[1] محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا ، ص: 139.

[2] محمد يوسف نجم: فن المقالة، دار الثقافة، بيروت، ط3، (د.ت)، ص: 134.

[3] ينظر: محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا، ص: 140.

[4] ينظر :المرجع نفسه، ص: 141.

الموضوعات العديدة الهادفة[1]. وهكذا استطاعت المقالة السياسية في أدب الإبراهيمي أن تبلغ مراتب التّأثير في نفوس الجماهير ومناحي الأداء الفني في أسلوب الكاتب[2].

ب–المقالة الاجتماعية:تشترك المقالة الاجتماعية عند الإبراهيمي مع المقالة السّياسية في النّاحية الموضوعية، فكلّ منهما تعالج موضوعات تمسّ محيط الكاتب وقضايا عصره المختلفة، فيتفاعل معها على قدر انفعاله وتجربته بالموضوع وبالحدث. فهي تصوّر جوانب واقعية من عصر الكاتب وشؤون مجتمعه. ويعَدُّ الإبراهيمي أحد الذين أغنوا الصحافة الجزائرية عموما والإصلاحية منها خصوصا، والتي كانت حارسًا أمينًا ومربيًّا حاذقًا تحارب الانحلال الخلقي وتقاوم الآفات الاجتماعية، وتبني الشخصية الجزائرية، وتُعِدُّها إعدادًا وطنيًا سليمًا. فقد عالج الإبراهيمي بعض القضايا الاجتماعية ذات البعد الإنساني مثل "الإنسان أخو الإنسان"، "التّعاون الاجتماعي"، وغيرها من المقالات التي تكتسب الإنسانية في ضمير الإبراهيمي[3].

ج–المقالة النقدية: تمثّل النزعة النقدية في أدب الإبراهيمي الحافز القويّ والمحرّك الأوّل لكتاباته. وقد يصعب على الدّارس الحصول على مقالة تخلو من النّقد والانتقاد سواء أكانت هذه المقالة تتناول قضايا سياسية أم اجتماعية أم دينية أم أدبية. وعلى الرغم من الروح النقدية التي يكتب بها الإبراهيمي في جميع حقول إنتاجه، وعلى الرغم من هيمنتها على الموضوع في بعض عناصره إلا أنّه يخصّص مقالات نقدية مستقلة، ويمكن للدّارس أن يوزّع هذه المقالات على قسمين قسم منها يتناول النقد الأدبي، وقسم يتناول نقد الشّخصيات، وبمقدور الدّارس أن يستجليَ هذه الحقائق بالرجوع إلى مقالاته النقدية ومنها " سؤال وجواب" يتناول فيه الرد على انتقاديحوم حول شخصية الشاعر الجزائري المرحوم محمد العيد آل الخليفة[4].

---

[1] محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا ، ص: 148- 149.

[2] المرجع نفسه، ص: 152.

[3] ينظر:المرجع نفسه، ص: 153-154.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص: 165-166.

11-القضية الفلسطينية في أدب الإبراهيمي:

لم يسجّل في الأدب الجزائري الحديث اهتمام بقضية إسلامية سياسيا مثلما سُجُّل لقضية فلسطين ، فقد كان لها حضور كبير في الأدب منذ بدأ الحديث عنها في الزوايا والمجالس الخاصة، ومنذ كانت القضية أفكارًا تعرض وأحاديث تتداول فقد تتبّع الأدب الجزائري تفصيلا القضية وتطوّرها، وعالجها معالجة حادّة ودقيقة، فقد عرف الأدباء القضية خوافيها وقوادمها كما فقهوا دسائس الصهيونية ومناوراتها، ووقفوا على انعكاسات ذلك كله ونتائجه على مستقبل الحياة العربية والإسلامية، لأنهم ذاقوا استعمارا لبلادهم مشابها للاستعمار الصهيوني، فعرفوا مرارة الضيم والقهر والاضطهاد وقدروا معنى التضحية لأجل استرجاع الحرية والكرامة[1].

لقد شغلت قضية فلسطين بالًالإبراهيمي واستحوذت على اهتمامه، لذلك انبرى مدافعًا عنها في كل مناسبة وفرصة سانحة. فقد كان على رأس الهيئة العليا لإغاثة فلسطين التي تأسّست سنة 1948م التي يتكون مكتبها من السادة: محمد البشير الإبراهيمي، والطيب العقبي، وإبراهيم بن عمر بيوض، وفرحات عباس، ومصالي الحاج[2]. فلقد كان منتظرا من الإبراهيمي وهو يومئذ زعيم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقائد الحركة الإصلاحية بالجزائر أن يمتشق ببراعة الدافق فيدبج عددا من المقالات لو جُمِعَ لَشَكَّلَ كتابا قائما بذاته حول فلسطين[3].

فالإبراهيمي جعل من فلسطين قضية كل جزائري وكل عربي وكل مسلم، فخصّها بسلسلة من المقالات حاول فيها استنهاض الهمة العربية والعزة الإسلامية[4]. وكذا شغلت قضية فلسطين فكر محمد البشير الإبراهيمي كثيرا، وأنبتت في قلبه جرحا لم يندمل فعالجها معالجة معمّقة مفصلة، تتبّع

[1] ينظر: محمد بن قاسم ناصر بوحجام: دراسات عن الأدب الجزائري الحديث، جمعية التراث، الجزائر، ط، 1432هـ-2011م، ص: 06-07

[2] المرجع نفسه ، ص: 08.

[3] عبد المالك مراض: الموسوعة التاريخية للشباب، محمد البشير الإبراهيمي، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، ص: 119-120.

[4] أحمد طالب الإبراهيمي: عيون البصائر من آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ص: 07.

أطوارهاوسجّل تطوراتها بجزيئاتها ودقائقها واستعمل في هذا أساليب متنوعة من الاستعطاف والتّعريض واللّوم والسخرية التي كانت هادئة أحيانا، وحادة عنيفة أحيانا أخرى[1].

[1] محمد بن قاسم ناصر بوحجام: دراسات عن الأدب الجزائري الحديث، ص: 26.

الفصل الأول

الفصل الأول: النظريات النحوية الوظيفية الغربية

أولا:النّظريات النّحوية الوظيفيّة في مرحلة البنيويّة

1- مدرسة براغ

نظرية الوجهة الوظيفية للجملة

2-مدرسة لندن

نظرية النّحو النّسقي

ثانيا:النّظريات النّحوية الوظيفيّة في مرحلة التّوليديّة التّحويليّة

1- نظريّة البراكمنتاكس

2-نظرية الّتركيبات الوظيفيّة

ثالثا- نظريات وظيفيّة قائمة الذات

1-نظرية التّركيب الوظيفي

2- القدرة التواصلية في النّظرية الوظيفيّة

3- أوجه الاختلاف والائتلاف بين النظريات الوظيفية وغير الوظيفية (الصّورية)

تنقسم النّظريات اللّسانية المعاصرة باعتبار تصوّرها لوظيفة اللّغات الطّبيعيّة إلى مجموعتين اثنتين: نظريات لسانيّة صوريّة التي تَعتبر اللّغات الطبيعيّة أنساقا مجردة يمكن وصفها بمعزل عن وظيفتها التّواصلية، ونظريات لسانيّة وظيفيّة (تداوليّة) التي تعتمد كأحد مبادئها المنهجية المبدأ الآتي: اللّغات الطبيعيّة بنيات تحدّد خصائصها ظروف استعمالها في إطار وظيفتها الأساسيّة وظيفة التّواصل[1].فدراسة التّراكيب بمعزل عن محيطها لا يحقق أهداف التّعبير والتّواصل وغاياتهما، لأن اللّغة واقع اجتماعيّ حيّ وأبنيتها تحدّد أوّلا على أساس أنها علاقات وأنظمة داخليّة تتأثر بما يكتنفها من مؤثرات خارجية[2] .

أولا– النّظريات النّحويّة الوظيفيّة في مرحلة البنيويّة:

تتميز بميلاد نظريتيّن نحويتين وظيفيتين مشهورتين هما نظريّة الوجهة الوظيفيّة للجملة المنبثقة عن مدرسة براغ، ونظرية النّحو النّسقي المنبثقة عن مدرسة لندن[3].

1–مدرسة براغ:تُعد مدرسة براغ أفضل ما يمثّل الاتّجاه الوظيفي في دراسة اللّغة، وقد نشأت هذه المدرسة في أحضان حلقة براغ اللسانية (Prague Mathesius)، التي أسّسها اللّساني التّشيكي (فاليم ماثيسيوسVilemMathesius*)[4] ، وقد بدأ التّأسيس الأولي لهذه المدرسة سنة 1920م وهي السّنة التي وصل فيها النّازحون الرّوس إلى براغ، وأخذ بعد ذلك طابعا المميّز بدءا من عام1928م، أي تاريخ انعقاد المؤتمر الدّولي الأول للّسانيات في "لاهاي"[5].

---

[1]أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، المقاربة المعيار، دار الآمان، الرباط، ط1، 1437هـ. 2016م، ص: 12.

[2]عبد الحميد مصطفى السيد: دراسات في اللسانيات العربية، دار حامد، عمان–الأردن، ط1، 1424هـ–2004م، ص: 140.

[3]يحي بعطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي،أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة، 2006، ص: 43.

*فاليم ماثيسيوس هو عالم لغوي تشيكي أحد زعماء حلقة براغ، وقد ساهم في تطوير طرق التحليل اللغوي التركيبية بين عامي1939/1928، كما أنه تزعّم حلقة براع حتى وفاته 1945.فيليمماثيسيوس http://ar.wikipedia.org /wiki/

[4]محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، ص70.

[5]السعيد شنوقة : مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط1، 2008م، ص: 69.

أهم مبادئ المدرسة الوظيفية:

الوظيفة: يقوم هذا الاتّجاه البنيوي الوظيفي على مبدأ أساسي وهو الوظيفة. وهو يدري اللّغة من كافة مستوياتها النّحوية والصّرفية والصّوتية والدّلالية. وقد شملت نشاطات هذه المدرسة المجالات التالية: الصّوتيات الوظيفيّة والآنيّة والتّاريخية والتّحليل العروضي والأسلوبيّة اللّسانية الوظيفيّة والدّراسة الوظيفيّة الشّعرية الجماليّة للّغة[1].

إذا كان ديسوسير يرى أن اللّغة نظام من الأدلّة فإنّ هذه المدرسة ذهبت إلى أنّ اللّغة نظام من الوظائف، وكل وظيفة نظام من الأدلّة والعلامات. فالتّحليل الوظيفي هو البحث عن القطع الصّوتية التي تؤدّي وظيفة أي دورًا داخل التّركيب اللّغوي، أي إنه البحث عن الوحدات التي يمكنها أن تغير المعنى كلّما استبدلت بأخرى.فتغيّر معنى الوحدات دليل على أن لها وظيفة، فالمعنى والوظيفة هما جوهر اهتمامات المدرسة الوظيفيّة الأوربية وبناء عليه فإذا أراد الباحث تحليل المدوّنة اللّسانية تحليلا وظيفيا، عليه أن يحصي مجموعة من الوحدات اللّغويّة، ثم يرتّبها من حيث الشبه والاختلاف (أي يقابل بينهما) وإذا ذاك تتّضح له الفوارق والاختلافات التي تبيّن عن الوظيفة[2].

التّقطيع المزدوج: إنه من أهم المبادئ التي بُنيت عليها اللّسانيات الوظيفية لمارتيني. وهو ينصّ على أنّ تحليل الوحدات اللّغوية يتم على مستويين[3]:

التّقطيع الأولي : الذي يؤول إلى الكلمات الدالة ذات المعنى المعجمي (أي المونيمات) مثل أخذ الطفل الكتاب: أخذ /ال/طفل/كتاب.

التّقطيع الإفرادي: وهو ينطلق من هذا المستوى الإفرادي، حيث يقوم بتجزيء هذه الكلمات، أي أنه يحلّلها إلى الفونيمات (الحروف)، إن لهذا المبدأ قيمة لسانية لأنه يمنح اللّغة القدرة على التّعبير عن اللامتناهي من الأفكار والمعاني المجرّدة بواسطة هذا العدد المحصور من الفونيمات.

[1] شفيقة العلوي: دروس في المدارس اللسانية الحديثة، التنظير، المنهج والإجراء، 1434هـ-2013م، ص: 23.
[2] المرجع نفسه، ص: 23-24.
[3] المرجع نفسه، ص: 25

برامجها: يُعدُّ برنامج مدرسة براغ إسهامًا في لون جديد يتّصل بأهداف النّظرية اللّسانية، وقد وجّه أنظار اللّسانيين إلى ميادين من البحث اللّساني لم تظهر إلاّ في العقدين السّادس والسّابع من القرن العشرين، ويمثل فيما يلي[1]:

أ) التركّيز على دراسة الوظيفة الحقيقية للّغة، والتي تتمثّل في الاتّصال(كيفيته، ومناسبته، ولمن يوجّه)، لأنّ اللّغة –بالدّرجة الأولى– نظام للاتصال والتّعبير من أجل الرّقي والتّفاهم المشترك.

ب) اللّغة حقيقة واقعية ذات واقع مادّي يتّصل بعوامل خارجية، بعضها يتعلّق بالسّامع، والآخر يتعلّق بالموضوع الذي يدور حوله الاتّصال أو الكلام.

ج) على البحث اللّساني أن يحيط بالعلاقة بين البنية اللّسانية والأفكار والعواطف التي تُوصلها هذه البنية، لأنّ اللّغة تتصّل بكثير من المظاهر العقلية والنّفسية للشّخصية الإنسانية

د) اللّغة المكتوبة واللّغة المنطوقة لا تتطابقان، فلكلّ منها خصائصها المميّزة، ومن ثمة فإنّ العلاقة بينهما تحتاج إلى دراسة علمية.

– نظرية الوجهة الوظيفيّة للجملة أو المنظور الوظيفي للجملة:

تعود مقاربة الجملة التي يشار إليها عادة بالاختصار الإنجليزي FSP(FunctionalSentence Perspective) إلى "ماثيسيوس" وهي تظهر في أطروحات براغ تحت عنوان "التّقسيمات الراهنة للجملة".والفكرة المركزية لهذه المقاربة تتمثّل في كون الهدف من الجملة هو تقديم المعلومات الجديدة خبر (Rheme) التي تستند إلى معلومات معروفة محور(Theme)وهذا النّوع من العمل يحدّد نظام الكلمات[2].

[1] نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، 89–90.

[2] ماري آن بافو وجورج إلياسرفاتي، النظريات اللسانيات الكبرى: من النحو المقارن إلى الذرائعية، ترجمة: محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت–لبنان، ط1، 2012، ص: 231.

فمعظم الجمل (أو كثير منها على الأقل تقال لكي تعطي السّامع بعض المعلومات. لكن من الواضح أنّنا لا نصدر أجزاء منفصلة من المعلومات العشوائية، بل نصوغ عبارتنا ليس تبعا لما نريد السامع أن يسمعه فحسب –ولكن تبعًا لما يعرفه مسبقًا، وتبعا لسياق الحديث الذي بنيناه[1].

وقد طوّر (دانيشDanes) أفكار ماثيسيوس فاقترح مقاربة للجملة تميز بين مستويات للتّحليل ثلاثة: مستوى دلالي ومستوى نحوي ومستوى وظيفي[2]:

المستوى الدّلالي: تتضمن الجملة " حدثًا" و"مشتركين" في الحدث. ومن أهم المشاركين المشارك " المنفذ" والمشارك "المتقبّل" أو "الهدف"[3].مثل :بعث/ المسافر/ هدايا لأهله.

حدث/ منفذ/متقبل/هدف

المستوى النّحوي: تُعدّ المكوّنات الأساسيّة الثّلاثة، المنفّذ والحدث والمتقبّل فاعلاً وفعلاً ومفعولا[4].فيصيح بعث (فعلا)، المسافر (فاعل)، هدايا (مفعول).

المستوى الوظيفي: مستوى تنظيم الجمل على أساس مطابقتها للسّياق التّواصلي، فإنّ الجملة تتضمّن مكوّنين أساسين: المكون "المحور" الدّال على ما يشكّل محط الحديث والمكوّن "التّعليق" الدال على ما يشكّل الحديث ذاته[5].

بالنّسبة للمستوى الوظيفي (مستوى تنظيم الجمة باعتبار تقسيمها إلى "محور" و"تعليق") يضيف فيرباس(Firbas) مفهوم الحركة التّبليغيّة". ويُقصد بها بهذا المفهوم مدى إسهام مكونات الجملة في تقدّم التّواصل وتطوّره. بحيث تأخذ المكوّنات الحاملة للمعلومات الجديدة أعلى درجات الحركة التبليغية في حين أن المكوّنات الحاملة للمعلومات "المعطاة" تأخذ أدنى درجات الحركة التّبليغية.

[1]جفري سامسون: مدارس اللسانيات: التسابق والتطور، ترجمة: محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ص:106.

[2]أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية مدخل: نظري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت–لبنان، ط2،ص: 117.

[3]المرجع نفسه،ص: 117.

[4]المرجع نفسه، ص: 106.

[5]المرجع نفسه، ص: 118.

حيث تتقدّم المكونات الحاملة للمعلومات القديمة على المكونات الحاملة للمعلومات الجديدة، فإنّ المكوّنات الواردة في أول الجملة ذات حركة تبليغية أضعف من الحركة التّبليغية التي تحظى بها المكونات الواردة في وسط الجملة أو آخرها، على هذا الأساس إذا أخذت الجملة بالنّظر إلى بنيتها التّركيبية، بنية (الفاعل- فعل-مفعول) فيأخذ المفعول الدرجة الأولى(أعلى درجة الحركة التبليغية) ويأخذ الفعل الدّرجة الثانية في حين يأخذ الفاعل الدّرجة الثالثة (أدنى درجات الحركة التّبليغية)[1].

من هنا يمكن أن نعرض الفرق بين مفهوم "المحور" و"التّعليق" من خلال التّعريف الذي قدّمه "دانيش"فالمكوّن المحور هو المكوّن الذي يشكّل موضوع الحديث، ويحمل المعلومة "المتقاسمة" بين المتخاطبين أو المعلومة "المربوطة سياقيا" (أي المعلومة الممكن استمدادها من السّياق). وأنّ المكون "التّعليق" هو المكوّن الحامل للمعلومة الجديدة[2]. وعليه يكون المحور في هذا المنظور هو المكوّن الآخذ لأدنى درجات الحركة التّبليغية في حين يكون التّعليق هو المكون الآخذ لأعلاها[3].

ويعدّ المنظور الوظيفي للجمل Functional Sentence Perspective من أبرز توجّهات هذه المدرسة، وتتكوّن الجملة في هذا المنظور من قسمين: مسندThemeومسند إليه Rheme، ومفهومها يختلف عن مفهومها في النّحو العربي، فالمسند أو الموضوع: ماكان معلوما لدى السّامع في مقام تواصلي، والمسند إليه: ما يُضيفه المتكلّم من معلومات جديدة تُسهم في تنامي الخبر ومثال ذلك:

- **القناعة كنز** لايفنى .

المسندالمسند إليه

- **حققمحمد**تيجة باهرة في الامتحان

المسندالمسند إليه

[1]أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية مدخل: نظري ،ص: 118-119.

[2]المرجع نفسه،ص: 119.

[3]المرجع نفسه، ص،119.

- **وصلالوفدالطلابي العربي** إلى عمان أمس.

المسندالمسند إليه

- **الوفدالطلابيالعربيوصل** إلى عمان أمس[1].

المسند المسند إليه

والواضح أنّ مسلك هذه المدرسة كان مُنصبًا على الكيفية التي تزوّد بها اللّغة المتكلّم بعدد من الأساليب والاختبارات مناسبة لظروف مقامية مختلفة[2].

2- مدرسة لندن:

يعود تاريخ الدّراسات اللّغوية في بريطانيا إلى القرن الحادي عشر ميلادي.إذ صبَّ الباحثون كلّ اهتمامهم أنداك على ميكانيزمات الوصف اللّغوي الدّقيق قصد انتقاء لغة رسمية فصيحة[3].ويُعدّ فيرث (firth) (1890-1960) أوّل من جعل اللّسانيات علما معترفا به في بريطانيا. فقد درس فيرث التّاريخ في المرحلة الأولى من دراسته الجامعي، ثم عمل أستاذًا للأدب سنة 1919.وفي سنة 1944 كان أوّل أستاذ في اللّسانيات العامة، ولقد انصب اهتمام فيرث على الصّوتيات الوظيفية وعلم الدّلالة أو ما يعرف بالنّظرية السّياقيّة، ولقد اعتمدت هذه النّظرية-التي اقترحها كبديل عن المناهج السّائدة في زمنه لتحليل الظّاهرة اللّغوية[4].

المعنى وسياق الحال عند فيرث:

سعى فيرث إلى دراسة اللّغة في إطار سياقها الاجتماعي، حيث خرج بنظريّة جديدة تساهم بشكل عملي في تحديد المعنىالسّياقي للتّركيب اللّغوي، أطلق عليها نظرية (سياق الحال). ولكي

[1] ينظر :عبد الحميد مصطفى السيد: دراسات في اللسانيات العربية: ، ص: 141-142.

[2] المرجع نفسه،ص:143.

[3] أحمد مومن: اللسانيات النشأة التطور، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون –الجزائر، ط2، 2005، ص: 170.

[4] شفيقة العلوي: دروس في المدارس اللسانية الحديثة، التنظير، المنهج والإجراء، ص: 29.

يتمكّن المحلّل اللّغوي من الوصول إلى المعنى التّداولي وفق مقتضيات سياق الحال ينبغي عليه الأخذ بالعناصر المكونة للموقف الكلامي وهي[1]:

1-شخصية المتكلّم والسّامع وتكوينهما الثّقافي وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلّم والسّامع.

2-العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللّغة وبالسّلوك اللّغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي كالوضع السّياسي، والمكان...الخ وكل ما يطرأ أثناء الكلام ممن يشهد الموقف الكلامي من انفعال أو ضرب من ضروب الاستجابة.

وبذلك يكون سياق الخطاب الخارجي وسيلة أساسية في تحليل الخطاب اللّغوي للوصول إلى المعنى من خلال ارتكاز المحلّل اللّغوي على جملة من العناصر العمليّة التي تساهم في تحقيق المعنى وإدراكه. وإن كان فيرث في نظريته "سياق الحال" حريصًا على دراسة اللّغة في إطارها الاجتماعي، من خلال مجموعة من العناصر المحيطة بالحدث الكلامي، فإنّه لم يهمل دور السّياق الدّاخلي في تحليلالمعنى[2].

فهو يرى أنّ الوقت قد حان للتّخلي عن البحث في المعنى بوصفه عمليات ذهنية كامنة، والنّظر إليه على أنّه مركب من العلاقات السّياقية. وذهب إلى أنّ الوظيفة الدّلالية لا تتأتى إلاّ بعد أن تتجسّد المقولة في موقف فعلي معيّن، أي بعد أن تخرج من خانة الوجود الوضعي الكامن إلى حيّز الوجود الاستعمالي الفعلي[3] .

يعد المعنى في نظر فيرث مجموعة مركّبة من العلائق السّياقية. فالدّراسة الدّلاليّة حسب مفهومه ينبغي لها أن ترتبط الملفوظات اللّسانية بسياقها الموقفي. ولذلك فإنّ عمليّة التّحليل الدّلالي تتم وفق

[1]أحمد فهد صالح شاهين: النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط1، 2015، ص: 92.

[2]المرجع نفسه، ص: 95.

[3]محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، ص: 79.

سياقية منسّقة من الأحداث بتداخل سياقات مختلفة تنتمي في مجموعها إلى سياق عام يُنعت بالسّياق الثقافي[1]. ولقد صُنّفت السّياقات في رحاب هذه النّظرية تصنيفات متنوعة منها ما يلي:

السّياق اللساني: هو المحيط الدّلالي الذي يحدّد مدلول العناصر اللّسانية، فيختلف المدلول باختلاف السّياقات التي يرد فيها. فمثلاً المدلول المعجمي ضرب يختلف مدلوله من سياق لساني إلى آخر كما يظهر ذلك في الخطابات التالية{وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْبِعَصَاكَ الْحَجَرَ}(البقرة-الآية60). أي إصابة الحجر بالعصا . وقوله أيضا{فَضَرَبْنَا على ءَاذَانِهِمْ فِىالْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا}. (الاية11 من سورة الكهف). فالمدخل المعجمي في هذا السّياق بمعنى أنامهم[2].

السّياق العاطفي أو الانفعالي: يرتبط بدرجة الانفعال للأداء الفعلي للكلام من حيث مايقتضيهالكلام.فقد أمست المداخل المعجمية الدّالة على الانفعالات المختلفة متفاوتة من حيث درجة الانفعال وفق السّياقات العاطفية التي تتوافر فيها[3].

سياق الموقف: هو الإطار الخارجي الذي يحيط بالإنتاج الفعلي للكلام في المجتمع اللّغوي، أي الحيّز الاجتماعي الذي ينتج فيه مدخل معجمي ما. ويمكن التّمثيل للمدخل المعجمي /عملية/ الذي يتغير مدلوله في النّظام اللّساني العربي بتغير السّياق الموقفي الذي يرد فيه، فإجراء العملية في سياق موقفي تعليمي يعني إجراء عملية حسابية مألوفة من ضرب أوجمع أو طرح، وفي السياقالطّبي تعني إجراء عملية جراحية لاستئصال ورم[4].

السّياق الثّقافي: إنّ السّياق الثّقافي في ظلّ النّظرية الدّلاليّة السّياقيّة المحيط الثقافي بمفهومه الواسع للمجتمع اللّغوي، حيث يختلف المفهوم الذّهني للمداخل المعجميّة باختلاف السّياقات الثّقافية. ويعزّز الدكتور "أحمد حساني" ذلك بمثال في قوله:" ويمكن لنا أن نمثّل لذلك من النّظام اللّساني العربي

[1]أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999م، ص:154.

[2]المرجع نفسه ، ص: 154-155.

[3]المرجع نفسه: 156.

[4]المرجع نفسه: 158.

بالمدخل المعجمي /كافر/ الذي يتغيّر مدلوله من سياق ثقافي لآخر، ففي المحيط الثقافي للبيئة الزراعية يعني المزارع الذي يفلح الأرض، أمّا في المحيط الثّقافي الدّيني فتعني الجاحد لوحدانية الله[1].

نظرية النّحو النّسقي(Systemic Grammar)

التّحليل التركيبي في هذه المدرسة يُعرف بالقواعد النّظامية. وقد اعتنى بهذا الجانب الفيرثيون الجدد(Neo-Firthians)وهم جماعة من اللّسانيين الذين سعوا إلى تحقيق ما رفض "فيرث" القيام به من قبل. ومن الذين نادوا بتطبيق المبادئ الفيرثية في مجال التركيب هما: هاليداي MAK) Halliday)وهادسون (R.A. Hudson).فمصطلح النّظام (System) في هذه النّظرية يدلّ على أن اللّغة تتكوّن من شبكة من الأنظمة. والنّظام هو مجموعة الاختبارات أو البدائل التي يمكن استعمالها في نقطة معيّنة من البنية اللّغوية[2].

ويقوم النّحو المقترح في إطار اللّسانيات النّسقية على ثلاثة مفاهيم أساسية: مفهوم "الوظيفة" ومفهوم "النّسق" ومفهوم "البنية". تتقدم هذه الوظائف الأساسيّة للّغة حسب هاليداي وظائف ثلاث: "الوظيفية التمثيلية"و"الوظيفة التعالقية" و"الوظيفة النصية"[3]:

الوظيفة التّمثيلية: باعتبارها تعبر عن الواقع سواء هذا الواقع العالم الخارجي ذاته أم كان الواقع النّفسي للمتكلّم.

الوظيفة التّعالقية:إذ إنها تعبّر عن الدّور الذي يتّخذه المتكلّم إزاء مخاطبه (موقف المتيّقن أو المتشكّك أو المحتمِل...) الذي يتخذه تجاه فحوى خطابه.

الوظيفةالنّصّية:باعتبارها تمكّن من تنظيم الخطاب طبقًا لمقتضيات الموقف التّواصلي فتنقله من مجموعة من العناصر إلى نص متماسك متّسق.

[1]أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ص: 159-160.

[2]أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور،ص: 185 .

[3]أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص: 121.

مفهوم النّسق: يتألف النّسق العام لكل لغة من اللّغات الطبيعيّة من ثلاثة أنساق تعكس الوظائف الثلاث حسب التّطابق التّالي: يطابق نسق "التعدية" الوظيفة التمثيلية، ويطابق نسقا "الصيغة" و"المحور" الوظيفتين "التّعالقية والنّصية وهي[1]:

نسق التّعدية: تقوم الجملة باعتبارها تعبيرًا عن "حدث" على المفاهيم الدّلالية التالية: الحدث و"المشاركين" في الحديث و"ظروف" الحدث. المشاركان هما "المنفذ" المحدّثة للحدث و"المتقبل" باعتباره الذات محط تأثير للحدث. وتشمل "الظّروف" الذّوات التي تقوم بدور ثانوي بالنسبة للحديث كالظرف الزمان والظرف المكان والظرف الأداة وغيرها. فالجملة (فتح خالد الباب البارحة بالمفتاح) مثلا تتضمّن بالنّظر إلى نسق التّعدية، حدثًا (فتح) ومنفذًا(خالد) ومتقبّلاً(الباب) وظرفين دالين على الزّمان والأداة (البارحة، المفتاح)[2].

نسق الصّيغة: تتضمّن الجملة بالنظّر إلى نسق الصيغة."قضية" و"صيغة" ". الصّيغة إما صيغة "إثبات" أو صيغة"نفي". وتتكوّن "القضية" من محمول وفاعل وفضلة وتوابع، هذه المكوّنات تطابق عامة "الحدث"، و"المنفذ" و"المتقبل" و"الظروف" على التّوالي، وعلى هذا الأساس تكون بنية الجملة (فتح خالد الباب البارحة بالمفتاح) بالنّظر إلى نسقي التعدية والصيغة هي البنية الآتية[3]:

فتح خالد الباب البارحة بالمفتاح

حدث منفذ متقبل زمان أداة

صيغة قضية

محمول فاعل قضية توابع

نسق المحور:تتضمن الجملة باعتبارها "نصًّا" أي سلسلة من العناصر المنظّمة طبقا للموقف التّواصلي الذي يمكن أن تنجَز فيه، مكوّنًا محورًا دالاً على محط الحديث ذاته, كما تتضمّن بالنّظر إلى

[1] أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري ، ص: 122.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص: 122.

[3] ينظر: المرجع نفسه، 123.

حمولتها الإخبارية مكوّنًا معطى دالاً على المعلومة الممكن استمدادها من السّياق "اللغوي أو الموقفي" ومكونا جديدًا دالاً على المعلومة غير الممكن استمدادها من السّياق. فالجملة (فتح خالد الباب البارحة بالمفتاح) يمكن اعتبارها في بعدها النصي وبالنظر إلى نسق المحور جوابًا للجملة للأسئلة ماذا فتح خالد؟ وبماذا؟ ومتى فعل ذلك؟، ويتّضح هذا جليا من خلال البنية الآتية[1]:

فتح خالد الباب البارحة بالمفتاح

حدث منفذ متقبل زمان أداة

صيغة قضية

محمول فاعل فضلة توابع

محور

معطى جديد

مفهوم البنية: يمكن إجمال تصور بنية النحو في اللغويات النسقية، حسب مقترحات هاليداي خاصة بالشكل التالي: يرتبط النحو بنظرية عامة للسلوك الاجتماعي (أو التفاعل البشري داخل المجتمعات) مع الاحتفاظ باستقلاله عن هذا السلوك الاجتماعي. ويتضمن السلوك الاجتماعي مجموعة من الأنشطة اللغوية (أو الأحداث اللغوية) تتلخص في أنشطة ثلاثة يعبر عنها بوظيفة التمثيل للواقع ووظيفة التعالق بين المشاركين في النشاط اللغوي نفسه ووظيفة تنظيم الخطاب حسب مقتضيات مقامات التواصل[2].

نستخلص من خلال عرضنا للنظريات النحوية الوظيفية في مرحلة البنيوية أن الأفكار الوظيفية انطلقت من مدرسة براغ حيث تمخضت عنها نظرية الوجهة الوظيفية التي تزعمها " ماتيسيوس"، ثم طوّر بعد ذلك أفكاره " دانيش"، فقد جعل المقاربة الوظيفيّة للجملة تستند على ثلاث مستويات

[1] ينظر: أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص: 123-124.

[2] ينظر:المرجع نفسه ،ص:124.

وهي: المستوى الدّلالي والمستوى النّحوي وصولا إلى المستوى الوظيفي لتتطوّر الأفكار الوظيفية مع مدرسة لندن حيث انبثق عنها نظرية النّحو النّسقي.

ثانيا– النظريات النحوية الوظيفية في مرحلة التوليدية التحويلية:

وتضم هذه المجموعة نظرية البراكمانتاكس أو ما يسمّى (الدّلالة التّوليدية)، ونظرية التّركيبات الوظيفيّة.

قبل أن نعرج إلى النّظريات الوظيفيّة لهذه المرحلة علينا أن نقدّم لمحة عن النّظرية التّوليدية التّحويلية لصاحبها نعوم "تشومسكي" (AvramNoam Chomsky) ، فقد تزامن ظهورها سنة 1957م عندما أصدر كتابه الأول (البنى التركيبية)، وهي نظرية تنادي بضرورة التّخلي عن الدّراسات اللّغوية اللّسانية الكلاسيكية، وتسعى لإرساء دعائم لسانيات عالمية عامة مبنية على أسس عقلية منطقية رياضية تصلح لكلّ اللّغات. ومن ثم تعنى بوصف الظّواهر اللّغوية وتحليلها وتفسيرها بطرق موضوعية[1].

فظهور هذه النظرية جاء لإكمال وترميم ما أغفلته الدّراسة التركيبية التّوزيعية والمتمثّل في الجانب الدّلالي، فقد كان لنعوم تشومسكي (AvramNoam Chomsky)أثرًا بالغًا في إنماء الدّراسة التركيبية، وتوطيد منهجية خاصة لدراسة الجملة وتحليلها واستكشاف بنيتها في ضوء المعطيات النّظرية اللّسانية التّوليدية والتّحويلية التي أفردت لدراسة الجملة تكثيفًا نظريًّا، فقد اتّضحت معالمها الكبرى على إثر تراكم النتائج المحصّل عليها[2]. وبهذا يكون "تشومسكي" قد حاول التّعامل مع اللغّة بهدف بناء نظرية لسانيّة بديلة قادرة على أن تُعنى بمتطلّبات الدّال والمدلول، هذا الأخير الذي أُقصي من التّحليل في رحاب المنوال التّوزيعي الذي كان يتوخّى الوصف السّطحي للأشكال اللّغوية كما هي منطوقة بالفعل دون أدنى جهد لتفسير القدرة الضّمنية التي تظهر بهذه الأشكال[3].

[1] ينظر شفيقة العلوي: دروس في المدارس اللسانية الحديثة، التنظير، المنهج والإجراء، ص: 41.

[2] ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص: 117-118.

[3] ينظر: المرجع نفسه،ص: 118-119.

ومن هدف هذه النظرية اللسانية حسب "تشومسكي" هو أن تكون قادرة على إعطاء أحكام معيارية للنحو من أجل انتقاء النحو الأحسن والأقدر على وصف اللغة وبناء تراكيب صحيحة، فهي تهتم بالمتكلّم السامع/المثالي الذي ينتمي لبنية لغوية متجانسة، ويمتلك معرفة ضمنيّة بقواعد لغته الأم/لغة المنشأ، ويسعى لتأييدها في واقع كلامي مثالي وبذلك يغدو النحو ملائما وقادرا على توليد الجمل التحوية[1].

مبادئ النحو التوليدي التحويلي: لقد حدّد "تشومسكي" مبادئ للنّحو التوليدي التحويلي ومنها:

1–التوليد:يعد التوليد من أهم المفاهيم التي جاء بها النّحو التّوليدي التّحويلي، ويراد به القدرة على إنتاج اللامحدود للجمل والتّراكيب المفيدة انطلاقا من العدد المحصور من القواعد وفهمها[2]. فالقواعد التوّليدية عبارة عن جهاز يحتوي على أبجدية رموز هي بمثابة معجمه، وأبسط النّماذج التي عرضها "تشومسكي" لهذه القواعد النّحوية المحدودة يقوم على مبدأ أنّ الجمل تُوَلّد عن طريق سلسلة من الاختيارات، كلّ اختيار يأتي عقب الاختيار الأوّل يرتبط بالعناصر التي سبق اختيارها مباشرة. ونمثّل لذا بالجملة التاليّة: **هذا الرجل اشترى بعض الخبز**. فلو اخترنا كلمة (هؤلاء) بدل (هذا)، كان يجب اتّباع هذه الكلمة بصيغة الجمع (الرّجال)، وكذلك نتّبع (الرجال) ب(اشتروا) وهكذا دواليك. فعمليّة بناء الجملة وتوليدها يعتمد على مبدأ الاختيار[3].

2– التّحويل: يحتل التّحويل المكانة الجوهريّة في نظريّة "تشومسكي" اللّسانيّة، ويرجع ذلك إلى كونه الأساس الذي يضبط التّراكيب التي يقوم عليها نظام اللّغة[4]. فالقواعد التّحويليّة يمكن أن تولّد عددًا كبيرًا من الجمل انطلاقًا من البنية العميقة نحو بنيات سطحيّة متعددّة، وبذلك عن طريق تطبيق

[1] شفيقة العلوي، دروس في المدارس اللسانية الحديثة، ص: 43.

[2] المرجع نفسه، ص: 43.

[3] ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص: 146.

[4] شفيقة العلوي، دروس في المدارس اللسانية الحديثة ،ص: 45.

القواعد الآتية: الحذف، التّعويض، التّرتيب، التّقديم[1].وترى الباحثة "خولة طالب إبراهيم" أن فضل المدرسة التّوليدية التّحويلية أنها أدخلت في التّحليل مفهوم التّحويل وبذلك وسّعت نظرتها الأولى[2].

3– البنية العميقة والسّطحيّة: لقد ميّز "تشومسكي" بين البينة العميقة والبنية السّطحيّة، بحيث رأى أنّ البنية العميقة هي أساسيّة لفهم الكلام وإعطائه التّفسير الدّلالي، وهي ضمنيّة في ذهن المتكلّم المستمع، فهي بنية مجردة تحتوي على كلّ العلاقات النّحويّة والوظائف التّركيبيّة والمعلومات الدلاليّة، في حين البنية السّطحيّة هي البنية النّهائية الظّاهريّة المستخدمة في سياق ما في سلسلة أفقيّة من الكلمات ذات سمات صوتيّة أو كتابيّة. والعلاقة بين البنيّة السّطحيّة والبنية العميقة تُعدّ محورًا مهمًّا لتحليل الجملة[3].

4–ثنائية القدرة والإنجاز:

لقد دافع "تشومسكيّ منذ المراحل الأولى للمشروع عن أنّ ما يشكّل موضوع النّظرية اللّسانية هو قدرة المتكلّم النّحوية، فهي تدلُّ على معرفة خصائص الجمل الصّورية والدّلالية وتتضمّن قواعد تركيبية وصوتية ودلالية. فنسق القدرة النّحوية مستقل عن غيره من الأنساق العقلية سواء من حيث بنيته أو طريقة عمله[4].

أما مفهوم "الإنجاز" فاستعمله "تشومسكي" تارة للدّلالة على أنّه سلوك يمكن ملاحظته، حيث عُدّت وقائع الإنجازمنطلق تحديد نسق القواعد التّحتية، أي الإنجاز الفعلي للّغة، وتارة أخرى للدّلالة على أنّه عبارة عن قواعد تحتية تكمن خلف الوقائع. فقواعد الإنجاز وُصفت بأنها "قواعد أسلوبية" بإمكانها أن تفسّر ما لا تستطيع النّظرية النّحوية تفسيره، ومن خلال هذه الاستعمالات يتبيّن

[1] ينظر: نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، ص: 148.

[2] خولة طالب إبراهيم: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، ط2، 2006م، ص: 138.

[3] ينظر: المرجع نفسه: ص: 157.

[4]ينظر:عز الدين البوشيحي: التواصل اللغوي مقاربة لسانية وظيفية(نحو نموذج لمستعملي اللغات الطبيعية)، مكتبة لبنان، بيروت–لبنان، ط1، 2012، ص: 20–21.

أنّللإنجاز دلالتين يمكن اختزالهما في التقابلين الآتيين: أ-قدرة تحتية/ إنجاز فعلي. ب- قدرة نحوية تحتية/ قواعد إنجاز تحتية[1].

ف"تشومسكي" تحدّث عن القدرة وقصد بها النّحو بمعناه الضّيق، وتحدّث عن الإنجاز وقصد به تجلياته النّفسية، فهو حين يتحدّث عن الاستعمال الخلاق للّغة أو مناسبة القول للمقام يقصر تحليله على مستوى التركّيب ويتحاشى تحليل السّياق الاجتماعي[2].

لقد تعرّض "تشومسكي" إلى انتقادات من طرف لغوين وظيفيين خاصة مع دخول الجانب التّداولي ومن هؤلاء الباحثين " هايمز* ت2009"(Hymes)الذي اقترح نمطا وظيفيّا يعتبر في جوهره ردّ فعل للتّيار العقلاني الذي نشره تشومسكي وأتباعه منذ منتصف الستّينات، حيث قصر هذا الأخير معرفة الفرد بلغته على الملكة الذّهنيّة التي سمّاها "القدرة" competence، والجانب التّقليدي الذي سمّاه "الأداء" performance، والقدرة تتمثّل في تمكّن الفرد من القواعد الضمنيّةunderlyingالتي يلجأ إلى استعمالها أثناء الأداء. أما الأداء فهو الاستعمال الفعلي للّغة[3].

والأمر اللاّفت للنّظر في هذا التّعريف أن تشومسكي يرى أن معرفة الفرد بلغته تنحصر في الملكة النّحوية التي يتمتّع بها هذا الفرد والتي تمكّنه من توليد الجمل الجديدة. و"هايمز" (Hymes)توقّف عند هذه النّقطة على وجه التّحديد، ورأى أنّ تعريف تشومسكي للقدرة اللّغويّة تعريف ضيّق لا يناسب الطّبيعة الاجتماعيّة للّغة. ومن ثم فقد اقترح أن تُستبدَل بفكرة " القدرة على الاتّصال"Communicative Compenceأي أنّ اللّغة وسيلة اتّصال في المجتمع، ومن ثم فإنّ أي حديث عن قدرة المرء على اللّغة ينبغي أن يربط باستعمال اللّغة في بيئة ثقافيّة حضاريّة معيّنة[4].

---

[1] ينظر: عز الدين البوشيحي: التواصل اللغوي مقاربة لسانية وظيفية: ص: 26.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 28.

*ديل هايمزDell Hymes (7يونيو1927-13نوفمبر2009) أنثروبولوجي ولغوي أمريكي، متخصص في اللسانيات الاجتماعي، تحصّل على شهادة الدكتوراه بجامعة إنديانا عام1955.ديل هاميز/http://ar.wikipedia.org/wiki

[3]ينظر: يحي أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، مجلّة عالم الفكر الألسنيّة، المجلد20، رقم3، ص: 93.

[4] المرجع نفسه ، ص: 94.

وعليه نلمس أنّ مفهوم القدرة تطوّر مع "هايمز"، حيث أنّه لم يعد مقصورًا على المعرفة البحتيّة بقواعد اللّغة وتوليد عدد لا متناه من الجمل، وإنّما أدخلت فيه اعتبارات وظيفية جعلته يشمل أمورًا أخرى من بينها[1]:

أ-مراعاة عنصر النّية أو القصد في التّعبير كأن يستعمل المتكلّم عبارة (شكرا) ويريد بها عتابا حينما يغيّر ملامح وجهه.

ب- وجود مهارات أخرى عديدة يتمتّع بها المتكلّم والمتلّقي بحكم كونها ينتميان إلى بيئة اجتماعية وثقافية كمهرة الاستماع والأدب.

ج- أهميّة التّقاليد الاجتماعيّة والأعراف والموروثات الشّعبيّة في استعمالنا للّغة وفهمنا وتحليلنا لها.

وقبل أن نتطرّق إلى النّظريات الوظيفية بعد اقحام الجانب التّداولي سنقدّم أوجه الاختلاف بين مشروعي "تشومسكي"و"هايمز" من خلال جدول توضيحي تطرّق إليه الباحث "عز الدين البوشيحي" في كتابه (التواصل اللغوي مقاربة لسانية وظيفية)[2]:

تشومسكي	هاميز
-موضوع التّحليل اللّساني يقف عند حدود الجملة. -موضوع البحث هو قدرة المتكلّم-المستمع المثالي. -القدرة تمكن من إنتاج الجمل النّحوية المجردة وتأويلها . - اللّغة أساسا نسق للتّعبير عن الفكر أو هي مرآة للعقل.	- يجب أن يجاوز التّحليل اللّساني الجملة إلى الخطاب. - متكلّم مستمع واقعي له وجود في قلب الحياة الاجتماعية. - القدرة تمكن من إنتاج وتأويل ملفوظات في سياقات محددة. - اللّغة ممارسة اجتماعية.

[1] ينظر: يحي أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، ص: 93-94.

[2] عز الدين البوشيحي: التواصل اللغوي مقاربة لسانية وظيفية(نحو نموذج لمستعملي اللغات الطبيعية)،ص: 25.

ومن أهم النّظريات المقترحة في إطار النّظريّة التّوليديّة التّحويليّة التي صِيغت على أساس إسهام الجوانب التّداوليّة في تحديد البنيّة التّركيبيّة الصّرفيّة للجملة وخضوعها لمبدأ عدم استقلال التّركيب عن الدّلالة والتّداوليّة نجد نظريّة البراكمانتاس والتركيبات الوظيفيّة وهي موضّحة كالآتي:

1-نظرية البراكمانتاكس(Pragmantax):

تدخل هذه النّظريّة ضمن النّموذج التّوليدي التّحويلي باسم " الدلالة التوليديّة"، وتقوم على مبدأين أساسيين وهما: عمد استقلال التّركيب عن الدّلالة، الطّبيعة الدلالية للبينة مصدر الاشتقاق، وعليه يرى " أحمد المتوكل" أن النّحو يُصاغ على الشّكل الآتي[1]: تشكّل مصدرًا لاشتقاق الجملة بنية منطقية دلالية مَصُوغة طبقا ل"منطق المحمولات"، تتضمّن محمولا (فعليًّا أو اسميًّا أو وصفيًّا...) يرتبط بين عدد معيّن من الموضوعات. على أساس هذا الضّرب من التّمثيل للخصائص المنطقية الدّلالية، تكون البنية مصدر اشتقاق الجملة(1) في البنية (2)[2]:

(1): قتل خالد هندا

(2) ج

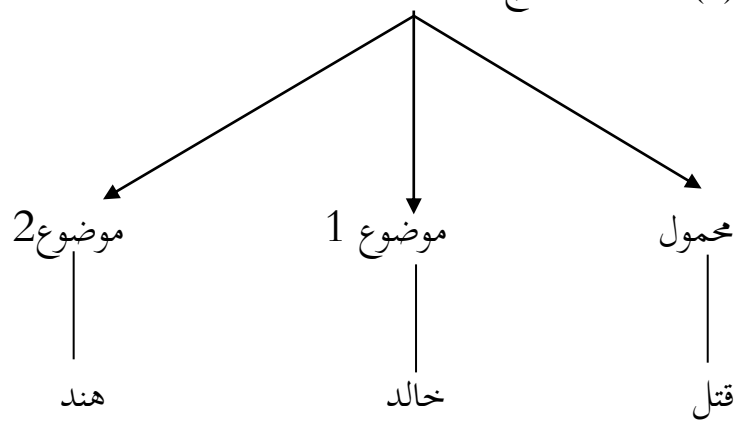

[1] ينظر: أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية، ص: 101.

[2] المرجع نفسه ،ص: 101.

وتُعدّ في هذا النّموذج اللّغوي المحمولات وحدات معجميّة مركبة يتعيّن التّمثيل لها في البنية المنطقيّة الدّلالية في شكل وحدات دلالية أولى. فالبنية مصدر اشتقاق الجملة (1) في الواقع في البينية(3)[1].

(3) ج1

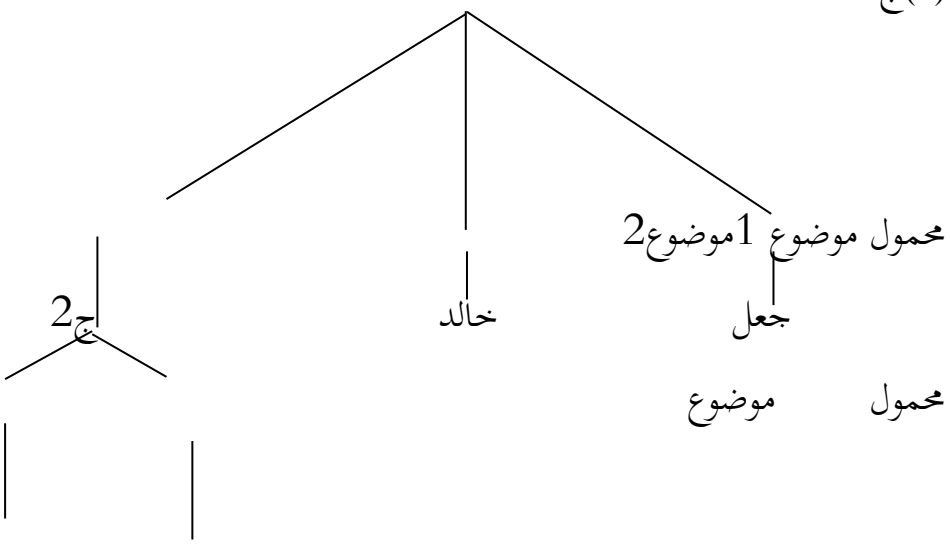

تنتقل البنية المنطقية الدّلالية من قبيل (3) إلى بنية منطقية دلالية أبسط عن طريق تطبيق قاعدة "تصعيد المحمول" التي ينتقل بواسطتها محمول الجملة المدمجة (ج2) في البنية (3) إلى مستوى محول الجملة المدمجة (ج1)، حيث يؤلّف المحمولان معا مركبا واحدا كما يتّضح من البنية (4)[2]:

(4) ج

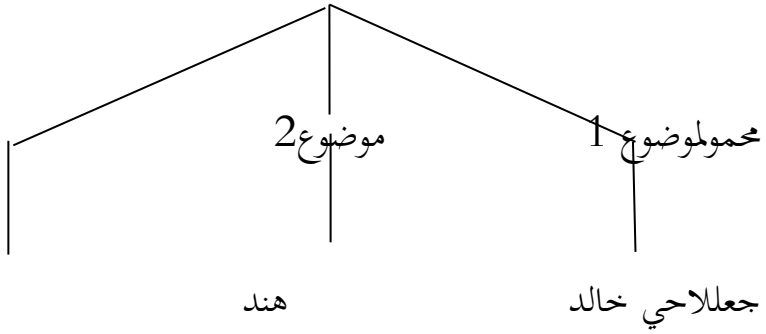

[1]: أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية ، ص: 102.

[2] المرجع نفسه، ص: 102.

وبواسطة قاعد الإدماج المعجمي يعوّض المحمول المركب بالمفردة الملائمة، فتُنقل بذلك البنية(4) إلى البينية(2). ومن خلال هذه الأشكال لدمج المحمولات والموضوعات نخلص إلى بنية النّحو في نظريةالبراكمانتاكس حسب ما تطرّق إليها "أحمد المتوكل" في الرسم الآتي[1]:

الشكل رقم01

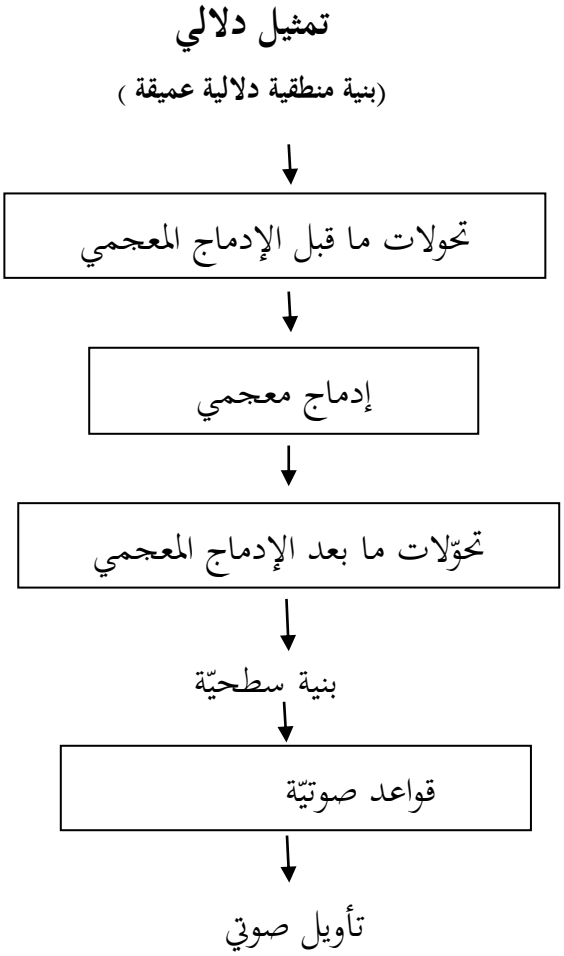

من خلال هذا الشّكل يتبيّن أن النّحو في نموذج الدّلالة التّوليدية لا يتضمّن مكوّنا دلاليا بخلاف النّماذج التّوليدية التّحويلية ذات الطّبع التّأويلي، وهذا راجع إلى أن الخصائص الدّلالية للجملة ممثلا لها بدءا في البنية المنطقيّة الدّلالية مصدر الاشتقاق، وأُعتبرت هذه البنية نفسها المستوى

[1]أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية، ص: 104.

الملائم لتمثيل الخصائص التّداوليّة. فقد أثريت هذه البنية في بداية السّبعينيات بمفاهيم تداولية مأخوذة من فلسفة اللّغة العادية كمفهوم الفعل اللّغوي، أو القوة الإنجازية، بالإضافة إلى مفهوم البؤرة[1].

كما اقترح (روس Russ) ومتزعّمو الدّلالة التّوليديّة أن يمثّل لمفهوم الفعل اللّغوي في البنية مصدر اشتقاق الجملة على أساس أن تكون هذه البنية عبارة عن جملة مركّبة تتكوّن من جملتين اثنتين، جملة "عليا" وظيفتها التّأشير للفعل اللّغوي، وجملة "سفلى" تقوم بدور الدلالة على المحتوى القَضْوِي. وتتكوّن الجملة العليا في هذه البنية حسب اقتراح "روس" من فعل إنجازي ومركبين اسمين يؤشران للمتكلِّم والمخاطَب[2]. وبعدها تنتقل البنية العميقة إلى بنية سطحيّة عن طريق تطبيق قواعد تحويليّة، ومن هذه القواعد قاعدة حذف الجملة العليا بأكملها[3]. ونمثّل لذلك بالجملة الآتيّة: (فتح علي الباب)

الجملة العليا= فعل لغوي إنجازي(فتح) + مؤشّرالكلام (أنا) + مؤشّر الخطاب (أنت) .

الجملة السّفلى= المحتوى القضوي لفتح علي الكتاب.

وتصبح البنية السّطحيّة في صورتين: إذا حذفنا الجملة العليا، فهي: فتح علي الباب، إذا لم نحذفها، فهي: (أقول لك فتح علي الباب).

وقد تصدّى اللّغويون المشتغلون في إطار"الدّلالة التّوليدية للتّمثيل لمفهوم "الفعل اللّغوي غير المباشر". أو "القوة الإنجازيةالمستلزمة مقاميا" داخل النّحو، فقدّمت في ذلك عدّة اقتراحات أبرزها كوردن (Gordon)ولاكوف (Lakoff) واقتراح صادوك(Sadock) ،غرين (Green):

أ- يقترح "كوردن" و"لاكوف" أن يمثّل في مستوى البنية العميقة للقوة الإنجازية الحرفيّة، بمعنى أن تكون هذه القوة من العناصر الموجودة في البنية للجملة. أما القوة الإنجازيةالمستلزمة، فتنتج عن تطبيق نوع من القواعد التّأويلية التي تتّخذ من البنية المنطقية دخلا لها. ويطلق كل من "كوردن"

[1] ينظر :أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية، ص: 104- 105.

[2] المرجع نفسه ،ص: 105

[3] ينظر: المرجع نفسه: 106.

و"لاكوف"على هذا الضّرب ب"مسلمات الحوار"[1].ونمثّل بالجملة (هل تستطيع أن تناولني الكتاب؟)، حيث تحمل هذه الجملة قوة إنجازية مركبة (الاستفهام + الالتماس)، فهي عبارة عن جملتين مختلفتين ومترابطتين: الأولى يمثله البنية المنطقية المستلزَمَة (استفهام)، والثانية هي اشتقاق من مصدر يمثله البنيةالمنطقيةالمستلزِمة (التماس)[2].

ب- يقترح "صادوك" كما تقترح "قرين" بخلاف "قوردن" و"لاكوف" أن يمثَّل للقوتين الإنجازيتين الحرفية والمستلزمة معا في مستوى البنية المنطقية للجملة ذات القوة الإنجازية المزدوجة التي تتكوّن من جملتين متعاطفتين مركبة كل منهما من جملة عليا تمثّل في الجملة الأولى للقوة الإنجازية الحرفية وفي الجملة الثّانية قوة إنجازيةمستلزمة، في حين أنّ الجملة السّفلى في الجملتين ما تمثّل للمحتوى القضوي[3]. بهذا المنظور تكون البنية المنطقية للجملة السّابقة مكوّنة من جملتين متعاطفتين هما (أسألك عن مدى استطاعتك مناولتي الكتاب وألتمس منك مناولتي الكتاب)، فالجملة العليا في الأولى القوة الإنجازية الحرفيّة (السّؤال)، وفي الثّانية القوة الإنجازيةالمستلزمة (الالتماس)، في حين أنّ الجملة السفلى في الجملتين معًا تمثّل للمحتوى القضوي (مناولتك لي الكتاب)[4].

بعد عرضنا لنظرية البراكمانتاكس أو ما يسمى ب" الدلالة التوليدية" خلصنا إلى أنّ البنية المنطقية الدّلالية للجملة تخضع لمبدإ قواعد الاشتقاق عند انتقالها من البنية العميقة إلى البنية السّطحية. خاصة مع دخول المكّون التّداولي فنتج عن ذلك بنية دلالية تركيبية تداولية.

[1] أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية ص: 107.

[2] محمد عرباوي: الأحاديث القدسية في ضوء النظرية الوظيفية التداولية، أطروحة دكتوراه، جامعة مولود معمري، تزي- وزو، 2019من ص: 45.

[3] ينظر: أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية، ص: 110-111.

[4] محمد عرباوي: الأحاديث القدسية في ضوء النظرية الوظيفية التداولية.ص 46.

2- نظرية التركيبات الوظيفيّة:

يرى "أحمد المتوكّل" أن "كونو*تKunoMeyer1919" عند تعريفه للّسانيات الوظيفية أنها تعطي أهمية للوظيفة التّواصلية عند تحليل البنية اللّغوية ، والتّركيبات الوظيفية هي أحد حقول اللّسانيات الوظيفية حيث تحلّل البنيات التركيبية على أساس وظائفها التواصليّة، كما رأى أن كل نحو يفيد من استخدام المنظور الوظيفي في تحليل الظّواهر التركيبية، كما اقترح نسقا من القواعد والقيود المرتبطة بوظيفة التواصل، وهذا النّسق يتضمّن مجموعة من المفاهيم حسب "كونو" وهي أربعة كالآتي[1]:

المعلومة القديمة: هي التي ترد في السّياق السّابق.

المعلومة الجديدة: هي التي لم ترد في السياق السابق.

المحور: يشكّل محط الحديث في الجملة.

البؤرة: العنصر الحامل للمعلومة الجديدة.

ومن أمثلة ورود المفاهيم الوظيفية حسب "كونو" في تحليل الظواهر التّركيبية حذف المكونات غير الضرورية بمفهومي "المعلومة القديمة" و"المعلومة الجديدة"[2] ونستدلّ عليها بالمثال الآتي: هل تذهبي معي إلى مكتبة الجامعة؟، نعم أذهب معك إلى المكتبة. وهنا حذفنا كلمة " الجامعة" من الجملة الثانية لأنها معلومة قديمة تناولناها في بداية الحوار.

من خلال هذا العرض الموجز نخلص إلى أنّ نظرية التّركيبات الوظيفية ارتكزت على وظيفة التّواصل عند تحليلها للبنية اللّغوية، ويعدّ حذف المكونات غير الضّرورية من المفاهيم التي تطرقت لها هذه النّظرية.

---

*كونوKumo Meyer هو لغوي ومترجم ولد ومترجم ولد في 20 ديسمبر1858 في هامبورغ في ألمانيا، وتوفي في 11 أكتوبر1919. كونومايرhttp://ar.wikipedia.org/wiki/

[1] ينظر:محمد عرباوي: الأحاديث القدسية في ضوء النظرية الوظيفية التداولية، ص: 113-114.

[2] المرجع نفسه ، ص: 115.

ثالثا– نظريات وظيفية قائمة الذات:

وهي نظريات ذات منظور وظيفي مستقلة بذاتها وليست ناتجة عن إدماج مكوّن تداولي وظيفي كما في نماذج نظريات النّظرية التّوليديّة التّحويلية، ويندرج ضمن هذا نظريتان وهما: نظرية التركيب الوظيفي ونظرية النّحو الوظيفي التي أفردنا لها مبادئها وأسسها في الفصل الموالي.

1–نظرية التركيب الوظيفي:

نقصد به النّحو الذي اقترحه منذ عشر سنوات (فان فالينVanValine)*و(فوليVoley)*والذي يطلق عليه هذان اللّغويان، أحيانا "نحو الأدواروالإحالة" (Roleand Reference Grammar)، حيث تنتج الجملة حسب اقتراحهما عبر بنيات ثلاث: بنية دلالية أو (أدوارية) وبينة تداولية أو (إحالية) وبنية صرفية– تركيبية. وتضطلع برصد هذه البنيات الثلاث ثلاثة أنساق من القواعد: قواعد دلالية وقواعد تداولية وقواعد صرفية تركيبية[1].

أ–البنية الدلالية:تقوم البنية الدّلالية للجملة حسب فان فالين وفولي، على مفهومين أساسيين: مفهوم " الأدوار الدلالية" أو (المحورية) ومفهوم انقسام المحمول إلى مجموعة من المحمولات، ويقترح هذين اللّغويين اختزال الأدوار الدّلالية لموضوعات المحمول في دورين دلاليين أساسيين اثنين: دور "العامل" ودور "المتحمّل". ويعرّفان هذين الدّورين كالتالي: يحمل دور "العامل" الموضوع الدال على المشارك الذي ينجز الواقعة التي تدل عليها المحمول أو يتسبب في إنجازها، في حين يحمل دور "المتحمِّل" الموضوع الدّال على المشارك الذي لا ينجز ولا يراقب أية واقعة بل يتحمّل (يتأثر) بإنجاز واقعة ما[2].ونمثّل لهذا بمثال توضيحي: (ألقى الإمام خطبة). فالمكوّن "الإمام" يحمل الدّور الدّلالي

*فان فالين *Robert Van Valin*هو عالم لغوي أمريكي، من مواليد 1فبراير1952، تحصّل على الدكتوراه في اللغويات من جامعة كاليفورنيا عام 1977، اهتم بالنظرية النحوية والجوانب المعرفية للغة، نشر سبعة كتب منها: النحو الوظيفي والقواعد العامة.*http://emirate.wiki/Robert_Van_Valin*

*ويليام فولي William Foley لغوي وأستاذ جامعي أمريكي ولد في 21 أبريل 1949 في الولايات المتحدة. ويليام فولي/*http://ar-wikipedia.org/wiki*

[1]محمد عرباوي: الأحاديث القدسية في ضوء النظرية الوظيفية التداولية، ص: 126.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 126–127.

"العامل" لكونه دالا على المشارك المنجز للواقعة، أما المكون الخطبة "الخطبة" يحمل الدور الدلالي "المتحمِّل" لكونه يدل على المشارك المنجز المتأثر بالواقعة.

كما أنّ المكوّنات المتواردة في الجملة نفسها تقوم بدور معيّن بالنّظر إلى محمول الجملة إلاّ أنّ هذه المكونات لا تأخذ جميعها الأهمية نفسها في البنية الدلالية. ولرصد الفرق في الأهمية بين مكوّنات الجملة يقترح "فان فالين" و"فولي" نظرية لبنية الجملة يميّزان فيها بين ثلاث قطاعات أساسية: "النّواة" و"الصّلب" و"الهامش". يشكل نواة الجملة محمولها سواء أكان المحمول محمولا بسيطا أم كان محمولا محمولا مركبا. يشكّل صلب الجملة العناصر التي تعدّ موضوعات المحمول، أما هامش الجملة فيتضمّن العناصر الدالة على ظروف الحدث الزمانية والمكانية،وعلى المشاركين الثّانويين وعزّزَ أحمد المتوكل لهذا بالمثال الاتي[1]:

سلّمخالدهندا رسالةأمس في الشارع.

نواة صلب هامش

جملة

ب–البنية التداولية: يتحكم في تنظيم هذه البنية نوع المعلومان (قديمة/جديدة) التي تحملها المكونات بالنظر إلى حمولة الجملة الإخبارية. بالإضافة إلى ذلك يبرز حسب فان فالين وفولي في الجملة مكون رئيسي يشكّل "مركز اهتمام"، ويكون المكون الذي يبنى عليه باقي الجملة. ويسمى ب بمصطلح "القيمة التداولية" أو "العماد"، والفرق بينهما هو أن العماد عنصر من عناصر الجملة ذاتها في حين أن المحور يتموقع خارج الجملة ويفصل عنها بوقف[2]. ونمثل لذلك بمثال: (الكتابُ قرأه الطالبُ)، عمادها الكتاب لأنه عنصر داخلي في الجملة تحدده عوامل خطابية مثل كونه معطى ومحال إليه، ولأهميته التداولية يأخذ الموقع الأكثر بروزا، أما الجملة (الكتابُ، قرأه الطالبُ)، فكلمة

[1] ينظر:محمد عرباوي: الأحاديث القدسية في ضوء النظرية الوظيفية التداولية، ص: 129-130.

[2]ينظر: المرجع نفسه ، ص: 131.

(الكتاب) هي محور وليس عمادا لأنه عنصر خارج عن الجملة وقد فصل عنها بفاصلة. وهذا التّعريف للمحور يوافق تعريفه الذي جاء في نظرية النّحو الوظيفي[1].

ج –البنية التركيبية الصرفية:البنيةالصرفية التركيبية ناتجة عن تفاعل الخصائص البنيتين الدّلالية التّداولية ويتجلّى مدى تحديد الخصائص الدّلالية والخصائص التّداولية للخصائص التركيبية الصّرفية في ترتيب المكونات وفي الوسم الإعرابي. وتتموقعُ المكونات ذات الحمولة الإخبارية "المعطاة" في حيز المواقع الأولى من الجملة في حين تتموقع المكونات ذات الحمولة الإخبارية "الجديدة" في حيز المواقع الأخيرة. ويضرب "أحمد المتوكل" مثالاً لذلك بتقدّم المفعول به على الفاعل في اللغة العربيةأو توسّط المفعول الفعل والفاعل كما هو الشّأن في الجملة الآتية: صفع هندًا خالدٌ[2].

ويتقدّم المفعول به في اللغة العربية على الفاعل حيث تتوفر فيه الخاصيتان التاليتان: أ) أن يكون حاملا للمعلومة المعطاة متقاسما معرفتها بين المتكلّم والمخاطب. **وب)** أن يكون دالا على "محط الحديث" في الجملة. المكون "هندا" هي جواب لسؤال: من صفع عند؟، وهو حامل للمعلومة التي يتقاسم معرفتها كل من المتكلم والمخاطب ودال على الشخص الذي يشكل محط الحديث[3].

كما يميّز بين المكونات الصّلبة والمكونات الهامشية إعرابيا، فالمكونات الأولى تحمل إعرابا غير موسوم (إعرابا محايدا) في حين المكونات الثانية تحمل إعرابا موسوما إعرابا عن طريق إضافة الحروف، ويؤشر لوظائف هذه المكونات برتبة المكونات (التقديم والتّأخير) ومطابقة الفعل لإحداها ويؤشر لها بواسطة علامة مطابقة من حيث (العدد والجنس والشخص)[4].

ويتضّح هذا من خلال الجملة الآتية: (المجتهدون ينجزون أعمالهم في الوقت) تتضمّن مكونات هامشية هي الظرف الزماني (في الوقت) وتمّ وَسْمُهُ إعرابيا بحرف جر (في)، أما بالنسبة للمكونات الصُلبية فنجد العنصر (المجتهدون) هو مكون صلبي تمّ إعرابه حياديا دون وسم بل بالتأشير إلى

[1] محمد عرباوي: الأحاديث القدسية في ضوء النظرية الوظيفية التداولية، ص: 49-50.

[2] ينظر: أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية، 132.

[3] ينظر: المرجع نفسه: 133.

[4] ينظر: المرجع نفسه ، ص: 134.

وظيفته التركّيبية الفاعل عن طريق المطابقة مع الفعل من حيث (الجمع: واو الجماعة، التذكير)، والتأشير إلى دوره التداولي (العماد) الرتبة من خلال تقدّمه على المكون النووي وهو الفعل (ينجزون)، وكذلك المكون الصُلبي (أعمالهم) ثم التأشير لوظيفته التركيبية (المفعول) عن طريق الرتبة والمطابقة مع الفعل[1].

كما عالجت النّظرية "ربط وأنماط الجمل" حيث أفرد كل من "فالين" و"فولي" حيزًا هامًّا لدراسة أنواع الرّبط بين الجمل. وملخّص هذه الدّراسة أنّ العلاقة الممكن قيامها بين جملتين علاقات ثلاثة: علاقة إدماج وتبعيّة وعلاقة تبعية دون إدماج وعلاقة استقلال وعدم إدماج[2].

العلاقة الأولى تتحقق في الجمل المركبة المتكونة من جملتين مدمجة ثانيها في أولهما كما هو شأن الجملتين التاليتين: أ-يتمنى خالد أن تعود هند

ب-زارني الرجل الذي قابلته البارحة.

وتتحقق العلاقة الثانية في الجمل المركبة التي تتكوّن من جملتين معطوف بينهما كما هو شأن الجمل التالية[3]: أ- حضر الضيوف واستقبلتهم هند.

ب-الزمخشري مفسر والجرجاني بلاغي.

ج-هل عاد خالد وهل أتى بما وعد به؟

ترتبط الجملة الثانية بالجملة الأولى في الضرب الأول من التّراكيب على أساس أنها جزء منها، فهي علاقة جزء من كل فالجملة " أن تعود هند" موضوع ثان للمحمول الرئيسي "يتمنى". وربط بين الجملتين فيها إما بصرفة إدماج مصدري أو اسم موصول، في حين ترتبط الجملة الأولى بالثانية في الضرب الثاني بأداة العطف (الواو)[4].

[1] محمد عرباوي: الأحاديث القدسية في ضوء النظرية الوظيفية التداولية، ص: 50.

[2] أحمد المؤكل: اللسانيات الوظيفية، ص: 135.

[3] المرجع نفسه، ص: 135-136

[4] ينظر: المرجع نفسه: ص: 136.

نستنتج من خلال تقديمنا لنظرية التّركيب الوظيفي وجدنا أنها تستند إلى استثمار القواعد الدّلالية والقواعد التّداولية والقواعد التركيبية الصّرفية.

2–القدرة التواصلية في النظرية الوظيفية:

يرى "هاميز" أنّ الأصل في ظهور هذا المصطلح يرجع إلى التقاء تيارين متمايزيّن هما النّحو التّوليدي التّحويليوإثنوغرافيا التّواصل لاشتراكهما معًا في البحث عن نوع الطاقات التي يتوفّر عليها مستعملة اللّغات الطّبيعية . وإذا كان معظم اللّسانيين يحيلون على كتاب منسوب ل"هايمز" بصفته مصدر هذا المصطلح، فإن "هاميز" نفسه بين الطريقة التي تم بها استعمال هذا المصطلح وتداوله بين اللّسانيين[1].

كما أن رصد الاستعمالات المختلفة لمصطلح القدرة التّواصلية يدل على أنه مصطلح أُختلِف في تحديد مدلوله. فمن الباحثين من استخدمه للدّلالة على معرفة لغوية تضاف إلى المعرفة النحوية، وتتعلق باستعمال اللغة وفهمها ك(شليزروطرودجيل). ومنهم من يستعمله للدلالة على معرفة بنيات اللغة ومعرفة مبادئ استعمالها مستثنيا من هذه المعرفة ما يتعلق بعملية التأويل التي يستدعيها التفاعل الحواري ك(فريد ريكسون)، أما هابر ماس يستعمل المصطلح للدلالة على نسق من القواعد يقوم بتوليد عدد من المقامات الكلامية المثالية متأثرا بالصياغة التي قدّمها "تشومسكي" للقدرة النحوية[2].

ورغم هذا التّضارب في تحديد مفهوم القدرة التّواصلية إلاّ أنّ أغلب الباحثين ك(ويدسون) يذهبون إلى أنّها مفهوم عام يشمل كل الطاقات اللغوية، وأنّ القدرة النحوية ليست إلاّ مكوّنا من مكوّناتها و جزءا غير مستقل عنها. ف"هاميز" يرى القدرة التّواصلية عبارة عن قدرة واحدة من شقين: شق يتعلّق باللّغة، وشق يتعلّق باستعمالها، ففي تصوّره تضمن القدرة التّواصلية كلّ قواعد

[1]عز الدين البوشيحي: التواصل اللغوي مقاربة لسانية وظيفية(نحو نموذج لمستعملي اللغات الطبيعية)، ،ص:29.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 30.

التّواصل، وبفضلها يتمكّن المتكلّم من الحكم على جملة من جمل اللّغة العربية أو قطعة من قطعها انطلاقا من الاعتبارات الأربعة الآتية[1]:

1-هل هذه الجملة أو القطعة مما يسمح النسق بتوليده أم لا، وإلى إي مدى؟

2-هل هذه الجملة أو القطعة ممكنة التحقق بالنظر إلى وسائل الإنجاز المتاحة، وإلى أي مدى؟

3-هل هذه الجملة أو القطعة مناسبة إلى سياق ورودها والنسبة إلى الجماعة اللغوية التي تستعملها وتقومها، وإلى أي مدى؟

4-هل هذه الجملة أو القطعة تم إنتاجها فعليا أم لا، وإلى أي مدى؟

يتعلق الاعتبار الأول بإنتاجية اللغة، والمصطلح الذي يتداوله اللسانيون للتعبير عنها هو النحو. إلا أن "هايمز" يفضل –تجنبا للالتباس الذي يحدثه هذا المصطلح –استعمال عبارة "ممكن نسقيا" للحكم على نحوية الملفوظ. ويتعلق الاعتبار الثاني بعوامل لسانية –نفسية من قبيل قصور الذاكرة وقوة أو ضعف الإدراك، وفرص الكلام التي تتيحها للفرد ممارسات ومعتقدات الجماعة اللغوية التي ينتمي إليها[2].

أما موضوع الاعتبار الثالث فهو العلاقة القائمة بين الجمل وسياق ورودها. ذلك لأن النحو الذي يسمح بتوليد ما لا نهاية له من الجمل الجديدة في حاجة إلى معيار آخر يقيد ورود هذه الجمل بسياقات معينة تشمل المظاهر الكلامية وغير الكلامية. والاعتبار الرابع يتعلق بوعي المتكلم بما يعنيه تواتر بعض الاستعمالات اللغوية، أو ندرة بعضها الآخر، أو غير ذلك من الظواهر التي تدل على أن من بين طاقات المتكلم طاقة تمكنه من تحليل ورود أنواع الجمل اللغوية[3].

وبناء على ذلك يتسع مفهوم القدرة التواصلية في تصوير "هايمز" ليشمل إلى -جانب المعرفة النّحوية- معرفة تتعلّق بكل مظاهر النسق التواصلي سواء تجلت هذه المعرفة في الطريقة التي يؤول بها

[1] ينظر: عز الدين البوشيحي: التواصل اللغوي مقاربة لسانية وظيفية(نحو نموذج لمستعملي اللغات الطبيعية)، ص:31.

[2] المرجع نفسه: ص: 31.

[3] المرجع نفسه: ص: 31-32.

مستعمل اللغة سلوكه وسلوك الآخرين من حوله ويُقَوّمه، أم تحلّت في الإحالة على الطاقات التي يمارس بواسطتها مستعملو اللغة التواصل فيما بينهم[1].

الشكل رقم02مخطط توضيحي لأهم النظريات الوظيفية وأعلامها:

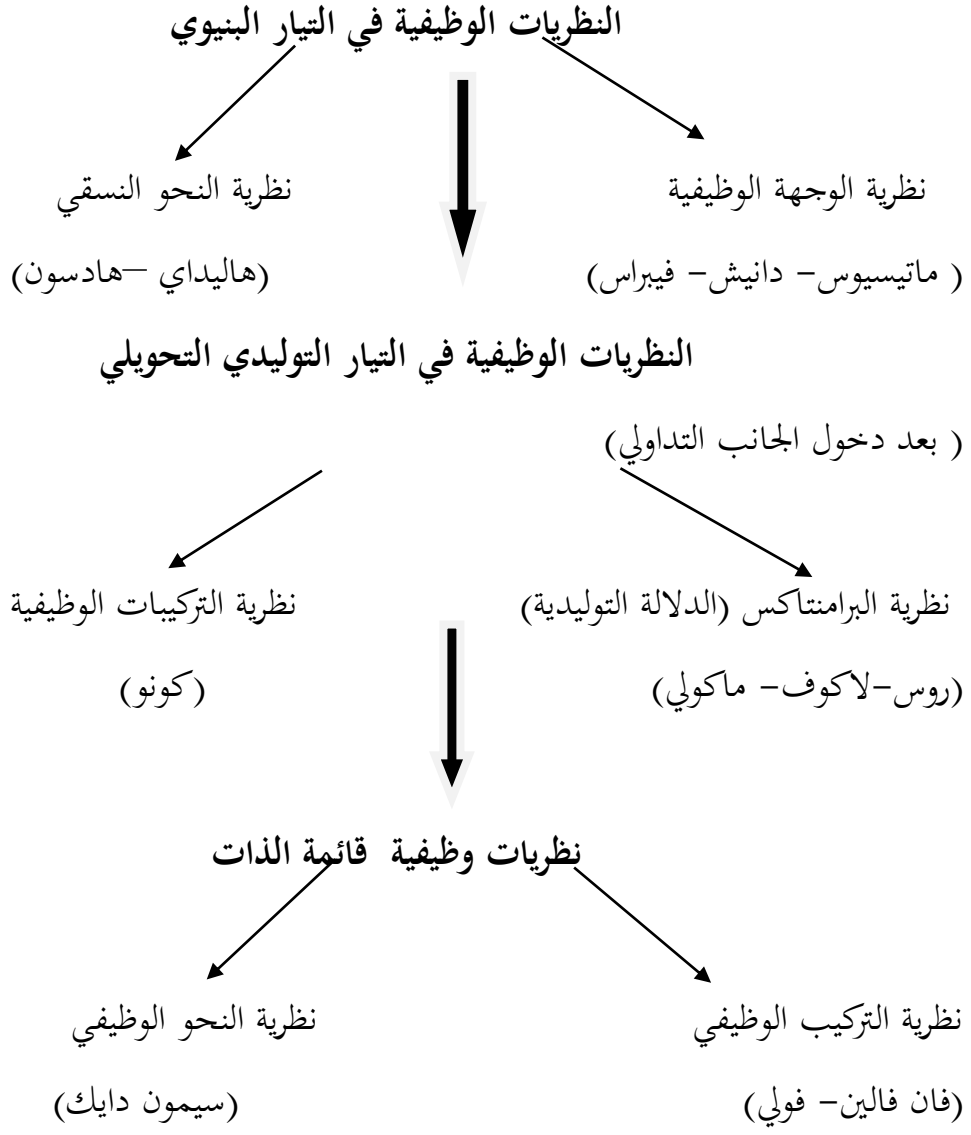

3- أوجه الاختلاف والائتلاف بين النظريات الوظيفية وغير الوظيفية (الصورية):

[1]عز الدين البوشيحي: التواصل اللغوي مقاربة لسانية وظيفية(نحو نموذج لمستعملي اللغات الطبيعية)، ص: 32.

يرى "أحمد المتوكل" أن النظريات الوظيفية والنظريات غير الوظيفية تتقاسم مجموعة من الخصائص إلا أنّ ما يخالف بين هاتين النظريتين أكثر مما يُؤالفُ بينهما، بحيث يمكن القول بأنهما تشكّلان مجموعتين متمايزتين[1]

1–أوجه الائتلاف:ومن أوجه الائتلاف التي حدّدها "أحمد المتوكل" نجد[2]:

أ –تسعى جميع النّظريات اللّسانية في وصف خصائص اللّغات الطّبيعية بمعنى أنّ جميع هذه النّظريات تتّخذ موضوعًا لها اللّسان الطّبيعي.

ب –لا تقف هذه النّظريات عند الوصف الصّرف للظّواهر اللّغوية بل تتعداه إلى محاولة تفسير هذه الظّاهرة.

ج –تستهدف هذه النّظريات استكشاف الخصائص الجامعة بين اللّغات الطّبيعية على اختلاف أنماطها، أي وضع "نحو كلي" تتفرع عنه "الأنحاء الخاصة" المقترحة لوصف كلّ لغة على حدة.

د –تصوغ كل نظرية نموذجا صّوريا تفترض فيه أنّه يكفل التّمثيل الملائم للظّواهر الموصوفة.

هـ –الأنحاء التي تصوغها جميع هذه النظريات أنحاء "قدرة" وليست أنحاء "إنجاز"، حيث تستهدف النظرية وصف "قدرة" المتكلم" أي معرفته للغته التي تمكنه من الإنجازات في مواقف تواصلية معينة.

و –تُفرد جميع هذه النّظريات بدرجات متفاوتة مستويات للتّمثيل للجوانب التّركيبية والجوانب الدّلالية والجوانب التّداولية.

2–أوجه الاختلاف:أما أوجه الاختلاف فيجملها: أحمد المتوكل" فيما يلي[3]:

أ –تعدّ النظريات غير الوظيفية اللّغة نسقا مجردا (أو مجموعة من الجمل المجردة) يؤدي وظائف متعددة أهمها وظيفة "التّعبير عن الفكر"، في حين أنّ النظرياتالوظيفية تعد اللغة وسيلة للتّواصل الاجتماعي، أي نسقاً رمزيًّا يؤدّي مجموعة من الوظائف أهمها التّواصل الاجتماعي.

[1]عز الدين البوشيحي: التواصل اللغوي مقاربة لسانية وظيفية(نحو نموذج لمستعملي اللغات الطبيعية، ص: 14.

[2]المرجع نفسه: ص: 14-15.

[3] المرجع نفسه: ص: 15-16.

ب –تعتمد النّظريات الوظيفية فرضية أن بنية اللّغات الطبيعية لا يمكن أن نرصد خصائصها إلاّ إذا ربطت هذه البنية بوظيفة التّواصل، بيد أنّ النّظريات غير الوظيفية تنطلق من مبدأ أنّ اللّغة نسق مجرد يمكن وصف خصائصه دون اللّجوء إلى وظيفته. بعبارة أخرى لا يمكن في نظر الوظيفيين وصفًا ملائمًا إلا إذا رُوعي في هذا الوصف الطّبقات الّسياقية الممكن أن تستعمل فيها، في حين أنه في رأي غير الوظيفين يتم وصف خصائص العبارات اللّغوية بمعزل تام عن سياقات استعمالها.

ج –"قدرة" المتكلم–السامع في رأي غير الوظيفين معرفته للقواعد اللغوية "الصرف" (القواعد التركيبية والدلالية والصوتية). أما "القدرة" في رأي الوظيفين فهي معرفة المتكلم للقواعد التي تمكنه من تحقيق أغراض تواصلية معينة بواسطة اللغة. فالقدرة إذن حسب الوظيفين "قدرة تواصلية" تشمل القواعد التركيبية والقواعد الدلالية والقواعد الصوتية.

د –يتعلم الطّفل حسب اللّغوين غير الوظيفين نحو اللغة مستعينا بالمبادئ التي فُطِر عليها ويتعلم حسب اللّغويين الوظيفين النّسق الثاوي خلف اللغة واستعمالها، العلاقات القائمة بين الأغراض التّواصلية والوسائل اللّغوية التي تتحقّق بواسطتها.

هـ – يتصوّر اللّغويون غير الوظيفين الكلّيات اللّغوية على أساس أنها مجموعة من المبادئ العامة المتعلقة بالخصائص الصّورية (التركيبية والصوتية والدلالية) للسان الطّبيعية يفطر عليها الطفل في حين أن اللغويين الوظيفيين يتصورون هذه المبادئ على أساس أنها مبادئ تربط بين الخصائص الصورية للسان الطبيعي ووظيفة التواصل. فالكليات في نظر غير الوظيفين كليات صورية، وهي في رأي الوظيفيين كليات صورية–وظيفية.

و – تعدُّ اللغة في المقاربة الصورية موضوعا مجردا أي مجموعة من الجمل تربط بين مكوناتها علاقات صرفية– تركيبية ودلالية، ففي هذا المنحى تقارب اللغة على أساس أنها بنية مجردة يمكن أن تُدرس خصائصها في هد ذاتها أي بقطع النظر عما يمكن أن تستعمل من أجله. أما حسب المقاربة الوظيفية فإن اللغة أداه تسخر لتحقيق التواصل داخل المجتمعات البشرية، ومن هذا المنظور تعد العبارات

اللغوية مفردات كانت أم جملا وسائل تستخدم لتأدية أغراض تواصلية معينة وتقارب خصائصها البنيوية[1].

ز – بنية النحو في الأنحاء الصورية يشكل التركيب مستوى تمثيليا مستقلا عن الدلالة والتركيب. أما في الأنحاء الوظيفية فإن الدلالة والتداول يشكلان مستويين يتضمنان كل المعلومات التي تحتاجها القواعد التركيبية المحددة لرتبة المكونات وحالاتها الإعرابية وغير ذلك من الخصائص التركيبية الصرفية[2].

ك–التيار الصوري يقف في مقاربته للغات الطبيعية عند بنيتها ولا يكاد يتعداها، والتيار الوظيفي يسعى إلى وصف اللغات الطبيعية عبر ربطها بما تؤديه هذه اللغات من وظائف داخل المجتمعات البشرية[3].

[1] أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي –الامداد والأصول–، دار الآمان، الرباط، ط1ن 1427هـ –2006م، ص: 19–20.

[2] ينظر: أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية، ص: 17.

[3] محمد حسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي، الأسس والنماذج والمفاهيم، دار الآمان . الرباط، ط1، 1435هـ . 2014م، ص: 19.

الخلاصة:

وصفوة القول وبعد عرضنا للنّظريات اللّسانية الوظيفية الغربية وجدنا أنّ كلّ نظرية قامت على رحاب الأولى إما مبتكرة لمبادئ جديدة أو معدّلة لأفكار كانت سائدة من قبل. وتعدُّ مدرسة براغ من أولى المدارس التي انبثقت عنها النظريات الوظيفية، ومن هذه النّظرية " نظرية الوجهة الوظيفية للجملة" التي أسّسها (ماتثيسيوس) وطوّر أفكارها كل من (دانيش، وفبراس) لتتطوّر الأفكار مع نظرية "النحو النسقي" التي استفادت من أفكار (فيرث) لرائدها (هاليدي).

ومع ظهور التّيار التّوليدي التّحويلي الذي جاء لاستكمال ما أغفلته الدّراسات التّوزيعية والمتمثّل في الجانب الدّلالي بزعامه (نعوم تشومسكي) الذي سعى إلى الاهتمام بمادئ منها البنية العميقة والبنية السّطحية، بالإضافة إلى ثنائية القدرة والإنجاز، حيث درس اللّغة بمعزل عن سياقاتها الاجتماعية واهتم بالجانب التركيبي الصّرفي للجملة في إطار مغلق. لكن مع دخول الجانب التّداولي طُرحت أفكار انتقدت (تشومسكي) خاصة عندما جعل للقدرة مفهوما ضيقا. فقد اقترح (هايمز) استبدال القدرة النحوية بالقدرة على الاتصال حتى تتماشى والطبيعة الاجتماعية للغة التي تعد وسيلة اتصال وتواصل في المجتمع. ومن أهم النظريات التي ظهرت بعد إسهام الجوانب التداولية نجذ "نظرية البراكمانتكس" أو ما يسمى ب"الدلالة التوليدية". فالجملة تخضع لمبدأ قواعد الاشتقاق للانتقال من البنية العميقة إلى البنية السطحية. وبعد الاهتمام بالوظيفة التواصلية ظهرت نظرية "التركيبات الوظيفية" بزعامة (كونو) حيث اهتمت بمبادئ منها حذف المكونات غير ضرورية استنادا إلى مفهومي "المعلومة الجديدة" و"المعلومة القديمة".

ومع الانتشار الواسع للتيار الوظيفي الذي حاول دراسة اللّغة وفق للظّروف السياقية لها ظهرت نظريات مستقلة بذاتها أي غير منبثقة عن النظرية التوليدية التحويلية، ومن هذه النظريات: نظرية التركيب الوظيفي وأشهر أعلامها (فان فالين وفولي)، فالجملة فيها تنتج عبر ثلاث بنيات رئيسية: بنية دلالية وبنية تداولية وبنية صرفية تركيبية. وخرجنا في الأخير بأوجه الائتلاف والاختلاف بين النظريات الوظيفية والنّظريات غير وظيفية منها أن النّظريات لوظيفية تعد اللّغة وسيلة للتواصل

الاجتماعي وليست نسقا مجردا. ومن النظريات التي اهتمت بالظروف المقامية "نظرية النحو الوظيفي" التي سنتعرف عليها في الفصل الموالي.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: نظرية النّحو الوظيفي: منطلقها الغربي وتمثّلها العربي

أولا–النّحوالوظيفي: مبادئه المنهجية ونماذجه المعرفية

2– المبادئ المنهجية لنظرية النحو الوظيفي

3- مطامح نظرية النحو الوظيفي

4- ضوابط نظرية النحو الوظيفي

5- نماذج نظرية النحو الوظيفي

ثانيا– مشروع أحمد المتوكل العربي

1-نحو اللّغة العربية الوظيفي عند أحمد المتوكل

2-إسهاماته في الكفاية اللغوية

ثالثا– وظيفية التّراث في المنحى الوظيفي العربي

1-من حيث المفاهيم والمنهج والمقارب

2-من حيث التّاريخ والمرجع والمصدر

أولا:النّحو الوظيفي:مبادئه المنهجية ونماذجه المعرفية:

1- النّحو الوظيفي: الماهية والتّأسيس:

تندرج نظرية النّحو الوظيفي في زمرة النّظريات اللّسانية الوظيفيّة التي تختلف عن النّظريات اللّسانية الأخرى (النظريات غير الوظيفية أو الصّورية) كما دُرج على تسميتها من حيث مجموعة من الافتراضات عن اللّسان الطبيعي أهمها "افتراض الوظيفية" القائل بأن وظيفة اللّغات الطبيعيّة هي إتاحة التّواصل داخل المجتمعات وأنّ هذه الوظيفة تحدّد إلى حد بعيد الخصائص البنيوية (الصرفية، التّركيبية، المعجمية...) للعبارات اللغوية [1]، فقد سعت هذه النّظرية لأن تؤسس لنفسها مكانة علمية متميّزة بين النّظريات اللّسانية المعاصرة بصفة عامة والنّظريات النّحوية بصفة خاصة، حيث أصبحت الوريث الشّرعي للنّظريات النّحوية الوظيفيّة قبلها[2].

كما حظيت نظرية النّحو الوظيفي منذ ظهورها في أواخر السّنوات السّبعين باهتمام العديد من الباحثين الذين اتّخذوها إطارا لأبحاثهم تناولوا فيها ظواهر مختلفة (معجمية وصرفية – تركيبية ودلالية وتداولية) في فصائل من اللّغات متباينة، وقد أسهمت هذه الأبحاث في تطوير وإغناء النّظرية تطويرا وإغناء أدبيّا إلى إعادة النّظر في بنية الجهاز الواصف ككل في صياغة العديد من المبادئ والقواعد[3].

يعد الباحث الهولندي "سيمون دايك ت 1955"* (Simon Dik) المؤسس الحقيقي لنظرية النّحو الوظيفي، وكان كتابه (FunctionalGrammer) المنشور سنة 1978 بمثابة الأساس المنهجي

---

[1] أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، دار الآمان، الرباط، 1995، ص:21

[2] يحي بعطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ، مرجع سابق، ص: 77

[3] أحمد المتوكل: آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص: 07

*سيمون دايك:باحث هولندي، ولد في هولندا سنة1940م، وهو أول مؤسس لنظرية النحو الوظيفي، توفي سنة1955م (ينظر: نظرية النحو الوظيفي: فصول نظرية ورؤية منهجية، تنسيق: ياسر آغا، ص: 53.)

لهذه النّظرية[1]، فقد قُدِّمت فيه الصّياغة الأوليّة العامة للنّحو الوظيفي، وأرسى هذا اللّغوي أسّس النّحو وقدّم الخطاطة العامة لتنظيم مكوناته[2].

ويعتبر النّحو الوظيفي (FunctionalGrammar) الذي اقترحه " سيمون دايك" في السّنوات الأخيرة النّظريّة الوظيفيّة التّداولية الأكثر استجابة لشروط التّنظير من جهة، ولمقتضيات النّمذجة للظّواهر اللّغوية من جهة أخرى، كما يمتاز على غيره من النّظريات التّداولية بنوعية مصادره. فهو محاولة لصهر بعض من مقترحات نظريات لغوية (النّحو العلاقي) ونظريات فلسفية ("نظرية أفعال الكلام" SpeechActstheory)أثبتت قيمتها في نموذج صوري مصوغ حسب مقتضيات النّمذجة في التّنظير اللّساني الحديث[3].

فقد كان منطلق النّشأة الاقتناع بأن خصائص العبارات اللّغوية خاصة منها ما يتضمّن وصلا بين المفردات أو الجمل على أساس العلاقات أو الوظائف (الدّلالية والتّركيبية والتّداولية)، وبفضل تطعيمها بمفاهيم تداولية أخرى (كالقوّة الإنجازية وغيرها) وبفضل تطبيقها على لغات متباينة انتقلت هذه المقاربة العلاقية إلى نظرية قائمة الذات[4]

يمكن القول إن نظرية النّحو الوظيفي كانت منذ نشأتها نظرية مؤسسة تداوليّا تسعى من حيث طبيعتها هذه في وصف وتفسير خصائص الخطاب باعتبار بعديه المقالي والمقامي[5]. فمن خلال العرض التّاريخي لنظرية النّحو الوظيفي نستنج أن العالم الهولندي "سيمون دايك" هو الذي أرسى معالم هذه النّظرية عند الغرب، حيث ركّز على الجانب التّداولي في معالجته القضايا اللّغوية دون إغفال الجوانب اللّغوية الأخرى (المعجمية، التّركيبية والصّرفية...).

---

[1] خالد حميد صبري: اللسانيات النصية في الدراسات العربية الحديثة، بحث في الأطر المنهجية والنظرية، دار الآمان الرباط، ط1، ص: 206.

[2] أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص: 137.

[3] أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، المقاربة المعيار، دار الآمان، الرباط، ط1، 1437هـ . 2016م، ص: 14

[4] أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، دار الآمان ، ط1، 1437هـ، 2016م، ص414.

[5] أحمد المتوكل: الوظيفة بين الكلية والنمطية، دار الآمان، الرباط، ط1، 1424هـ . 2003م، ص:18.

أمّا فيما يخصّ مفهوم النّحو الوظيفي فقد قدّم ثلة من الباحثين اللّغويين المعاصرين المهتمين بهذا المجال تعريفات للنّحو الوظيفي، وكلّها مستنتجة من الدّراسات التي قدّمها الباحث الغربي "سيمون دايك". ومن هؤلاء نجد "أحمد المتوكل" الذي رأى أن النّحو الوظيفي " هو الذي يربط بين الخصائص البنيوية للعبارات اللّغوية والأغراض التّواصلية التي تستعمل هذه العبارات وسيلة لبلوغها[1]. كما يعرفه "أحمد فهد صالح شاهين"بأنه نظم التّراكيب اللّغوية بما يتلاءم وطبيعة الموقف الكلامي، فيكون هذا الأخير قالبا لتكوين القواعد النّحوية فيقدّم ويؤخر ويحذف أو يذكر...بقدر حاجة المقام لذلك المقال"[2].

ويراه " خليفة بوجادي" " بأنه من ثمرات الدّراسات الوظيفية التي تُعدّ من أشكالها العامة ويهتم بوظيفة اللّغة الأساسيّة (التّواصل) وموضوع الدّراسات الوظيفيّة في نظره هو وصف القدرة التّواصلية لدى المتكلّم والسّامع، مما جعل بعضهم يعدّه نظرية في التّركيب والدّلالة من وجهة نظر تداولية[3]. أما " عبد الحميد مصطفى السيد" يعرفه بأنه النّحو الذي يراعي معايير إنجاز الكلام في طبقات مقاميّة معينة، فالبعد التّداولي عماد النّظر في وصف اللّغة وتفسيرها[4].

من خلال هذه التّعريفات نخلص إلى أن النّحو الوظيفي تجاوز المفهوم الصّوري الذي يقف عند حدود الجملة، فهو لا يقتصر عند بنية الجملة كالفاعل والمفعول به وغيرها من التّراكيب النّحوية التي تحدّث عنها علماء النّحو العربي وسعى إلى تحقيق الوظيفة التّواصلية التّبليغية من خلال ربط التّراكيب اللّغوية بالموقف الكلامي أي مراعاة إنجاز الكلام في طبقات معينة. فالنّحو الوظيفي هو

[1] ينظر: أحمد المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية: الوظيفة المفعول، دار الثقافة، الدار البيضاء،1987،ص:05.

[2]أحمد فهد صالح شاهين: النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع- الأردن، ط1، 2015،ص:103.

[3]خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية في محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009ص: 40.

[4]عبد الحميد مصطفى السيد: دراسات في اللسانيات العربية، ص: 146.

دراسات مكملة للنّحو النّظامي الذي تطرّقت إليه المدارس الغربية الوظيفية وإضافات لما جاء به النّحو العربي خاصة بعد إقحام الجانب التّداولي فيه.

2-المبادئ المنهجيّة لنظرية النّحو الوظيفي:

يرى "أحمد المتوكل" أن نظرية النّحو الوظيفي ترتكز على مبادئ منهجية ويظهر ذلك جليًّا من خلال المحاور الآتية: أداتية اللّغة-وظيفة اللّغة الأداة- اللّغة والاستعمال – سياق الاستعمال- اللّغة والمستعمِل- الأداتيّة وتطوّر اللّغة-الأداتيّة والكليّات اللّغوية-الأداتية واكتساب اللّغة.

2-1-أداتيةاللغة: تُعدُّ اللّغة في المقاربة الصّورية موضوعا مجردا أي مجموعة من الجمل تربط بين مكوناتها علاقات صرفية-تركيبية ودلاليّة. ففي هذا المنحى تقارب اللّغة على أساس أنها بنية مجرّدة يمكن أن تُدرس خصائصها في حدّ ذاتها أي بقطع النّظر عما يمكن أن تستعمل من أجله. أما حسب المقاربة الوظيفية فإن اللّغة أداة تُسخّر لتحقيق التّواصل داخل المجتمعات البشرية. ويتّضح مفهوم أداتية اللّغة في المثالين التاليين: أ- أعطيتُ هندا كتابا. ب-**كتابا** أعطيتُ هندا (بنبر "كتاباً")[1].

الفرق بين الجملتين (أ) و(ب) في المقاربة الصّورية هو فرق بنيوي صرف يكمن في أن المكوّن المفعول في الجملة الأولى يحتفظ بموقعه الأصلي بعد الفعل في حين أنه يرد في الجملة الثّانية محتلا للموقع الصّدر أي قبل الفعل. والفرق يكمن في القصد، فتأخير المفعول في الجملة يعلّله أن القصد من إنتاج هذه الجملة إخبار المخاطب بمعلومة "جديدة" غير متوافرة لديه في حين أن تصديره في الجملة الثانية آيلٌ إلى أن القصد من إنتاجها تصحيح إحدى معلوماته باعتبار هذه الجملة ردا على الجملة التّالية[2]: بلغني أنك أعطيت هنداً قلماً.

2-2-وظيفة اللّغة الأداة: يُسخّر مستعملو اللّغة كأداة لتحقيق أغراض متعدّدة كالتّعبير عن الفكر والأحاسيس والمعتقدات والتّأثير في الغير بإقناعه أو ترغيبه أو ترهيبه أو مجرد إخباره بواقعة ما. إلاّ أن

[1] أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العري، مرجع سابق، ص: 20.

[2] ينظر: المرجع نفسه: ص: 21.

هذه الأغراض وإن تعدّدت واختلفت من حيث طبيعتها تسعى إلى تحقيق وظيفة واحدة بين أفراد مجتمع ما ومتمثلة في التواصل. كما ترد أنساق تواصلية غير اللّغوية مركبة مع اللغة كالشّريط السنيمائي[1].

2-3-اللّغة والاستعمال: يرتبط نسق اللّغة ارتباطا وثيقا بنسق استعمالها. ويقصد بنسق الاستعمال مجموعة القواعد والأعراف التي تحكم التّعامل داخل مجتمع معين. ومن أبسط الأمثلة في هذا المضمار اختلاف خصائص العبارات اللّغوية باختلاف الوسائط الاجتماعيّة كجنس المخاطب وسنّه وطبقته المجتمعية والمنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها.ونوضّح هذا الأمر بالمثالي الآتي: مثلا متكلّم يريد حمل المخاطب على إنجاز واقعة ما ولتكن الواقعة مناولته القلم من أجل الكتابة[2].

أ) إذا كان وضع المخاطَب يساوي وضع المتكلّم. نستعمل العبارة الآتية: ناولني القلم من فضلك.

ب) إذا كان وضع المخاطَب يعلو وضع المتكلم. نستخدم العبارة التالية:هل تستطيع أن تناولنيالقلم منفضلك؟

ج) أما إذا كان وضع المخاطَب دون وضع المتكلم فستعمل إحدى العبارتين التاليتين:أ– ناولني القلم ! / ب- القلم !

ما نلاحظه في هذا المبدأ أن العرب البلاغيين قديما كانوا سباقين لتناول هذا الأمر في باب مطابقة الكلام لمقتضى الحال ورأوا أن الكلام طبقات حينما أشاروا إلى أن طبقة الملوك يخاطبون نفس لغة أهلهم وهكذا دواليك. وبالتالي"أحمد المتوكل" أضاف للنّحو الوظيفي هذا العنصر وأدرجه ضمن بنية الجملة لدراسة النّحو وظيفيا.

[1] أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص: 382-383.

[2] ينظر:المرجع نفسه ،ص: 383.

2-4-سياق الاستعمال:التّواصل الناجح يقتضي انتقاء سياق استعمالها، وسياق الاستعمال سياقان: سياق مقالي وسياق مقامي[1].

1-السّياق المقالي: هو مجموعة العبارات المنتجة في موقف تواصلي معين باعتبار أن عملية التّواصل لا تتم بواسطة جمل بل بواسطة نص متكامل في غالب الأحوال[2].**2- السّياق المقامي**: فهو مجموعة المعارف والمدارك التي تتوافر في موقف تواصلي معين لدى كل من المتكلّم والمخاطب. والمعارف نوعان[3]:

أ-المعارف الآنية: وهي المدركات الحسية (السّمعية والبصرية وغيرها) المتواجدة في موقف تواصلي ذاته. ومن مظاهر ارتباط العبارات اللّغوية أو تأويلها بهذا الصنف إحالة الأدوات الإشارية على ذوات "حاضرة" أثناء التّواصل كما هو شأن اسم الإشارة في الجملة الآتية: ناولني **ذلك**من فضلك! ما يبرر الاكتفاء بالإحالة على الذّات المقصودة بواسطة اسم الإشارة هو توافر هذه الذّات أثناء التّخاطب وتعرّف المخاطب عليها.

ب- المعارف عامة: وهي ماتشكّل مخزون المتخاطبين المعرفي الذهني حين التّخاطب. ويشمل هذا المخزون ما يعرفه كل من المتكلّم والمخاطب عن عوالم الواقع وعن عوالم ممكنه أخرى، فالمخزون المعرفي الذّهني يُسهم في تحديد سلامة العبارة اللّغوية أو عدم سلامتها. فقد تكون العبارة سليمة نحويا ودلالة لكن لاحنة بخرقها بمعرفة من المعرف العامة. ويتّضح ذلك جليا في المثال الآتي: (يقع متحف أحمد زبانا بولاية مستغانم). بحيث لا يمكن أن يقبل المخاطب هذه الجملة وإن كانت سليمة البنية. لأنّ (متحف أحمد زبانا) يقع بولاية وهران. وأيضا في الجمل الاستفهامية الحاملة لسؤال حقيقي يستدعي

[1]أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي: 22.

[2]ألمرجع نفسه ، ص:22.

[3]المرجع نفسه، ص: 22-23.

جوابا ب "نعم" أو "لا"، لكن إذا تعلّق الأمر باستفهام عن أمر غير متوافر في مخزون المخاطب فعملية التّواصل لا تنجح لمخالفة بنية السّياق الاستعمال المقامي[1].

2-5اللّغة والمستعمل: تشكّل حمولة العبارة اللّغوية ثلاثة عناصر أساسيّة: فحواها القضوي، القصد من إنتاجها (أخبار أو استفهام أو أمر أو غير ذلك) وموقف المتكلّم من الفحوى القضوي، ومن مواقف المتكلّم إزاء الفحوى القضوي[2] :

أ- الموقف المعرفي: ويتجلّى في: اليقين مثل: **إنّ** خالدا سيسافر قطعا أو الشّك مثل: **لا أظن** أن خالد سيسافر. أو الاحتمال مثل: **قد** يسافر خالد.).

ب-الموقف الانفعالي: ويكمن في التّعجب. مثل ما أروع هندا في خمارها الأسود !. أو الاستغراب مثل: كيف يهاجم التلميذ أستاذه؟ !

ج- الموقف المرجعي: أي إسناد فحوى العبارة إلى مرجع خارجي قصد التّملص من مسؤولية تبليغه. مثل: يبدو أن الحرب ستقوم.

فهذه العبارات المذكورة آنفا هي علامات تؤشر لحضور المتكلّم في الخطاب الذي ينتجه، فحيز موقف المتكلّم يختلف باختلاف وسيطين: وسيط نمط اللّغة ووسيط نمط الخطاب. ففي تنميط اللّغات يُميّز بين "لغات موجّهة تداوليا" التي يتّسِم فيها حيز حضور المتكلّم بغنى جلي من حيث مساحته أو من حيث الوسائل المسخّرة لتحقيقه كالوسائل الصّرفية والتّركيبية الدالة على الموقف منها أدوات وصيغ التّوكيد والتّعجب مثلا. و"لغات موجهة دلاليا"، ففي لغات النّمط الأول. ولغات موجّهة دلاليا. أما وسيط تنميط الخطاب فإن حيّز موقف المتكلّم يتسّع في الخطابات ذات الطّابع الوجداني (كبعض أصناف الخطاب الأدبي) في حين أنه يتقلّص في الخطابات الموضوعية كالخطاب العلمي مثلا[3].

---

[1] ينظر:أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي، ص: ص23- 24.

[2] أحمد المتوكل: المنهج الوظيفي في البحث اللساني: ص 385- 386.

[3] المرجع نفسه ، ص: 386- 387.

2-6- القدرة اللّغوية: يقصد عامة بالقدرة اللّغوية (في مقابل الانجاز) المعرفة التي يختزنها المتكلّم-السّامع عن طريق الاكتساب والتي تمكّنه من إنتاج وتأويل عدد غير متناه من العبارات السّليمة. فلقد ميز "تشومسكي" بين نوعين من القدرة قدرة نحوية وقدرة تداولية،حيث فصل بينهماوجعل القدرة اللّغوية موضوعا للدّرس اللّغوي. في حين التّيار الوظيفي لم يميّز بين قدرة نحوية وقدرة تداوليّة إنما جعلها قدرة تواصلية واحدة تضم إضافة إلى معرفة النسق اللّغوي في حد ذاته معارف أخرى كالمعارف السّياقية الآنية والمعارف السّياقية العامة[1].

فاللّغويون الوظيفيون يرون أن الطّفل أثناء تعلمه للغة لا يقتصر الأمر على اكتساب المعرفة اللّغوية فحسب بل كذلك معرفة القوانين والأعراف المتحكّمة في الاستعمال الملائم للّغة في مواقف اجتماعية معينة. أي يكتسب الطّفل بتعبير آخر نسق اللّغة ويكتسب في الوقت ذاته الأعراف التي تضبط استعمال هذا النّسق في مواقف تواصلية معينة من أجل تحقيق أغراض معيّنة وعليه يتحصل الطّفل على القدرة اللّغوية بعد استكمال تعلّمه تؤهله من إنتاج جمل نحوية متلائمة مع سياقات استعمالها، أي يستطيع أن يصدر حكما على نحويتها أو عدم نحويتها[2].

وعليه في التّيار الوظيفي ستحضر المتكلّم – السّامع أثناء إنتاج عبارات لغته أو فهمها كل المعارف وإن كان استحضارها يتفاوت باختلاف موقف التّواصل وملابساته ونمط الخطاب المنتج[3].

2-7-الأداتية وبنية اللّغة: تهتم بماله صلة بعلاقة أداتيّة اللّغة وبنيتها، أي بعلاقة وظيفة التّواصل بالنّسق اللّغوي. فعمليّة التّواصل تقتضي ثلاثة عناصر أساسيّة: متكلّما ومخاطبا وخطابا ينتجه المتكلّم ويؤوّله المخاطب كما توضّحه الترسيمة الآتية[4] :

متكلمخطابمخاطَب

إنتاجتأويل←

[1] ينظر:أحمد المتوكل: المنهج الوظيفي في البحث اللساني ، ص: 387.

[2] ينظر: أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية-مدخل نظري، ص:85.

[3] أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي، ص: 27.

[4] ينظر: المرجع نفسه: ص: 28.

فعمليّة التّواصل تكون ناجحة إذا خلا الخطاب من كل ما يمكن أن يحوّل بين المخاطب وبين تأويله وهو ما يسعى المتكلّم في تحقيقه. ويمكن إرجاع العوائق البنيويّة إلى ما ينتج عن ثلاث عمليات هي الحذف والإضافة والنّقل، ومن أمثلة العوائق النّاتجة عن الحذف في الجملة:ب) قابلته بالمقارنة مع الجملة: أ) خالد قابلته[1].

وما هو متعارف عليه أن للخطاب ركنان أساسيان: الخطاب ذاته (جملة أو مجموعة من الجمل) وما يحيل على "مجال الخطاب". وإذا تأمّلنا الجملة (أ) نجد هذان الرّكنان متوافران كما توضّحه الترسيمة الآتية[2]:

خالد قابلته

مجال خطاب

فالركن الأوّل ضروري لإنجاح عمليّة التّواصل خاصة في بدايتها. ومن هنا نعتبر الجملة (ب) باعتبارها جملة ابتدائية في عملية التّواصل جملة غير مقبولة من شأن المخاطب أن يردها على المتكلّم مطالبا إيّاه بتحديد مجال خطابه كما هو مبيّن في الحوار الآتي: أ) من الذي قابلته؟ ب) – خالد[3].

ومن أمثلة الإضافات المخلّة بالتّواصل تعدّد الإدماج في نفس الجملة كما الشّأن في الجملة التالية: **قابلت أحمد الذي اشترى الشّاحنة التي باعها جارنا لصاحب المقهى الذي يوجد بشارع العربي بن مهيدي** .في هذه الجملة تكرّر فيها إدماج عبارات موصولية وبالتّالي يصعب على المخاطب تحليلها وفهمها.

أما فيما يخص النّقل المشوش للخطاب فمن النّادر أن ترد خطابات بهذا الشّكل كما هو الشّأن في المثالين التاليين[4]:

(أ)– إن خالدا شاعر ملهم وهو ما يقرّ به الكل.

[1] ينظر: أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي: 28– 29

[2] ينظر: أحمد المتوكل: المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص:389.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص: 389

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص: 390

(ب)- إنّ خالداشاعر—وهو ما يقر به الكل-ملهم.

وما هو متعارف عليه أن عناصر الخطاب تتضام عادة في شكل مجالات تتكوّن من رأس وفضلة ومحدد، وأن مجالات الجملة إما الذي يرأسه المحمول (فعلا او صفة أو ظرفا) وإما مجال المركب الاسمي الذي يرأسه عادة اسم. فعناصر المجال تنتزع إلى الالتفات نحو الرأس فلا تقبل إلا بعسر أن يتخلّلها عنصر أجنبي عن المجال. وعليه فالجملة (أ) جملة طبيعية مقارنة مع الجملة (ب)، بحيث تكمن غرابتها في نقل عبارة " وهو ما يقر به الكلّ" من خارج المجال وإقحامها بين رأس المركّب الصّفي وفضلته، فلا يمكن تأويلها[1].

كما هو معلوم أن للخطاب أنماط مختلفة الخطاب العلمي والخطاب الفني والخطاب الحجاجي والخطاب السّردي وغير ذلك، والذي يحدّد نمط الخطاب تظافر مجموعة من الوسائط أهمّها: موضوع الخطاب وهدفه وبنيته وأسلوبه. فموضوع الخطاب وهدفه يحدّدانبنيته وأسلوبه. فلا يمكن أن يكون للخطاب الحجاجي نفس بنية وأسلوب الخطاب السّردي[2].

2-8-الأداتيّة وتطوّر اللّغة: قد يطرأ على بنية اللّغة عبر تطوّرها ما يفقدها شفافية بنيتها أو بعضا من هذه الشّفافية إلا إنّها سرعان ما تبدأ في السّعي في استعادة شفافيتها المفقودة تحاشيا للعتم المخلّ بالتّواصل، كما لاحظنا سابقا رأينا أن الجملة في بداية الخطاب تحتوي على مكون دال على مجال الخطاب[3]، ومكوّن دال على فحوى الخطاب لكن قد يندرج المكوّن الخارجي (المجال) داخل الخطاب ذاته فينتج عن ذلك تراكيب ما أسماه النّحاة العرب القدماء "الاشتغال"، ويتّضح ذلك من خلال المثالين الآتيين: (أ) عليٌ، قابلته / (ب) عليًا قابلته. ففي المثال (ب) تفقد اللّغة قدرتها على التّمييز بين الخطاب ومجاله مما يخلّ عملية التّواصل وهذا وضع شاذ وآيل إلى الانقراض خاصة في اللّغة العربية الفصحى المعاصرة، فالتّركيبة الأصلية موجودة في الجملة (أ)[4].

---

[1] ينظر:أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي،ص: 30.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 32.

[3] ينظر:أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص: 393.

[4] ينظر: المرجع نفسه، 394.

2-9-الأدايّة والكلّيات اللّغوية: إنّ للّسان الطّبيعي خصائص عامة تتقاسمها اللّغات على اختلاف أنماطها وهو مايسمّى ب"الكليات اللّغوية". فإذا كانت الكلّيات اللّغوية في النّظريات اللّسانية ذات المنحى الصّوري كليات صرفية – تركيبية ودلاليّة فإنّها تجمع في النّظريات اللّسانية الوظيفيّة بين الوظيفة والصّورة، أي بين بنيات معيّنة وما تسخر هذه البنيات لتأديته من أغراض تواصليّة[1].

2-10-الأداتية واكتساب اللّغة: يُفطر الطفل باعتباره كائنا بشريّا على مجموعة من المبادئ العامة – الكليات اللّغوية- تمكنه من اكتساب لغة معينة. فحسب المقاربة الوظيفية لا يكتسب الطفل قدرة لغوية محضة بل قدرة على التّواصل مع محيطه الاجتماعي فيتعلّم إضافة إلى أصوات لغته وقواعد صرفها وتركيبها ما تؤديه من أغراض تواصلية. وعليه يمكن القول إنّ الطّفل يكتسب في محيطه الاجتماعي نسقين معا نسق اللّغة ونسق استعمالها[2].

بعد عرضنا للمبادئ المنهجيّة العشرة لنظرية النّحو الوظيفي استنتجنا أنها تنطلق من مبدإ آداتية اللّغة، فاللّغة تُسخّر كأداة لتحقيق وظيفة التّواصل داخل المجتمعات البشريّة، ويرتبط نسقها بنسق استعمالها الذي تحكمه مجموعة من القواعد والأعراف، فخصائص العبارات اللّغوية تختلف باختلاف الوسائط الاجتماعية. وسياق الاستعمال نوعان: سياق مقالي وسياق مقامي.

فمستعمل اللّغة يتغير موقفه حسب الفحوى القضوي والقصد من إنتاجه، أما فيما يخص القدرة اللّغوية ميّزنا بين قدرة نحوية وقدرة تداوليّة، ووجدنا أن "تشومسكي" في الاتّجاه الصّوري فرق بين القدرة النّحوية والقدرة التّداولية واستعمل فقط قدرة نحوية، والاتجاه الوظيفي جمع بينهما لتحقيق ما يسمّى بالقدرة التّواصلية وهي الغاية المنشودة من نظرية النّحو الوظيفي.

كما أنّ عملية التّواصل تقتضي ثلاثة عناصر أساسية وهي: متكلّم-خطاب-مخاطَب، وتكون ناجحة إذا لم تكن هناك عوائق بنيويّة كالحذف وغيرها. وهناك ركنان أساسيان للخطاب يحققان عملية التّواصل: خطاب (جملة أو مجموعة جمل) ومجال الخطاب، فالخطاب له أنماط متعدّدة كالنّمط

[1] ينظر: حمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللسانيات ، ص: 394.

[2] ينظر: المرجع نفسه: ص، 395.

السّردي والحجاجي، فكلّ نمط له خصائص لغوية تميّزه عن غيره. فاللّسان البشري أيضا له خصائص تسمّى بالكلّيات اللّغوية فهي في النّظريات اللّسانية الصّورية كلّيات صرفية-تركيبية ودلالية، وفي النّظريات اللّسانية الوظيفيّة تستعمل لتحقيق أغراض تواصلية. فالطّفل عند اكتسابه هذه الكليّات اللّغوية يتعلّم قواعد صرفية وتركيبية ويتعلّم أيضا معها ما تؤدّيه هذه القواعد من أغراض تواصليّة، أي يتعلّم نسق اللّغة ونسق استعمالها.

3-مطامح نظرية النّحو الوظيفي:

تسعى نظرية النّحو الوظيفي إلى تحقيق القدرة التّواصلية التي يترتب عنها أمران مهمان وهما[1]:

أ-لا تنحصر قدرة مستعملي اللّغة الطّبيعية في معرفة القواعد الصرفيّة التّركيبية والصوتيّة والدّلالية بل تتعدّاها إلى معرفة القواعد التّداولية التي تمكن مستعمل اللّغة الطّبيعية من إنتاج وفهم عبارات لغوية سليمة في مواقف تواصليّة معينة قصد تحقيق أغراض معينة. فليست ثمة قدرتان اثنتان مستقلتان "قدرة نحوية" صرف و"قدرة تداولية" بل قدرة تواصلية واحدة. ويؤيّد التّوحيد بين هاتين القدرتين أن التّداول لا يمكن عزله عن المكوّنات الأخرى التي يحكمها سواء أكانت تركيبا أو صرفا أم دلالة.

ب- لا تنهض بعمليّة التّواصل القدرة اللّغوية الصّرف وحدها بل تساهم فيها قدرات أخرى منطقية ومعرفيّة واجتماعيّة وإدراكية وغيرها، فمستعمل اللّغة الطبيعيّة يستخدم أثناء عمليّة التّواصل بالإضافة إلى ملكته اللّغوية ملكات ذات طبيعة غير لغوية تسهم في إنجاح هذه العمليّة.

فالقدرة التّواصلية تأتي موحدة في مختلف أقسام الخطاب وأنماطه، فليست هناك قدرات تختلف باختلاف أنماط الخطاب كأن تكون للخطاب الأدبي (الإبداعي، الفني) قدرة تخالف قدرة الخطاب العادي. فلكلّ الكائنات البشرية نفس القدرة على إنتاج أنماط الخطاب وفهمها إلا أن بعضهم يفعل ويغذّي جوانب معينة من هذه القدرة أكثر من بعض، فالأدباء مثلا يختلفون عن غيرهم من مستعملي اللّغة الطّبيعية في كونهم يفعّلون الجانب الفني من القدرة اللّغوية العامة ويغذّونه في حين أنّ هذا الجانب من القدرة يظل كامنا عند الآخرين ولكنه غير منعدم يمكنهم من فهم وتأويل الخطاب

[1] أحمد المتوكل: الوظيفية بين الكلية والنمطية، دار الآمان –الرباط، ط1، 1424هـ-2003م، ص:19.

الأدبي وإن لم ينتجوه[1]. فعملية التّواصل لا تتم بجمل مجردة، بل تتمّ ببنى خطابية مرتبطة بالاستعمال، ومن هنا فإنّ اللّسانيات الوظيفية تتبنى الملكة الخطابية التي تعتبر قدرة يجب امتلاكها لدى المتحاورين، وهي بدورها تمكن من وضع معجم وقواعد وضوابط لا يمكن الخروج عنها، وبدونها ينعدم التّواصل مع الآخرين[2].

ويرى "أحمد المتوكل" أنّ مفهوم القدرة التواصلية أصبح أوضح وأدق في الكتابات الوظيفية الأخيرة أي (منذ ديك 1989)، حين حُدِّدت هذه القدرة بأنها تتمثّل في مجموعة من الملكات التي تتفاعل فيما بينها أثناء عملتي إنتاج الخطاب وفهمه، متيحة بذلك التّواصل بين مستعملي اللّغة الطّبيعية، والملكات المكوِّنة للقدرة التّواصلية ملكات خمس وهي[3]:

أ–الملكة اللّغوية: وهي الملكة التي تمكّن مستعمل اللّغة الطبيعية من إنتاج وتأويل عبارات لغوية معقدّة ومتباينة في عدد كبير من المواقف التّواصلية المختلفة.

ب–الملكة المعرفية: وهي ملكة تتيح لمستعمل اللّغة الطبيعية تكوين مخزون معرفي منظم والاحتفاظ به وتوظيفه حين الحاجة، وهي ملكة تمكّنه كذلك من اشتقاق معارف من عبارات لغوية واختزانها ثم استعمالها في تأويل عبارات لغوية.

ج–الملكة المنطقية: وهي الملكة التي يتسنّى لمستعمل اللّغة الطّبيعية بواسطتها أن يشتق معارف إضافيّة من معارف أخرى مستخدما قواعد استدلالية تحكمها مبادئ المنطق الاستدلالي.

د–الملكة الإدراكية: وهي ملكة تمكّن مستعمل اللّغة الطّبيعية من توظيف المعارف التي يستخدمها من إدراك لمحيطه في إنتاج وفهم العبارات اللّغوية.

---

[1] ينظر: أحمدالمتوكل: الوظيفيةبينالكليةوالنمطية، ص: 20.

[2] بن عائشة حسين: المقاربة النصية بين التداخل اللساني الوظيفي والبلاغي، مجلة الموروث، المجلد الثامن/ ع:2، 2020، ص: 11-12.

[3] أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية –بنية الخطاب من الجملة النص، دار الآمان، الرباط، ط1، 2001م، ص: 36-37.

هـ–الملكة الاجتماعيّة: هي مجموع القواعد والمبادئ الاجتماعيّة التي تمكّن مستعمل اللّغة الطّبيعية من استعمال العبارة اللّغوية المناسبة بالنّظر إلى وضع مخاطَبِه وإلى الموقف التّواصلي وإلى الغرض المروم تحقيقه.

وقد أضاف "أحمد المتوكل" الملكة السّادسة، وسمّاها "الملكة الإبداعية"، أو "الملكة الشّعرية"، مشيرا إلى ذلك في قوله: "...ملكة تشكل أحد مكوّنات القدرة التّواصلية وها ما أسميناه "الملكة الشّعرية". بإضافة هذه الملكة إلى الملكات الخمس"[1].

كما أنّ الهدف الأساسي الذي ترمي إليه كل نظرية لسانيّة هو تحصيل ما يسمّى "الكفاية"، فقد سعت النّظريات اللّسانية إلى بلوغ الكفاية الكامنة في وصف ظواهر اللّغات الطبيعيّة وتفسيرها. أمّا النّظرية الوظيفية المثلى تجاوزت الكفاية اللّغوية إلى ما أسماه "المتوكل" ب"الكفاية الإجرائيّة"، بل هي قادرة على تحصيل الكفايتين معا، أي كفاية وصف ظواهر اللّغة وتفسيرها باعتبار أنّ للتّواصل قنوات لغوية وغبر لغوية[2].

4– ضوابط نظرية النّحو الوظيفي:

تتلخّص ضوابط نظرية النحو الوظيفي في ثلاث كفايات وهي الكفاية التّداولية، الكفاية النّفسية، الكفاية النمطية.

4–1– الكفاية التداولية: يكتب (دايك1989) في تعريفه للكفاية التّداولية: نريد من النّحو الوظيفي أن يكشف لنا عن خصائص العبارات اللّغوية التي لها علاقة بالكيفية التي تستعمل بها هذه العبارات، وأن يفعل ذلك بالطّريقة التي تمكّن من ربط هذه الخصائصبالقواعد والمبادئ التي تحكم التفاعل اللّغوي. ويترتّب عن ذلك أنّ العبارات اللّغوية يجب أن تعدّ لا كذوات منعزلة بل كأدوات يستعملها المتكلّم داخل السّياق. ويقاس إمكان إدماج النّحو الوظيفي في نظرية تداوليّة أوسع بدرجة استجابة

[1] أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، دار الآمان، ص: 46.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 402- 404.

لضابط "الكفاية التّداولية"، وحتى تتم الاستجابة لهذا الضّابط يتعين إرضاء الشّروط الأساسية الثّلاثة الآتية[1]:

أ) يجب التّمثيل لكل الخصائص التّداولية للعبارات اللّغوية (كالخصائص الوجهية والخصائص الإنجازية والوظائف التداولية التي تحملها مكونات العبارات...).

ب) يجب أن يُمثّل لهذه الفئة من الخصائص داخل النّحو ذاته.

ج) يجب أن يكون المستوى الذي يُمثَل فيه لهذه الخصائص سابقا من حيث مراحل اشتقاق العبارة على المستوى الذي تحُدَّد فيه الخصائص البنيوية.

4-2-الكفاية النّفسية:يعتبر النّحو كافيا نفسيا الذي يعكس ما أمكن ذلك النّماذج النّفسية للقدرة اللّغوية وللسّلوك اللّغوي، ويكون ذلك في اتجاهين: في اتّجاه الإنتاج حيث تحدّد الطّريقة التي يبني بها المتكلّم العبارة اللّغوية ويصوغها، واتّجاه الفهم حيث تحدّد الطّريقة التي يحلّل بها المخاطب العبارة اللّغوية وتقوم بتأويلها التّأويل الملائم، ويتعيّن على النّحو الذي يسعى في تحصيل هذه الكفاية أن يستجيب للمقتضيين التاليين[2]:

أ) أن يقصى من إواليات ما يُشَك في واقعيته النّفسية كالقواعد التّحويلية مثلا. وقد بُني النّحو الوظيفي منذ البداية (دايك1979) على أساس عدم استخدام هذا الصّنف من القواعد في أي مرحلة من مراحل اشتقاق العبارات اللّغوية.

ب) بناء وصياغة النّحو على أساس تضمّنه لجهازين اثنين جهاز توليد (مولد بمصطلح الحاسوب) وجهاز تحليل (محلل). وقد قدّمت اقتراحات في هذا الباب في إطار حوسبة النّحو الوظيفي، حيث أصيف في القالب النّحوي إلى جهاز التّوليد الذي يضطلع بإنتاج العبارات جهاز تحليل يقوم بالوظيفة العكسية حيث يُمكّن من إرجاع العبارات المتحقّقة إلى بنياتها التّحتية.

[1]أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية :البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، دار الآمان، الرباط، 1995م، ص: 19.

[2]المرجع نفسه، ص: 20.

وبهذا يصبح إحراز الكفاية النّفسية رهينا بمدى مطابقة قواعد النّحو الوظيفي لنماذج الإنتاج ونماذج الفهم ونماذج التّحويل (حين يتعلق الأمر بعمليات نقل كالتّرجمة والشّرح والتّفسير سواء أكانت هذه العمليّات تنحصر داخل اللّغة أم كانت تتعدّاها إلى أنساق تواصليّة أخرى)[1].

4-3-الكفاية النّمطية: يتعيّن على النّظرية الرّامية إلى الحصول على درجة معقولة من الكفاية النّمطية أن تصوّغ مبادئها وقواعدها وتمثيلاتها متوخيّة توسطا بين التّجريد والملموسيّة يؤهّلها لوصف أكبر عدد ممكن من اللّغات الطّبيعية دون الإخلال بضبط تحقّقات الوقائع اللّغوية داخل كل لغة. في هذا الاتّجاه حاول منظّرو النّحو الوظيفي أن يقصوا كلّ ما من شأنه أن يجعل الوصف اللّغوي مجاوزا للحدّ المعقول من التجريد ومن أمثلة هذا الضرب من الاحترازات تلاشي التّمثيل الدّلالي الذي ساد في أطر نظرية أخرى كنظرية الدّلالية التّوليدية[2].

فالمفردات في النّحو الوظيفي يمثل لها في مستوى البنية التّحتية ذاتها على أساس أنها مفردات اللّغة موضوع الوصف لا على أساس مجموعة سمات دلالية مجردة تتحقّق فيما بعد في شكل وحدات معجمية فالمحمول **"قتل"**مثلا يمثل له في البنية التّحتية كما هو أي "قتل" (لا حي)، حيث "جعل" و"لا حي" سمتان دلاليتان مجرّدتان معوّضتان فيما بعد عن طريق الإدماج المعجمي بعد إجراء قاعدة تصعيد المحمول بالمفردة "قتل"[3].

وعليه نخلص إلى أن النّحو الوظيفي تضبطه ثلاث كفايات لغوية وهي: الكفاية التّداولية تسعى إلى الكشف عن خصائص العبارات اللّغوية داخل سياق استعمالها. في حين أن الكفاية النفسية تهتم باتجاهين وهما اتجاه إنتاج المتكلّم للعبارات اللّغوية، واتّجاه الفهم عن طريق المخاطَب لهذه العبارات اللغوية قصد تأويلها. وصولا إلى الكفاية النمطية التي سعى من خلالها منظرو نظرية النّحو

[1] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية المقارنة، دراسة في التنميط والتطور، دار الآمان، الرباط، ط1، 1433هـ، 2012م، ص: 29.

[2] المرجع نفسه ، ص: 21.

[3] المرجع نفسه، ص: 21.

الوظيفي إقصاء التّمثيل الدّلالي الذي كان سائدا من قبل واستعمال قاعدة الإدماج المعجمي للمفردات.

5-نماذج نظرية النّحو الوظيفي:

عرفت نظرية النّحو الوظيفي منذ ظهورها على يد اللّساني الهولندي (سيمون دايك) عددا من النّماذج المتعاقبة قامت على ما يشبه مبدأ "النّشوء والارتقاء"، حيث شهد كل جيل من هذه النماذج تطورا على النموذج السابق مستفيدا من القصور في الوصف والتّفسير، من أهمها النّموذج النواه، والنّموذج المعيار، ونموذج محو الطبقات القالي ونموذج نحو الخطاب الوظيفي ونموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع[1] .

5-1- النّموذج النواة، سيمونديك(Simon Dik1978): هو أوّل نماذج نظرية النّحو الوظيفي المعروض له في كتاب (دايك1998)، ومكوّنات هذا النّموذج الأولي حسب ترتيبها في آلية الاشتغال أربعة مكوّنات: خزينة فقواعد إسناد الوظائف فقواعد التّعبير ثم القواعد الصّوتية[2].

أ)-الخزينة: شقان اثنان: معجم يؤوي المفردات الأصول وقواعد تكوين تضطلع باشتقاق المفردات الفروع (كأفعال الانعكاس وأعال المطاوعة والأفعال العلية والمصادر وأسماء الفاعلين وغيرها) من المفردات الأصول.

ب)-تشكّل البنية التّحتية حملا تحدّد فيه كلّ الخصائص الدّلالية المؤشر لها في شكل مخصّصات وسمات (جهية، زمنية...) ووظائف دلاليّة. وينُقل الحمل إلى بنية وظيفية تامة التحديد عن طريق إسناد وظيفتي الفاعل والمفعول ثم إسناد الوظيفتين التّداوليتين المحور والبؤرة.

ج)-تتّخذ البنية الوظيفيّة دخلا لقواعد التّعبير وهي مجموعة القواعد المسؤولة عن تحديد الخصائص الصّرفية والتّركيبية (الرتبية) والتّطريزية (النبرية والتنغيمية) على أساس ما يورد في البنية الوظيفية.

[1] محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي، الأسس والنماذج والمفاهيم، دار الآمان، الرباط، ط1435،1هـ ، 2014م ص: 20.

[2] أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي، ص: 71.72.-

د(- يأخذ خرج قواعد التّعبير شكل بنية مكونية تنقل بواسطة القواعد الصوتيّة إلى تأويل صوتي للعبارة.

والرسم الآتي يوضح اشتقاق العبارة اللّغوية في هذا النّموذج[1]:

الشكل رقم03

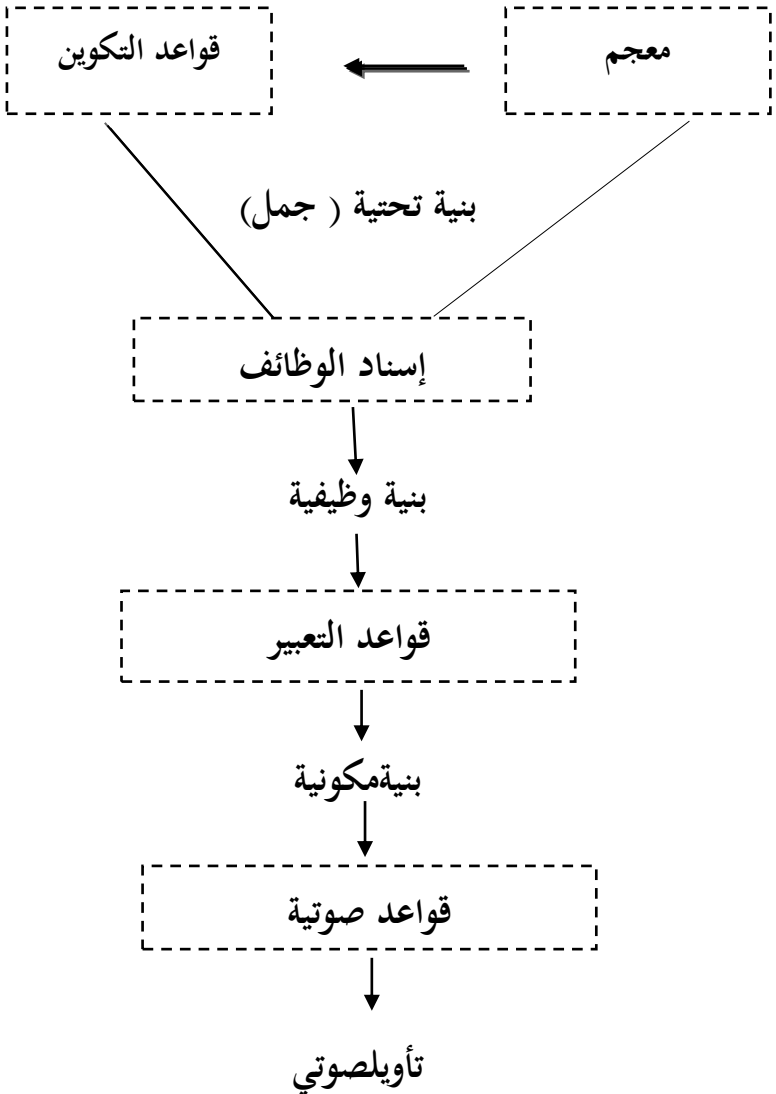

5-2-النّموذج المعيار: (**سيمون دايكSimon Dik1989**): يتصدّر "نموذج مستعملي اللّغة الطّبيعية" أهم ما أتى به النّموذج المعيار، ويقصد به المنتج للخطاب والمتلّقي للخطاب والمؤوّل له،

[1]أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي ص: 73

هذا النّموذج وضع لرصد الملكات التي تتوافر لدى المتكلّم/المخاطب، حصر منها "**سيمون دايك**"**Simon Dik** خمس ملكات على أساس أنه يمكن إضافة ملكات أخرى إليها، وتقوم هذه القوالب الخمس برصد ملكات القدرة التّواصلية الخمس وتتفاعل فيما بينها على أساس أن كل قالب يتمتع باستقلال مبادئه وإواليّاته[1].

والترسيمة الآتية تبين النموذج المعيار (نموذج مستعملي اللغة)[2]:

الشكل رقم04

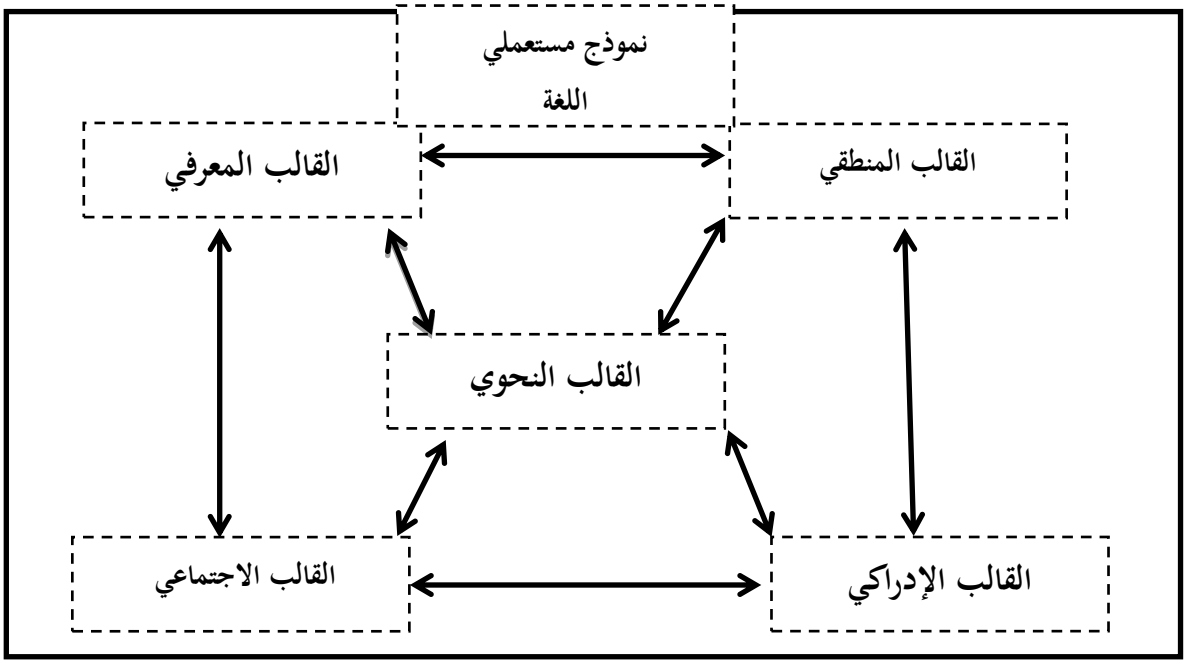

وبعد أن كانت الخصائص الممثّل لها في النّموذج النواه محصورة في الوظائف التّداوليّة الخارجية والدّاخلية، أصبحت في النّموذج المعيار تشمل السّمات الإنجازية والوَجهية كما أضيفت إلى وظيفتي المبتدأ والذيل وظائف خارجية أخرى صُنّفت إلى فواتح ونواقل وخواتم باعتبار دورها في تنظيم بنية

[1] محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي، الأسس والنماذج والمفاهيم، ص: 22.

[2] أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي، ص: 74.

الخطاب كما فُرِّعت وظيفة المحور إلى محور معطى ومحور معاد ومحور جديد وبؤرة تعويض وبؤرة قصر وبؤرة انتقاء[1].

وهذه الإضافات التّداولية رغم أهميتها لا تغير من مسطرة الاشتقاق المعتمدة في النّموذج الأولي إذا استثني أن البنية التّحتية لم تعد مجرد حمل بل بنية تامة التّحديد منم حيث الدّلالة والتّداول معا كما يتبيّن من الترّسيمة الآتية[2]:

الشكل رقم05

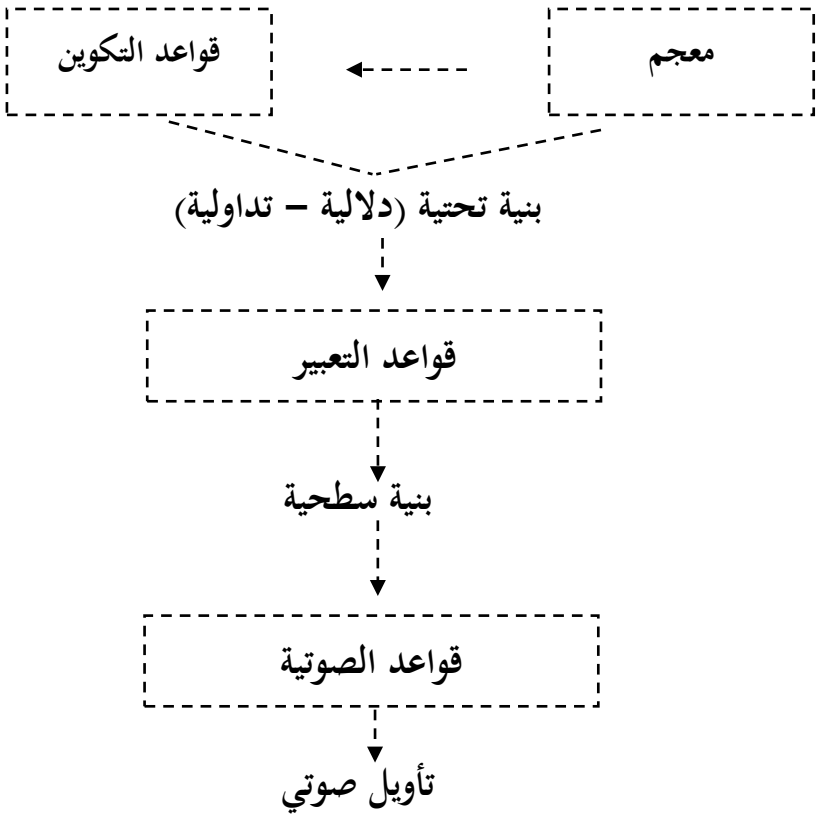

5-3- نموذج نحو الطّبقات القالبي: أحمد المتوكل 2003: سعيا نحو إحراز الكفاية النّمطية عرض المتوكل (المتوكل 2003) أول إسهام عربي لنموذج كامل أسماه "نحو الطّبقاتالقالبي" اقترح فيه ما أسماه "بنية الخطاب النّموذجية" التي يمكن تلخيص أهم ملامحها كالتالي[1]:

[1] محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي، الأسس والنماذج والمفاهيم، ص: 23.

[2] أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي، ص: 76.

تتكوّن بنية الخطاب التّحتية من ثلاثة مستويات: مستوى بلاغي يتضمّن ثلاثة طبقات تؤشّر للمركز الإشاري ونمط الخطاب وأسلوبه، ومستوى علاقي يتضمّن طبقة الاسترعاء، وطبقة الإنجاز، وطبقة الوجه، ومستوى دلالي يرتكز على الطبقات الثلاثة وهي: الطبقة التّأطيرية، الطّبقة التّسويرية، الطبقة الوصفية: وتتضّح المستويات الثلاثة وطبقاتها من خلال الرسم التالي[2]:

الشكل رقم06

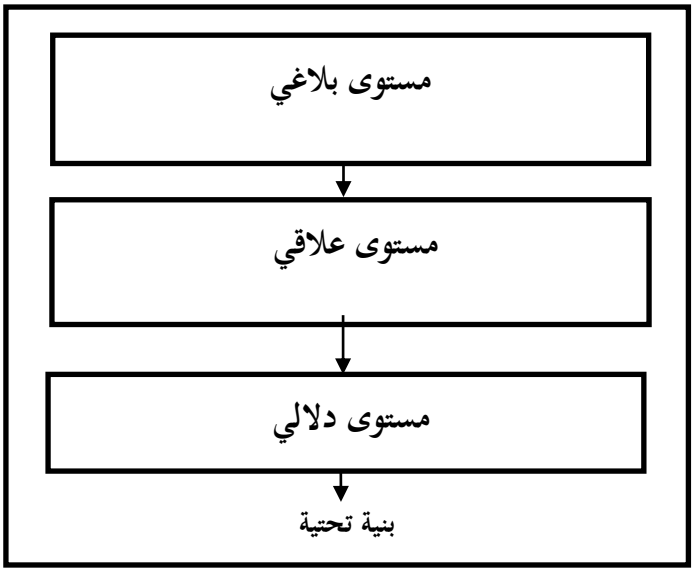

تؤشر السّمات الإشارية (شا) للتخاطبين وزمان ومكان التّخاطب، في حين تؤشّر السّمات النّمطية (نط) والأسلوبية (سل) إلى صنف الخطاب (حديث، سرد، نص حجاجي أو فني...) وأسلوبه (رسمي/ غير رسمي، مهذب/ غير مهذب...) في شكل مخصّصات (ما قبل الرأس) أو لواحق (مابعد الرأس)[3].

وتؤوي الطّبقات (رع) و(نج) و(وَجه) السمات الاسترعائية التي تتحقّق بواسطة أدوات كأدوات النّداء والسّمات الإنجازية الحرفية منها والمستلزمة (إخبار، سؤال، أمر، وعد وعيد...) والسّمات الوَجهية التي تؤثّر لموقف الخطاب من فهوى خطابه (شك، يقين، انفعال، تعجب، مدح /ذم...)[4].

---

[1] محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي، ص: 24.

[2] أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي،ص: 78.

[3] المرجع نفسه ، ص: 79

[4] المرجع نفسه ، ص: 79.

أما طبقات المستوى الدّلالي (ط) و(سو) و(صف) فهي محط التّأشير، مخصصات ولواحق للسّمات الزّمنية والجِهية المرحلية (شروع، مقاربة، استمرار...) والجِهية الكمية (تام/ غير تام) على التّوالي. وعليه تتخّذ السّمات المتوافرة في كل المستويات الثّلاثة دخلا على أساسه تشتغل قواعد التعبير التي تنقل البنية التحتية إلى بنية سطحية تؤوّل صوتيا بواسطة القواعد الصوتية طبقا للشكل الآتي[1]:

الشكل رقم07

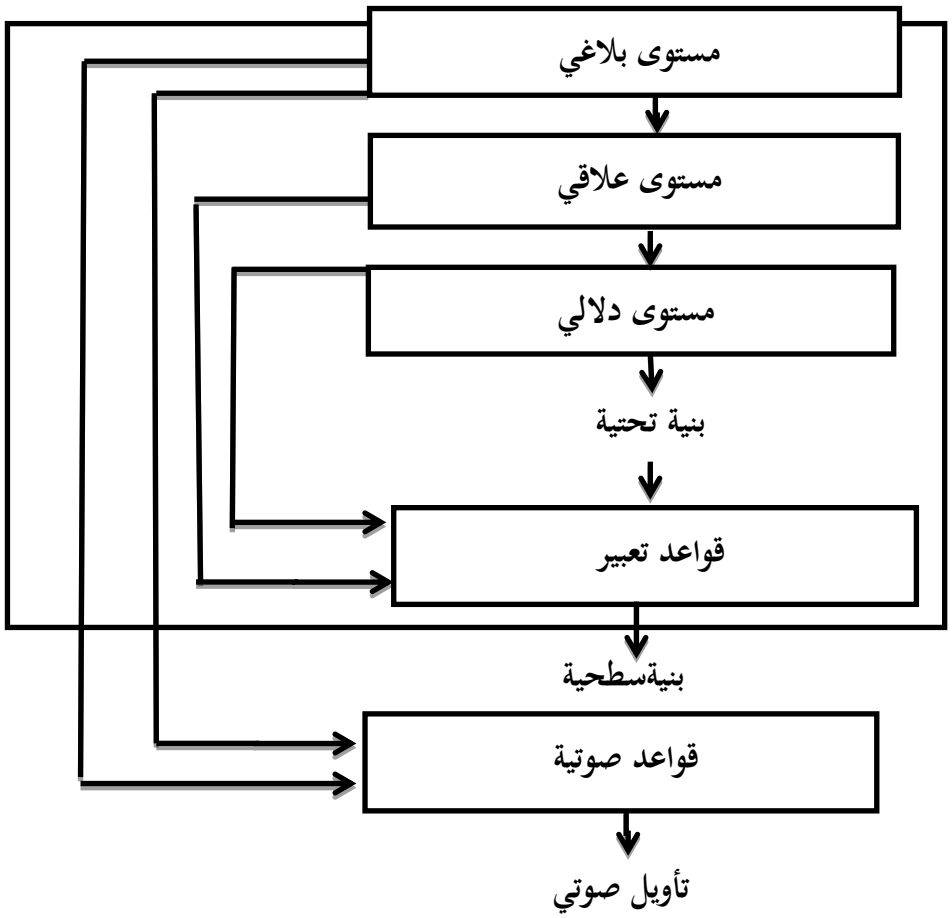

تفيد الأسهم المنطلقة من خانات المستويات الثّلاثة أمرين هامين اثنين:**أولا:** أن هذه المستويات تشتغل بشكل قالبي مستقلا بعضها عن بعض مفضيا بعضها إلى بعض. **ثانيا:** أن خصائص البنيتين

[1] أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي ص: 80.

الصّرفية- التّركيبية والصّوتية تتدّخل في تحديدها السّمات المؤشر لها في المستوى البلاغي والعلاقي كذلك إضافة إلى سمات المستوى الدلالي[1].

5-4-نموذج نحو الخطاب الوظيفي: هنغفلد(Hengeveld)وماكنزي (Mackenzie)2008:

كان التّوق إلى بلوغ الكفاية النّفسية وازعا في إخضاع قواعد النّحو للواقعيّة النّفسية حيث أقصيت القواعد التحويلية باعتبارها لا تطابق إواليات إنتاج الخطاب ولا إواليات تأويله. ورغم هذه التّعديلات الموضعية لوحظ في السّنوات الأخيرة أنّ النّموذج المعيار يظلّ قاصرا عن رصد عملية إنتاج الخطاب فاقترح لتلافي هذا القصور نموذج نحو الخطاب الوظيفي. وهو النّموذج المعتمد في عشيرة النّحو الوظيفي لأنّه النّموذج المتبنّي في البحث اللّغوي العربي إلى جانب نحو الطّبقات القالبي[2].

أمّا مكوّنات الجهاز الواصف المعتمد في نحو الخطاب الوظيفي أربعة مكوّنات هي: " المكوّن المفهومي" أو (المعرفي) و"المكوّن النّحوي" و"المكوّنالإصاتي" و"المكوّنالسّياقي"، وهي موّضحة كالتّالي[3]:

(أ)يرصد المكوّن المفهومي المعارف اللغّوية وغير اللّغوية كما يرصد قصد المتكلّم من الخطاب المزمَع إنتاجه. وعد هذا المكوّن "القوّة الدافعة" بالنّظر إلى المكوّنات الأخرى.

(ب) تُحدّد خصائص الخطاب في المكوّن النّحوي في ثلاثة مستويات: مستوى علاقي (تداولي) ومستوى تمثيلي (دلالي) ومستوى بنيوي.

(ج) خرج قواعد التّعبير بنية صرفية-تركيبية- صوتيّة مجردة يضطلع المكوّن الإصاتي ("الونيتيكي") بإنطاقها في شكل عبارة لغوية محققة.

(د) المكوّن السّياقي محط رصد العناصر المقاميّة والمقاليّة التي تواكب إنتاج الخطاب ويقوم بدور الرّبط بين المكوّنات الثّلاثة الأخرى.

---

[1] أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي، ص: 81

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص:83 – 84.

[3] المرجع نفسه، ص: 84- 85.

والتّرسيمةالآتية توضّح تكوين جهاز الخطاب الوظيفي وطريقة اشتغاله[1]:

الشكل رقم08

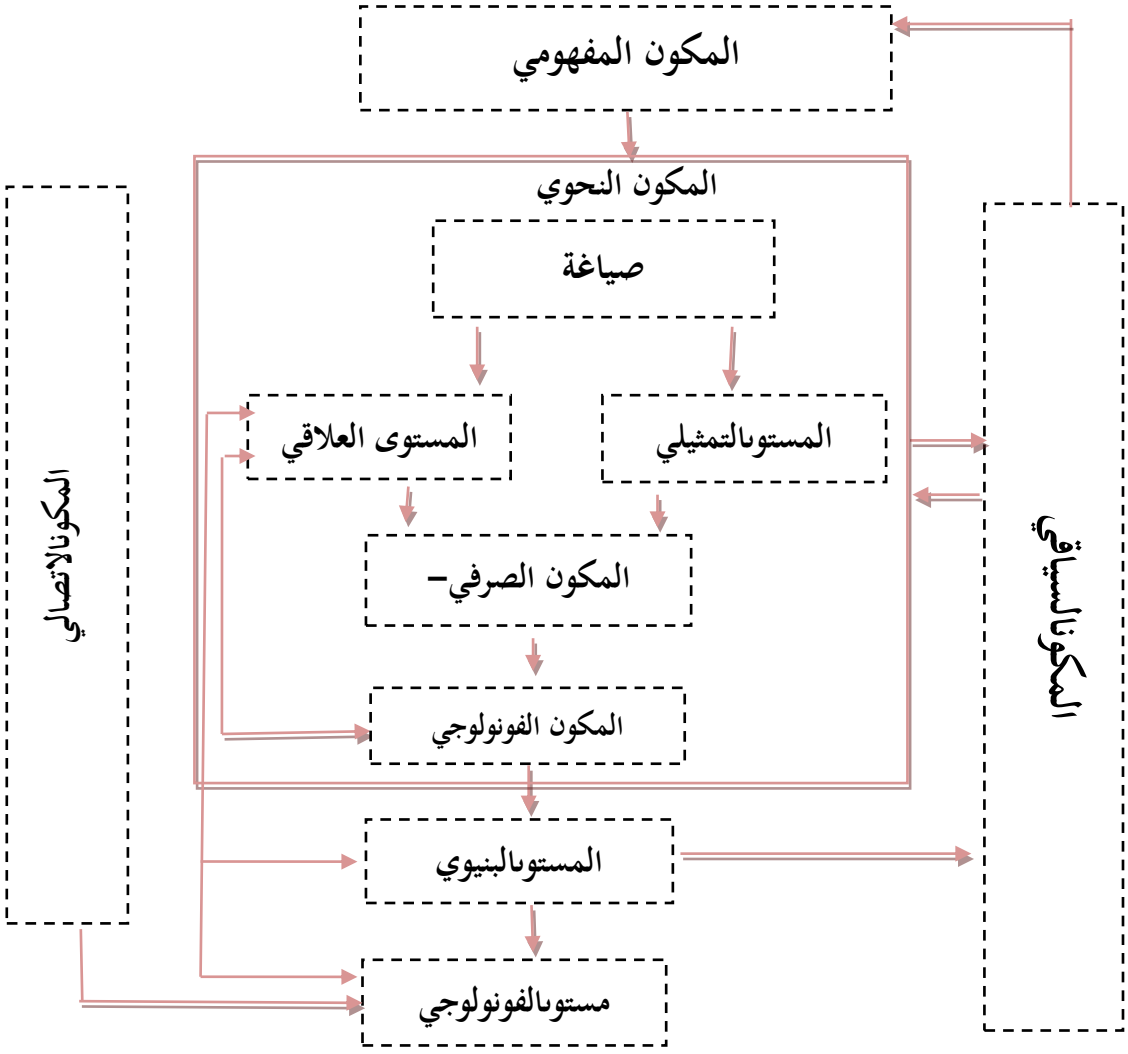

5-5-نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسّع: الموكل 2011: يُعدّنموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسّع الإسهام العربي الثّاني في الفكر اللساني الوظيفي الحديث للّساني المغربي "أحمد المتكل" في كتابه "الخطاب الموسّط مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات"، وقد تأسّس هذا

[1] أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي ص: 86.

النّموذج على نموذج مستعمل اللّغة كما صيغ في نحو الخطاب الوظيفي حيث تمّ تطويره ليصبح قادرا على رصد مختلف العمليّات التي تتم أثناء التّواصل سواء أكان تواصلا مباشرا أم تواصلا موسّطا[1].

ويكفل الجهاز المقترح باعتباره مجموعة من آليات التّوليد والتّحليل والتّحويل رصد عملتي إنتاج الخطاب المباشر وتحليله في حالتي سلامته واضطرابه، كما يرصد مختلف العمليّات التي يستلزمها الخطاب الموسّط. كما أنّ جهاز نحو الخطاب الوظيفي الموسّع نسق مجرد من القوالب المولّدة والمحلّلة والمحولة الفارغة يستخدم مبدئيا لرصد التّواصل أيّا كانت قناته وأيّا كان نمطه على أن يخصّص فحوى هذه القوالب عند الاقتضاء فتكون لغويّة أو إشاريّة أو صوريّة أو يكون بعضها لغويا وبعضها غير لغوي[2].

والشّكل الآتي يوضّح مكوّنات نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسّع وعلاقاته[3]:

الشكل رقم09

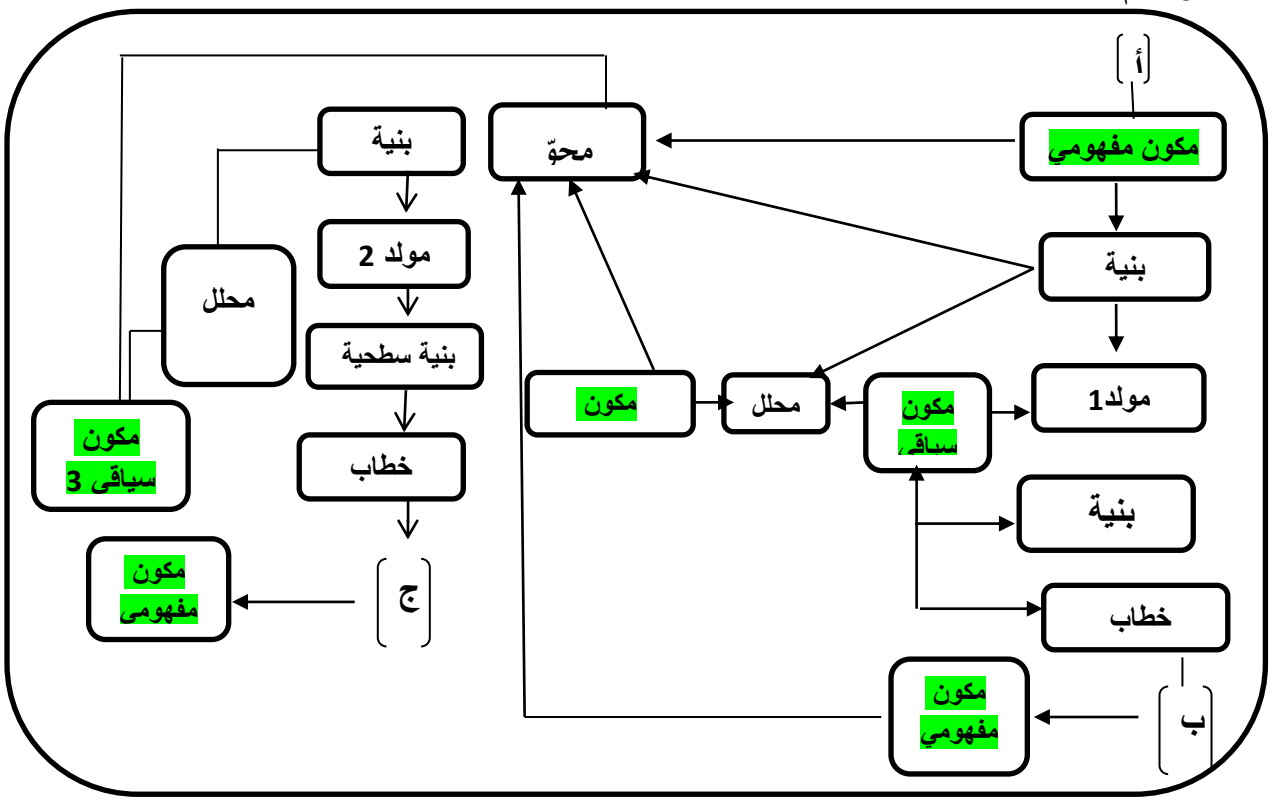

[1] محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي، الأسس والنماذج والمفاهيم، ص: 31.

[2] المرجع نفسه، ص: 31- 32.

[3] المرجع نفسه، ص32.

وبذلك يكون "المتوكّل" قد وضع منهج نحو الخطاب الوظيفي بنسختيه الغربية (هنخلفدوماكنزي2008) والعربيّة (المتوكّل 2003) على المحك، فجهازه الواصف استند على ثلاثة مبادئ وهي[1]:

أولا: أنّ المعارف التي تفعّل في عملتي إنتاج الخطاب وفهمه معارف اجتماعية وإدراكيّة ومنطقية فضلا عن المعارف اللّغوية.

ثانيا: أنّ العلاقة الرّابطة بين مختلف مكوّنات النّحو علاقة قالبيّة حيث يُتّخذ خرج بعضها دخلا بعض.

ثالثا: أنّ التّداول والدّلالة يشكّلان البنية التّحتية للخطاب التي تستبطن المعلومات التي تحدّد البنيتين الصّرفية–التّركيبية والفونولوجية.

بعد عرضنا لنماذج نظرية النّحو الوظيفي لاحظنا أنّها تقوم على مبدأ الارتقاء والتّطور، فكلّ نموذج قام على نقائص الآخر مكمّلا إيّاها بإضافة آليات جديدة تخدم الدّرس اللّغوي. فمن النماذج ما هو غربي ومنها ما هو عربي ، فالنّموذج النواة هو أول إسهام أسّسه (سيمون دايك1978) اهتم بقواعد اشتقاق المفردات وبإسناد الوظائف الدّاخلية منها والخارجية، يليه النّموذج المعيار ذو المنشأ الغربي(دايك1989) أيضا اهتمّ بمنتج الخطاب ومتلقّيه والمؤوّل له حيث رصد خمس ملكات متوّفرة عند كلّ من المتكلّم والمخاطَب لتحقيق ما يسمّى بالقدرة التّواصلية، فبعد أن كانت الخصائص اللّغوية منحصرة في الوظائف التّداولية الخارجية والدّاخلية أصبحت تضمّ السّمات الإنجازية والوَجهية، كما فرعت وظيفة المحور إلى محور معطى ومحور معاد ومحور جديد بالإضافة إلى وظيفة البؤرة تفرّعت عنها بؤرة جديد وبؤرة تعويض وبؤرة قصر وبؤرة انتقاء.

وبعد تمحيص ودراسة معمقة (لأحمد المتوكل 2003) أتى بنموذج نحو الطبقات القالبي الذي اهتم بالخطاب وبنيته ووجد أنها تتكون من ثلاث مستويات: مستوى بلاغي يتضمن ثلاث طبقات تحتوي تتناول المركز الإشاري ونمط الخطاب وأسلوبه، ومستوى علاقي يحوي طبقة الاسترعاء وطبقة

[1] نعيمة الزهري: تحليل الخطاب في ضوء نظرية النحو الوظيفي، دار الآمان، الرباط، ط1435،1هـ، 2014م، ص: 36.

الإنجاز وطبقة الوَجه، ومستوى بلاغي يحتوي على الطّبقة التّأطيرية والطّبقة التّسويرية والطّبقة الوصفية. لتتطور النماذج مع (هنخلفد وماكنزي2008) باقتراح نموذج نحو الخطاب الوظيفي، فقد سعت نظرية النّحو الوظيفي من خلاله إلى تحصيل الكفاية النّفسية، أما الجهاز الواصف في هذا النّموذج شمل أربعة مكوّنات وهي المكوّن المعرفي والمكوّن النّحوي، فالمكوّن الإصاتيوالسّياقي وكلّها تهتم بإنتاج الخطاب وتأويله. لتختم هذه النّماذج بإسهام عربي آخر في الفكر اللّساني الوظيفي العربي الحديث عن طريق (أحمد المتوكل2011) حيث اقترح جهازا يضم مجموعة من الآليات لتحليل الخطاب المباشر وغير المباشر ومن هذه الآليات التّوليد والتّحليل والتّحويل.

ثانيا–مشروع أحمد المتوكّل الوظيفي:

دخلت نظرية النّحو العربي العالم العربي عبر جامعة محمد الخامس بالرّباط حيث شُكّلت "مجموعة البحث في التّداوليات واللّسانيات الوظيفيةّ. وبفضل جهود الباحثين المغاربة تسنّى للمنحى الوظيفي أن يأخذ محلّه في البحث اللّساني المغربي إلى جانب مكوّناته الأخرى، وقد تمّ ذلك عن أربع طرق رئيسية هي التّدريس والبحث الأكاديمي والنّشر وعقد ندوات دولية داخل المغرب[1].

حيث شُرِع في تدريس النّحو الوظيفي في مستهلّ السّنوات الثّمانين بجامعة محمد الخامس بالرباط وبالتحديد في شعبتي اللغة الفرنسية واللغة العربية، ثم توسع تدريسه بفضل الأساتذة اللّسانيين المتخرجين من هذه الجامعة ليشمل جامعات أخرى كجامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء والمحمدية وجامعة مولاي إسماعيل بمكناس وجامعة شعيب الدّكالي بالجديدة وجامعة القاضي عياض بمراكش وجامعة ابن زهر بمدينة أكادير وجامعة القاضي عياض بمدينة بني ملال وجامعة عبد المالك السعدي بتطوان. وفي السّياق نفسه عمل الأساتذة مفتشو التّعليم الثّانوي على إدخال النّحو الوظيفي إلى القطاع التّعليمي الهام عن طريق الكتاب المدرسي إلى جانب النّحو العربي القديم والنّحو التّوليدي–التّحويلي[2].

[1] أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي العربي، ص: 61.

[2] المرجع نفسه: ص: 62.

كما أخذت نظرية النّحو الوظيفي قسطا هاما من البحث الجامعي بالمغرب حيث هيّئت رسائل إجازة وأطروحات دكتوراه لا يستهان بعددها وقيمتها العلمية بجامعة الرّباط بالجامعات المغربية استهدفت وضع أنحاء وظيفية للّغة العربيّة الفصحى وللّغات الأمازيغية المغربية وكذلك اللّغة الفرنسية[1].

وإلى جانب ذلك عقدت مجموعة البحث في التّداوليات واللّسانيات الوظيفيّة ثلاث ندوات وطنية حضرها باحثون وظيفيون أجانب بجامعة المحمدية وبني ملال وأكادير، وكان الهدف من تنظيم هذه النّدوات هو تمكين الأساتذة والطّلبة المغاربة من الاطلاع على آخر تطوّرات نظريّة النّحو الوظيفي بالإضافة إلى مناقشة مدى استثمار هذه التّطورات في مقاربة المعطى المحلي عربيا كان أم غير عربي. كما عقدت كلية الآداب–عين الشق بالدار البيضاء ندوتين تكريميتين (2000) و(2005) لرائد النحو الوظيفي وضامن استمراريّته في العالم العربي "د. أحمد المتوكل"[2].

وهكذا بفضل البحوث الأكاديمية ومؤلفات أحمد المتوكل أصبح المغرب جسرا لعبور النّحو الوظيفي إلى أقطار عربية أخرى. كالجزائر وتونس وموريطانيا والعراق وسورية.

والمتتبّع لكتابات المتوكل منذ 1928 إلى يومنا هذا يلاحظ بوضوح أنّه يهدف إلى تأسيس " نحو وظيفي للّغة العربيّة" نحو في إمكانه رصد كل القضايا المتعلّقة بهذه اللّغة، أي القيام بمشروع للّسانيات اللّغة العربية بكلّ مستوياتها. وهذه المتابعة تجعل المتقصّي لمشروع "أحمد المتوكل" يكتشف أن غاية المشروع ليست دراسة اللّغة دراسة وظيفيّة فقط بل يتجاوز ذلك إلى محاولة تطعيم النّحو الوظيفي بمجموعة من المعطيات الواردة اللّغويات العربيّة القديمة، وإضافة آليات وتقنيات تحليل تسهم في تطوّر هذا النّموذج[3] .

فنظرية النّحو الوظيفي من خلال جهود أحمد المتوكّل تُعدّ إسهاما علميا رائدا تنطلق من بؤرة منهجية إبستمولوجية الأفق لها مبرّرها المعرفي الذي يجعلها تلج الخطاب اللّساني العالمي في وجهه

[1] احمد المتوكل: المنهج الوظيفي، ص: 415.

[2] المرجع نفسه ، ص:416.

[3] ينظر: حافظ إسماعيل علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2009م، ص: 348.

العام، فقد أعادت هذه النّظريّة قراءة التّصورات اللّغوية لاسيما البعد الدّلالي التّداولي بمقاربة لسانية موفقة تستمدّ أصولها النظرية والمنهجية من تصوّر لساني واضح المعالم من حيث موضوعه وأهدافه وأدواته المفاهمية والإجرائية[1].

1-نحو اللّغة العربيّة الوظيفي عند أحمد المتوكل:

لقد عالج"أحمد المتوكل" قضايا لغويّة شملت مختلف جوانب اللّغة العربيّة من أجل دراستها دراسة تتماشى ونظرية النّحو الوظيفي، فمنها ما هو متعلّق بالجملة ومنها ما تعلّق بالخطاب مستفيدا بما جاء به المنظّر الغربي لهذه النّظريّة "سيمون دايك" . ومن الجوانب اللّغوية التي تطرّق لها "المؤكل" نجد:

2-إسهاماته في الكفاية اللّغويّة:

يقول "أحمد المتوكل" عن هذه الإسهامات: "اصطلحنا كما هو معلوم على إطلاق تسمية "الكفاية اللّغوية" على مزاعم نظرية النحو الوظيفي الثّلاثة: الكفاية التّداولية والكفاية النّفسية والكفاية النّمطية. ما نريد تباينه هنا هو أهم ما أسهم به المنحى الوظيفي العربي في إغناء وتطوير كلّ من هذه الكفايات الثلاثة طيلة العقود الثلاث الأخيرة"[2]. من خلال هذا القول "أحمد المتكل" يبين أنه قد ساهم في تطوير المنحى الوظيفي العربي عن طريق إضافات أتى بها على غرار ما جاء به الغربيون في النّحو الوظيفي، فمنها ما هو في الكفاية التّداولية ومنها ما هو في الكفاية النّفسية وأيضا الكفاية النّمطية والإجرائيّة.

أ-في الكفاية التّداولية: أوّل إسهامات الدّراسات الوظيفيّة العربيّة كان في حقل التّداول وخصّ عناصره الأساسيّة الثّلاثة: القوّة الإنجازية والوظائف والسّمات الوَجهية الذاتية[3].

أ-القوّة الإنجازيّة: القوّة الإنجازية التي تواكب العبارات اللّغوية كما هو معلوم قوّتان: أ- قوة إنجازية حرفية وب- قوة إنجازيةمستلزمة. ويميّز عادة بين هاتين القوّتين على أساس أنّ القوّة الأولى مدلول

[1] ياسر آغا: مستويات التحليل اللساني في نظرية النحو الوظيفي لدى أحمد المتوكل، مجلة دراسات معاصرة تسمسيلت، الجزائر، المجلد: 2، ع:2، جويلية 2018، ص: 331.

[2] أحمد المؤكل: المنحى الوظيفي العربي، مرجع سابق، ص: 143.

[3] المرجع نفسه،ص: 143.

عليها بطريقة مباشرة بصيغة العبارة في حين أنّ القوّة الثّانية تتوّلد عن الأولى طبقا لمقتضيات مقاميّة معيّنة[1].

كانت البنية التّحتيّة في النّموذج النّواة تنحصر في النّموذج النّواة (ديك 1978) في حمل بسيط يتضمّن المحمول وموضوعاته ولواحقه دون أيّ تأشير يمكن أن يواكب الحمل من قوى إنجازيّة حرفيّة ومستلزمة. وعليه اقترح "أحمد المتوكل" في أواسط السّنوات الثّمانينات (المتوكل 1986) تزويد البنية بمخصّص يمثل للقوّة الإنجازية يأخذ في حيزه الحمل بأكمله.

القوّة الإنجازية الحرفيّة/ القوّة الإنجازيةالمستلزمة:

يفترض "المتوكل" في هذا الشّأن جملتين: الجملة: (**1– من في هذا البيت**) واردة في مقام تحمل فيه كقوة إنجازية مجرد السّؤال. وأن الجملة: (**2–هل تصاحبني إلى المسرح؟**) مقصود بها استدراج المخاطَب إلى مصاحبة المتكلّم إلى المسرح. وعليه يمكن أن تحمل بالإضافة إلى السؤال قوة إنجازيةمستلزمة مقاميا يمكن اعتبارها "التماسا".

فالجملة (2) يمكن أن تؤول على أساس أنها دالة على السّؤال المحض إذا وردت مقصودا بها مجرد الاستفسار عن إمكان مصاحبة المخاطب المتكلم إلى المسرح، وقد تحمل قوّة إنجازيةمستلزمةإذا قام المخاطَب بسلسلة من الاستدلالات يستنتج بها مقصود المتكلّم[2].

ب–تعدّد البنيات المبأّرة: بعد أن كانت البؤرة في (النّموذج المعيار (دايك1997) بؤرة واحدة أضاف (المتوكل 1993) داخل بؤرة جديد بؤرة الطّلب وبؤرة التتميم، كما اقترح ("المتوكل"1985) وظيفة المنادى إلى المكوّنات الخارجية[3].

ج–أما في مجال الخصائص الوجهيّة فقد تم إسهام البحث الوظيفي العربي في مرحلتين: أولا: نقلا التّعجب من حيز القوة الإنجازية إلى حيّز الوجه الذاتي بإضافة خانة ثالثة إلى فئة السّمات الذّاتية

[1] أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، جداول للنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ط1، 2013، ص: 25.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص: 26–27.

[3] ينظر: أحمد المؤكل: المنحى الوظيفي العربي، ص :146

الواردة في النموذج المعيار اصطلح على تسميتها كل من (المتوكل 1999) و (نعيمة الزهري 2002) "الوجوه الانفعاليّة". وثانيا: نقل صيغة التّعجب إلى المستوى البنيوي باعتبارها إطارا صرفيا-تركيبا-تطريزيا ينتقى لتحقيق البنية العلاقية المتضمّنة سمات انفعالية كالتّعجب ذاته إضافة إلى سمات أخرى مثل "الانشراح" وا"لارتياح" و"التّوجع"[1].

ب-في الكفاية النّفسية: إنّ النّظرية اللّسانية الوظيفيّة السّاعية في تحصيل الكفاية النّفسية هي النّظرية التي تصوّغ جهازها الواصف الصوغ الذي يكفل رصد إواليات عملية التّواصل في شقيها الإنتاجي والتّأويلي في كلّ من إنتاج الخطاب وفهمه، وهو مطمح من مطامح نظرية النّحو الوظيفي[2].

أما فيما يخص إسهام المنحى الوظيفي العربي الحديث هو إضافة القالب الشّعري (المتوكل1993)أو التخييلي(1998) بعد أن كانت خمس قوالب في نموذج (دايك1997-1998)وهي القالب النحوي والقالب المنطقي والقالب الاجتماعي والقالب المعرفي والقالب الإدراكي. وذلك لرصد خصائص الخطاب الإبداعي في علاقته بالقوالب الأخرى[3].

ج-في الكفاية النّمطية: لقد تسنى للبحث الوظيفي العربي أن يغني الكفاية النّمطية لنظرية النّحو الوظيفي في الجانبين الآتيين[4]:

أ-توارد مبدأين يخصّان الإعراب والرتبة:1) بينت معطيات اللغة العربية أن الإعراب يتحقق إلا في اللغة العربية الفصحى، وأنها ميزت بين الإعراب المجرد والإعراب المتحقق، بين "الحالة الإعرابية" و"العلامة الإعرابية" التي تتحقق بواسطتها. كما أن مبدأ الإعراب تحدده الوظائف خاصة الوظيفتان التركيبيتان الفاعل والمفعول.

2-رتبة المكوّنات في العربية الفصحى تحددها الوظائف التداولية.

---

[1] أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي العربي، ص: 146-147.

[2] المرجع نفسه، ص: 147.

[3] ينظر:المرجع نفسه، ص:147-148.

[4] ينظر: أحمد المتوكل: المنهج الوظيفي، ص:488-489.

ب-توفير النّحو القالبي (المتوكل2003) ما أمكن من الإمكانات تساهم في تنميط اللّغات وتطوّرها ومنها: ومن هذه الإمكانات يمكن أن تعد البنية الخطابية النموذجية التي يقوم عليها هذا النحو أساسا لنحو وظيفي كلي.

د- في الكفاية الإجرائية: كان من هواجس نظرية النّحو الوظيفي منذ بدايتها ولوج حقول أخرى عبر التّنظير اللّساني وتطبيق نتائجه في وصف لغات متباينّة الأنماط كحقلي الحاسوبيات والتّرجمة (دايك1992). إلا أن "الكفاية الإجرائية" كما حدّدها "المتوكل" لم تظهر إلا في الخطاب الوظيفي المغربي[1].

ثالثا: وظيفة التّراث في المنحى الوظيفي العربي:

1-من حيث المفاهيم والمنهج والمقاربة:

لقد أثبت "أحمد المتوكل" وظيفة التراث الدلالي وفقا لمبدإ الانسجام من خلال المفاهيم الأساسية والمنهج والمقاربة:

أ-من حيث المفاهيم: كل من المفاهيم والمنهج والمقاربة تسعى على تحقيق أطروحة أن وظيفة اللّسان هي وظيفة إتاحة التّواصل بين البشر. ومن هذه المفاهيم:

اللّغة وأصلها: يرى "أحمد المتوكل" أن أطروحة وظيفة اللّغة منصوص عليها بوضوح في تعاريف اللّغة نفسها، حيث استدل بتعريف ابن جني (الخصائص ص:40) في تعريف اللغة" حد اللّغة أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم". ونفس فكرة ارتباط اللّغة بأغراض مستعمليها نجدها معبّرا عنها بمفهوم "الاحتياج" إلى التواصل في أدبيات أصل اللغة. ويستشهد "المتوكل" بقول "الآمدي" (الإحكام.ص30.) " في هذا الباب ما مفاده أنه، بما أن لا أحد يستطيع أن يتعرّف على الأشياء وحده دون معونه غيره، احتيج إلى خلق "دلائل" تتيح لكل واحد معرفة ما في ضميره غيره من جهة وتعينه على تحقيق أغراضه من جهة ثانية، دلائل مؤلفة من أصوات خصّ الله بها الكائنات البشرية[2].

[1] أحمد المتوكل: المنهج الوظيفي، ص:491.

[2] ينظر:أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي العربي، ص: 206-207.

تستخلص من خلال استشهاد "أحمد المتوكل" بمقولات علماء اللّغة العرب القدماء أنهم أشاروا في مؤلفاتهم إلى أنّاللّغة تستعمل لتحقيق أغراض التّواصل.

أركان التّخاطب: اتخذ المفكّرون العرب القدماء العبارة اللّغوية ركنا من أركان عمليّة التّواصل التّامة تتضمّن مقاما ومتخاطبين بالإضافة إلى المقال نفسه. وقد استشهد "المتوكل" على هذا بآراء كلّ من (الشاطبي والغزالي) . فحسب "أحمد الموكل" أن("الشاطبي" المواقات:229) على ضرورة الأخذ بعين الاعتبار في تفسير سور القرآن لعادات العربية اللّغوية منها والاجتماعية وللخصائص التّاريخية لحقبة نزول السور. كما أن ("الغزالي" المستصفى:325) يشير إلى نفس الضرورة حين ينبه إلى أهمية الالتفات إلى "عادات المتكلّم ومقاصده". فأطروحة مركزية المتكلّم منتهاها عند بعض المفكّرين العرب القدماء الذين يعزون كل عناصر بنية العبارة إلى المتكلّم بما في ذلك الإعراب نفسه[1].

وسيلةالتّخاطب:من البيّن أن التّخاطب في رأي اللّغويين العرب القدماء لا يتم بواسطة مفردات أو جمل بل بواسطة نصوص باعتبار النّص وحدة تواصلية متكاملة ينتظم أجزاؤها. فدليل اعتبار النص الوسيلة الطّبيعية المثلى للتّخاطب أنّ المفكّرين العرب ميّزوا بين القدرة الخطابية والقدرة اللّغوية العامة، وأنهم تصدّوا لاستكشاف خصائص الخطابات وتنميطيها على أساس خصائصها[2].

ضوابط التّخاطب: يستلزم نجاح عملية التّخاطب أن يخضع الخطاب إلى مجموعة من الضّوابط إن اختلت أدّى اختلالها إلى" تشويش" أو إخفاق تام. ويمكن إرجاع هذه الضّوابط في الفكر اللّغوي التّراثي إلى ضابطين أساسيين هما ضابط " الإفادة" وضابط "الوضوح".

يستدلّ " أحمد المتوكل" في هذا الأمر بقول ("السكاكي". المفتاح: 81) عن شروط نجاح الخطاب الحامل للخبر" من المعلوم أن حكم العقل حال إطلاق اللسان هو أن يفرغ المتكلّم في قالب الإفادة ما ينطق به تحاشيا عن وصمة اللاغية فإذا اندفع في الكلام مخبرا لزم أن يكون قصده في حكمه بالمسند والمسند إليه في خبره ذاك إفادته لمخاطب مناطها بقدر الافتقار". وقد استفاد "

[1] ينظر:أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي العربي، ص: 207.

[2] المرجع نفسه ، ص: 208.

المتوكل" من هذا النّص أن نجاح الخطاب آيل إلى تحقيق شرطين: أوّلا: شرط الإفادة وثانيا: شرط كمية الإفادة وهو ما عبّر عنه "السّكاكي" بالإفادة بقدر الافتقار[1].

ب–من حيث المنهج: ما هو معلوم أن طرق تحليل العبارة اللّغوية في التّراث يمكن أن ترجع إلى منهجين اثنين، منهج الجرجاني ومنهج السّكاكي منهج ينطلق من المعنى إلى اللفظ عبر قواعد النظم، ومنهج ينطلق في المقابل من اللفظ مفردا فمركبا نحو المعنى. وهذين المنهجين يعكسان شقي عملية التواصل حيث يعد منهج الجرجاني "نموذجا" لإنتاج العبارة، ومنهج السّكاكي "نموذجا" للفهم والتأويل[2].

ج–من حيث المقاربة: تناول اللّغويون العرب القدماء مختلف ظواهر اللّغة العربية دلالية وصرفية–صوتية وتركيبية. وقد عولجت هذه الظّواهر في إطار تلازمين، تلازم الصّيغة والغرض وتلازم الرتبة والنية. ففي إطار التّلازم الأول درست الأساليب (من استفهام وأمر وتمن) في ترابطها مع الأغراض التي تعبّر عنها في حين درست في إطار التّلازم الثاني ظواهر التّقديم والتّأخير تبعا لنوايا المتكلم في تنظيم خطابه[3].

ولعلّ أبلغ ما استشهد به " أحمد المتوكل" في باب التّقديم والتّأخير نص الجرجاني (الدلائل.ص: 44.) الذي يقول فيه: "ومما يجب إحكامه... الفرق بين قولنا حروف منظومة وكلم منظومة وذلك أن نظم الحروف هو تواليها في النطق وليس نظمها بمقتضى عن معنى. فلو أن واضع اللغة كان قد قال ربض مكان "ضرب" لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد. وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك لأنك تقتفي في نظمها آثار المعنى وترتبها على حسب ترتيب المعاني في النفس فهو إذن نظم فيه حال يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض وليس هو النظم الذي مناه ضم الشيء كيف جاء واتفق".

[1] ينظر: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي العربي، ص: 208-209.

[2] ينظر: المرجع نفس، ص: 209.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص: 210

2–من حيث التاريخ والمرجع والمصدر: بعد أن أثبت "المتوكل" وظيفة التّراث الدلالي من حيث المفاهيم والمنهج والمقاربة رأى أن نظرية النحو الوظيفياتخذتالتّراث كتاريخ وكمرجع وكمصدر. .

أ–التّراث تاريخ للفكر اللساني الوظيفي:يرى "المتوكل" أن التّراث بحكم مفاهيمه ومنطلقاته وأهدافه على أنه حقبة هامة من تطور الفكر اللغوي الإنساني في توجهه الوظيفي. فالتّراث اللغوي يشغل حيزا معينا من معرفة كل لسان ومثقّف عربي.وهذا المخزون يحصل التّعامل معه في اتجاهين[1]:

أ–إمّا أن يكون حاضرا في تحصيل المعارف اللّسانية الحديثة.

ب–أو أن يرجع إليه على سبيل تأصيل ما اكتسب من هذه المعارف. فصلة التراث اللغوية بالنسبة للوظيفيين العرب صلة مباشرة سواء أكانت أصلا أم نتيجة عن تأصيل.

ب–التّراث مرجع يعتمد عليه في البرهنة والتّحليل: ما هو معلوم في الاحتجاج لنظرية لسانية معينة التمييز بين نمطين من الحجج: "الحجة الداخلية" والحجة الخارجية".

ب–1–تستقى الحجّة الداخلية من النظرية نفسها طبقا لمبادئها ومنهجها وطرق الاستدلال المعتمدة فيها. فحين يقارب تصدير مكون ما في إطار نظرية النّحو الوظيفي مثلا على أنه مكوّن مبأّر فإن الحجة في ذلك أن الوظائف التّداولية في هذه النّظرية هي التي تحدد ترتيب المكوّنات داخل الجملة في اللّغات المعرّبة، أي اللّغات التي تعبّر عن الوظائف النّحوية بواسطة الإعراب.

ب–2–تدعو الحاجة أحيانا إلى دعم الحجّة الدّاخلية بحجة خارجيّة تُستمدّ من نظرية النّحو الوظيفي بتحليل لنفس الظّاهرة تقترحه نظرية وظيفية أخرى كنظرية "النّسقية" أو نظرية " التّركيبات الوظيفيّة" وغيرها. كما لا يمنع أن تُستمدّ الحجّة الخارجيّة من نظرية لغويّة قديمة. ويُعزّز " أحمد المتوكل" هذا الأمر بقوله: "في هذا الاتّجاه يمكن أن نسوق لدعم تحليلنا لظاهرة التّصدير آراء بلاغيّينا في باب التّقديم والتّأخير. ويمكن ألا نقف عند حد الاحتجاج لمقاربة وظيفية حديثة لإحدى ظواهر اللّغة العربيّة بمقاربة تراثية لنفس الظّاهرة، حيث نستطيع أن نقدّم حجّة لورود المنحى الوظيفي عامة كونه غير آت من عدم بل له جذوره الضّاربة في تاريخ الفكر اللّغوي تسنده وتبرّر تبنّيه".

[1] ينظر: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي العربي، ص: 213.

ج–التّراث مصدر: يرى "المتوكل " أن نظرية النّحو الوظيفي في دراستها للّغة العربية لم تتوقّف عن إقامة حوار مثمر بينها وبين التّراث اللّغوي، حوار يُسوّغه وييسّره التآسر بينهما من حيث المفاهيم والمنطلقات المنهجيّة. حيث قدّم أمثلة كثيرة عن هذا الحوار منها[1]:

ج–1– لم يكن يتعدّى عدد "المكوّنات الخارجية" مكونين اثنين: المبتدأ والذيل. و"المتوكل" استنادا إلى حجج في التّراث أضاف مكوّن خارجي ثالث وهو المكوّن المنادى.

ج–2–بعد أن المكوّن الحامل لوظيفة المحور في النّموذج الأول (دايك1978) موقع واحد هو الموقع السّابق لموقع الفعل. استفاد "المتوكل" من تحليل الجرجاني للعبارات اللّغوية وأضاف للمحور موقعا آخر.

والأمثلة كثيرة في استفادة " أحمد المتوكل" من التّراث لإغناء المنحى الوظيفي العربي بمعطيات ومفاهيم حقّقت له النّظرية الوظيفية المثلى، فقد اتخذ التّراث كمرجع للاحتجاج به وكمصدر لتطوير هذه النّظرية.

فأحمد المتوكّل سعى إلى تطبيق نظريّة النّحو الوظيفي على اللّغة العربية باعتبارها تهدف إلى دراسة التّراث معيدة قراءته وتأويله في ضوء النّظريات اللّسانية الحديثة[2].

ونلاحظأيضا من خلال المفاهيم التي تطرّقت لها نظرية النّحو الوظيفي جذورها ممتدّة في التّراث البلاغي وحتى في النّحو العربي. لكن لم نتطرق إلى جميع المفاهيم التي تناولتها النظرية لأنوجهة البحث ليست عقد مقارنة بين الوظيفيّة عند الغرب وعند العرب وإنما كيفية استثمار نظرية النّحو الوظيفي في تحليل المدوّنات الأدبيّة. وعليه أشرنا إلى بعض المفاهيم الموجودة في التّراث. وحتى "أحد المتوكل" أشار إلى هذا الأمر في كتابه (المنحى الوظيفي العربي).

[1] ينظر: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي العربي، ص: 214– 215.

[2] عياش نجيب: نشأة نظرية النحو الوظيفي في ظلّ النّظريات الوظيفية اللسانية الحديثة، مجلة الحكمة للدّراسات الأدبية واللغوية، مجلد: 5، ع: 12، ديسمبر 2017، ص: 135.

كما يمكن القول إنّ النّحو الوظيفي كان منذ نشأته نحو خطاب، أي نحوا يستهدف وصف وتفسير خصائص العبارات اللّغوية مع ربطها بمقامات إنتاجها والأغراض التّواصلية التي تروم إلى تحقيقها، ولم يحاول اللّسانيون الوظيفيون الانتقال إلى الخطاب إلا في السّنوات الأخيرة[1].

خلاصة:

نستخلص من خلال حديثنا عن نظرية النّحو الوظيفي أن منطلقها غربي حيث أسّسها العالم الغربي الهولندي "سيمون دايك"، ووضع لها مبادئ منهجية جعلت القدرة التّواصلية الهدف الذي تسعى إلى تحقيقه. من خلال الاهتمام بالجانب التّداولي وذلك لدراسة نسق اللّغة وسياق استعمالها ولتحقيق ذلك سطّر لها نماذج كانت بمثابة الجهاز الواصف لهذه النّظرية، حيث جاء بآليات تحليل الجملة وكذا الخطاب. ووقف عند منتجه ومتلقّيه من أجل تأويله. كما اهتم بدراسة الكفايات الثّلاثة التي تساهم في عملية إنتاج الخطاب التّداولية والنّفسية والنّمطية لتحقيق عملية الفهم. كما أن هذه النّظرية دخلت إلى الوطن العربي عن طريق العالم المغربي "أحمد المتوكل"، حيث استثمر ما جاء به "دايك". واستمدّ بعض المفاهيم من التّراث اللّغوي العربي ليرسم معالم المنحى الوظيفي العربي الحديث والمعاصر هدفه دراسة اللّغة وظيفيّا واستنطاق مقاصد الخطاب.

[1] ينظر: أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية- بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص: 82.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: تحليل الخطاب: أسسه المعرفيه وضوابطه المنهجية

أولا–من الجملة إلى النص.

ثانيا–الخطاب: بين المفهوم العربي والمصطلح الغربي.

1–مفهوم الخطاب

أ–عند العرب القدماء

ب–عندالغربيين

ج–عند العرب المحدثين.

2–بين النص والخطاب

ثالثا–تحليل الخطاب: بين التأصيل والتأويل

1–مفهوم تحليل الخطاب وأسباب نشوئه

2–أنواع الخطاب

3–قوانين الخطاب

4–متضمنات القول

5–عناصر الخطاب

6–العوامل المؤثرة في تأويل الخطاب.

أولا–من نحو الجملة إلى نحو النص:

من المعروف أنّ الدراسات اللّغوية التي تمخّضت عنها الحضارات، قصرت اهتمامها منذ القديم على الجملة كأعلى مستوى للدّراسة، بحيث جعلت منها موضوع بحثها الأوّل. وذلك من أجل الكشف عن مختلف القوانين اللّغوية. ومن البديهي أنّ أوّل ما يبدأ به الباحث هو التّعريف بموضوع البحث وبيان حدوده، وعليه فقد حاول اللغويون على مرّ العصور تعريف الجملة[1].

وقد تباينت الآراء في تحديد مفهوم الجملة عند الدّارسين العرب، وفي هذا الصّدد يقول "محمد إبراهيم عبادة" في دراسته للجملة العربيّة: "ليس للجملة تعريف متّفق عليه عند النّحويين العرب شأنهم في ذلك شأن غيرهم من اللغّويين القدماء والمحدثين"[2].فقد انقسموا إلى اتجاهين كبيرين: الاتّجاه الأول يساوي بين الكلام والجملة، ومنهم "ابن جني"(ت392هـ) في قوله: "أما الكلام فكلّ لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسمّيه النّحويون الجمل، نحو: قام زيد، وقام محمد، وضرب سعيد، وفي الدّار أبواك...فكلّ لفظ استقلّ بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام"[3].

واتّجاه آخر فرّق بين الجملة والكلام ومنهم "جمال الدين بن هشام" في قوله:"الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد ما دلّ على معنى يُحسَنُ السّكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كقام زيد، والمبتدأ وخبره كزيد قائم، وما كان بمنزلة أحدها ...وهو يظهر لك أنّهما ليس مترادفين كما توهّمه كثير من النّاس"[4].

ونلمس هذا الاختلاف أيضا عند اللّغويين الغربيين من بينهم (روبرت دي بوجراند Robert De Beaugrande) وهو أحد أعمدة علم النّص الذي رأى "أن دراسات التّراكيب اللّغويّة اعتمدت جميعها على وجه التّقريب منذ نشأتها في العصور السّحيقة على مفهوم الجملة (Sentence) دون

[1] محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية، بيروت– لبنان، ط1، 1429هـ–2008م، ص: 66.

[2] عبادة محمد إبراهيم: الجملة العربية مكوناتها–أنواعها –تحليلها، مكتبة الآداب–القاهرة، ط4، 1428هـ–2007م، ص:186.

[3] ابن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت– لبان، ج1، ص: 17.

[4] جمال الدين بن هشام الأنصاري: مغني اللّبيب: ت:مازن المبارك ومحمد علي حمد الله/ مراجعة سعيد الأغاني، ص: 419.

غيره، ومن المقلق أنّ هذا التّركيب الأساسي قد أحاط به الغموض وتباينت صور التّعريف به حتّى في وقتنا الحاضر...ومزالت هناك معايير مختلفة لجملية الجملة دون الاعتراف بصراحة بأنّها تعريفات نهائية"[1].

بالإضافة إلى "براونG.Brown" و"يولG.Yule" في قولها:" في إطار هذه التّفرقة يمكننا القول بعبارات غير متخصّصّة إلى حدّ ما إنّ الأقوال محكية والجملة مكتوبة...ومن المهم هنا أن نوضّح المقصود بمصطلح الجملة. يميز "جون لايزJ.Lyons" بين ما يسمّيه "الجمل النصّية" والجمل "النظامية"[2].

نلاحظ من خلال قول كل من "يول" و"براون" أنهما فرقا بين القول والجملة، فالجملة مكتوبة والقول شفوي، كما استندا إلى رأي "لايز" الذي فرق بين الجمل النظامية والجمل النّصّية. فهما يعتمدان على الجملة النّصية أي الجملة الموضوعة في سياقها التّواصلي.

ومن الباحثين العرب المحدثين الذين استفادوا من هذا الرأي " الأزهر الزّناد"، " فالجملة عنده بنية قارة في الكلام، وقرارها هذا جعل النّظريات التي اشتغلت بوصفها وتقنيتها متينة متانة نسبية، ونسبيتها متأتيّة من طبيعة الكلام نفسه فالجملة نظريا نوعان: جملة نظام وهو شكل الجملة المجرد الذي يُوَلِّدُ جميع الجمل الممكنة. وجملة نصية: وهي الجملة المنجزة فعلا في المقام"[3].

واستمرّ هذا الوضع طيلة النّصف الأوّل من القرن العشرين، وهي الحقبة التي شهدت فيها اللّسانيات أوّج ازدهارها، والتي سيطر فيها المنهج البنيوي سيطرة تكاد تكون مطلقة على مختلف الدّراسات اللغوية. وقد كُلِّلَت جهود البنيويين بتحقيق إنجازات كبيرة تمثّلت في دراسات شاملة ودقيقة لنظم مختلف اللغات. غير أنّ هذا المنهج لم يلبث أن عرف نوعا من الانسداد لسببين: أوّلهما إغراقه في الشّكلية بسبب إبعاد دراسة المعنى واعتباره اللّغة نظاما مغلقا. وثانيهما الوقوف بالبحث عند

[1] محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، مرجع سابق، ص: 87.

[2] براون ويول: تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومحمد التّريكي، دار النشر العلمي لمطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 1997م،ص: 24.

[3] الأزهر الزناد: نسيج النص بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م، ص: 14.

حدود مستوى الجملة، اعتقادا من أصحاب هذا المنهج بأن الجملة هي أكبر وحدة يمكن أن يَطَالهَا التّحليل اللّغوي[1].

ترتّب عن هذا الوضع ظهور دعوات عديدة تنادي بضرورة تجاوز نحو الجملة، والتأسيس لنحو أشمل يتناول بالدّراسة وحدات لغوية أوسع من الجملة. هكذا بدأ المجال يفتح للنحو لكي يتّسع، فأصبح نحوا للنص، هدفه الكشف عن القواعد التي تنتظم بناء مختلف النصوص، وعن المعايير التي تميّز النّص عن اللاّنص[2].

أمّا مصطلح "نحو النّص فهو واحد من المصطلحات" التي حدّدت لنفسها هدفا واحدا وهو الوصف والدّراسة اللّغوية للأبنيّة النّصية[3]. وقد ظهر هذا العلم في نهاية السّتينيات من القرن العشرين يتكفّل بدراسة بنية النصوص وكيفية اشتغالها. وذلك من منطلق مسلّمة منطقية تفضي بأنّ النّص ليس مجرّد تتابع من الجمل، وإنّما هو وحدة لغوية نوعية ميزتها الأساسية الاتّساق والتّرابط[4].

وبدأت علم النّص أو كما يسمّيه علماء اللّغة باللّسانية النّصّية يعرف طريقه حينما نشر هاريس(Zelling Harris) دراستين اكتسبتا أهمية منهجية في تاريخ اللّسانيات الحديثة تحت عنوان (تحليل الخطاب DiscourseAnalysis)[5]، ولقد عرفت الدّراسات النصية بعد ذلك (السّبعينات) مزيدا من التّطور والضّبط المنهجي على يد (تون. فان دايكT.VanDijk) ممّا جعل بعض اللّغويين يرى فيه المؤسّس الحقيقيّ لعلم النّص[6].

وقد عاصر "فان دايك" لغويين آخرين عديدين ألّفوا في علم النص، أمثال "ستمبلStempel" و"جليسونGleason"، و"هارفجHarweg" و"شميثSchmid"، و"دريسلرDressler"،

---

[1] محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص: 69.

[2] المرجع نفسه:، ص: 69.

[3] أحمد عفيفي: نحو النص-نحو اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق-القاهرة، (د.ط)، 2001م، ص: 31.

[4] محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص: 59.

[5] سعيد حسن البحيري: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية-لوجان، مصر، ط1، 1997م، ص: 18.

[6] محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص: 62.

و"برنكرBrinker". غير أنّ الدراسات النّصية لم تعرف أوجّها إلاّ مع اللّغوي الأمريكي "روبرت دي بوجراندRobertDeBeaugrande"في الثّمانينات من القرن العشرين، فقد ألّف في هذا المجال كتاب بعنوان "مدخل إلى لسانيات النّص IntroductiondeLinguistique" 19981م، جاء فيه إشادة بجهود "فان دايك". وكان قد ألّف قبل ذلك كتابا على جانب كبير من الأهمية يحمل عنوان "النص والخطاب والإجراءTextDiscourseandProcess"[1].

ومن أهم القضايا التي يعالجها علم النّص أثر السّياق في الملفوظات اللّغوية، وكذلك الظّواهر اللّغوية التي تكفل للنّص ترابطه وانسجامه(أدوات الربط، الإحالة)، أي دراسة مختلف العلاقات بين الجمل، بالإضافة إلى بعض الظّواهر اللّغوية الأخرى التي لا يمكن دراستها إلاّ على مستوى النّص[2]. كما يسعى للبحث في أبنية النّص وصياغاته، وذلك من خلال تضمنّها في سياقات اتّصالية وسياقات اجتماعيّة ونفسيّة[3].

وتعريف النّص مثل كل تعريف أمر صعب لتعدّد معايير هذا التّعريف ومداخله ومنطلقاته، وتعدّد الأشكال والغايات التي تتوفر فيه[4]، وقد عرّفه (برينكرBrinker) بأنّه بنية كبرى تحتوي على وحدات صغرى متماسكة ليست جملا، وإنّما أجزاء متوالية[5]. بالإضافة إلى "دي بو جراند" الذي جعل النّصية تتحقّق في نص ما إذا توفّرت فيه سبعة معايير أساسيّة وهي: السّبك، الحبك، القصد، القبول، الإعلام، المقاميّة، والتّناص[6].

ويرى "هاليداي Halliday" و"رقية حسن Ruquaya" أن كلمة نص تستخدم في علم اللغة للإشارة إلى أي فقرةAnypassage، منطوقة أو مكتوبةSpokenorwritten مهما طالت أو امتدّت،

---

[1] محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ص: 63.

[2] المرجع نفسه: ص: 59-60.

[3] فولفاجانجهاينه مان ديترفيهقجر: مدخل إلى علم لغة النص، تر:سعيد حسن البحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2004م، ص، 09.

[4] الأزهر الزناد: نسيج النص بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا، مرجع سابق، ص: 11.

[5] أحمد عفيفي: نحو النص-نحو اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص: 28.

[6] ينظر: المرجع نفسه، ص: 30.

شريطة أن تكون وحدة متكاملة[1]. فالنّص ليس مجموعة من الملفوظات النّحوية واللاّنحوية، إنّه كل مت ينصاع للقراءة عبر خاصيّة الجمع بين مختلف طبقات الدّلاليّة الحاضرة[2].

ويرى "الأزهر الزّناد" أنّ بعض اللّغويين يطلق "النص" على كلّ الوحدات اللّغوية ذات الوظيفة التّواصليّة الواضحة التّي تحكمها جملة من المبادئ منها "الانسجام Cohérence" و"التّماسكCohésion "و"الإخباريّةInformativeness"[3]. كما يعرّفه "عبد السّلام المسدّي" " بأنه كيان عضوي يحدّده انسجام نوعيّ ناتج عن علاقة التّناسب القائمة بين أجزائه. ذلك أن النّص إنما هو موجود نعالجه معالجة الموجودات الأخرى، بمعنى أنه جملة من العلاقات المكتفية بذاتها"[4]. فالنّص عنده بنية مركّبة من مجموعة من العلاقات الدّاخليّة تحقق انسجامه.

لكن مقاربة النّص تحمل مزالق قد تحول دون استنطاق الأوجه الحقيقة لكوامن النّص، باعتبار أنه في حقيقة الأمر مزيج من اللغة التي يموضعهاالنّاص بطريقة هادفة تحت كفالة الظّروف ومعطيات السّياق، لذلك كانت الحاجة إلى ظهور توجّه جديد تجاوز النّظر إلى النّص باعتباره فعاليّة تواصليّة إلى أطراف الفعالية التواصلية الإنتاجية، فبرز مع هذا التّوجه مصطلح جديد بديل النّص هو مصطلح الخطاب[5]

[1] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظريّة والتّطبيق –دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء القاهرة، ط1، 1421-200م، ص: 29.

[2] جوليا كريسطيفا: علم النص تر: فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2،ص: 14.

[3] الأزهر الزناد: نسيج النص بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا، ص: 15.

[4] عبد السلام المسدي: النقد والحداثة، دار الطليعة، بيروت، (د.ط)، 1983، ص: 51.

[5] نواري سعودي أبو زيد: في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009م،ص: 14.

ثانيا–الخطاب: بين المفهوم العربي والمصطلح الغربي

1–مفهوم الخطاب:

تطرقنا في هذا العنصر إلى مفهوم الخطاب في المعاجم العربية، وفي القرآن الكريم، وعند العرب القدماء، وعند الغربيين وصولا إلى العرب المحدثين.

يعتبر الخطاب واحد من المصطلحات التي ولجت السّاحة الأدبيّة النقديّة، والتي استقطبت اهتمام الباحثين العرب والغربيين. ونظرا لتشعّب المفاهيم حوله، ومع تطور المناهج اللّسانية الحديثة كان لزاما أن يتطوّر الخطاب ويخرج من الإطار الصّوري المغلق إلى الإطار الوظيفي المفتوح خاصة مع اقتحام المنهج التّداولي الدّراسات اللّسانيّة الحديثة، فقد أضحت الظّروف الخارجيّة للخطاب السّياقيّة والمقاميّة هي التي تحدّد مقاصده.

أ– عند العرب القدماء:

ورد لفظ الخطاب في الثّقافة العربيّة في عدة مواضع ففي المعاجم العربيّة منها لسان العرب (لابن منظور ت711هـ) جاء في مادة (خطب):"...الخَطْبُ: الأمر الذي تقع فيه المخاطَبَةُ والشأن والحال...والخِطَابُ والمخَاطَبَةُ: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان...والخُطْبَةُ: مصدر الخَطِيبِ، وخَطَبَ الخَاطِبُ على المنبر، واختطب يخطُبُ خَطَابَةً، واسم الكلام: الخُطْبَةُ... الخطبة عند العرب: الكلام المنثور المسَجَّعُ ونحوه... لخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر[1].

أما (الفيروز آبادي ت817هـ) يقول في مادة خطب: "خطب: الخاطب على المِنبر خَطابة بالفتح وخُطبة بالضم، وذلك الكلام: خُطبة أيضا، أو هي الكلام المنثور المسَجّع ونحوه"[2].

[1] ابن منظور أبو الفضل جما الدين محمد (ت711هـ): لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مادة (خطب)، ص: 1194–1195.

[2] الفيروزي آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب(817هـ): القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط6، 1998م، مادة(خ ط ب)، ص: 81.

نلاحظ أن مادة (خطب) في المعاجم وردت بمعنى الخطبة التي كانت سائدة عند العرب قديما. ويعزز هذا المفهوم اللغوي الدكتور"عبد الواسع حميري" بقوله: "يمكن القول إن الأصل في دلالة الخطاب في الوعي البياني أنها تطابق إلى حد كبير مع دلالة الخُطْبَة، باعتبار كليهما اسم لما يقع عليه حدث التخاطب/ التّلفظ الجامع لشروط الإقناع والتأثير، ألا ترى أنك تقول: ألقى خطيب الجمعة خطبة مؤثرة"[1]. وجاءت أيضا بمعنى الكلام العادي الذي يتم بين متخاطبين.

كما ورد لفظ الخطاب في القرآن الكريم بصيغ متعدّدة منها: صيغة الفعل في قوله تعالى: وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63)من سورة الفرقان، والمصدر في قوله: رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (37)، من سورة النبأ، وفي قوله تعالى: "وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ (20) من سورة ص. فقد عَدّ "الرّازي" صفة فصل الخطاب من الصفات التي أعطاها الله تعالى لداود عليه السلام، معتبرا إياها من علامات حصول قدرة الإدراك والشّعور، والتي يمتاز بها الإنسان على أجسام العالم الأخرى من الجمادات والنّباتات والحيوانات[2].

أما الخطاب في الوعي البياني وعند علماء الكلام والأصوليين فقد نظر إليه بوصفه جنسا خاصا من الكلام، فبعض علماء الأصول يعرفونه على أنه الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيئ للفهم، وهذا أنه الكلام الموجه توجيها مباشرا من مخاطِب بعينه إلى مخاطَب بعينه في سياق أو مقام بعينه لتحقيق غاية بعينها، هي إفهام ما هو متهيئ لفهمه[3]. فالخطاب أكثر ما ورد عند الأصوليين انطلاق من أنه هو الأرضية التي استقامت أعمالهم عليها، بل كان محور بحثهم، فقد تردّدت كثير من اشتقاقات

[1] عبد الواسع الحميري: الخطاب والنص، المفهوم-العلاقة-السلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت –لبنان، ط1، 1429هـ-2008م

[2] عبد القادر بن ظافر شهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، مرجع سابق، ص:34-35.

[3] عبد الواسع الحميري: الخطاب والنص، مرجع سابق، ص: 29.

مادة (خطب) في مواضع متعدّد عندهم، ومن بين الأدلة على ذلك إيرادهم لاسم الفاعل (مُخَاطِب) ولاسم المفعول (مُخَاطَب) بوصفهما طرفي الخطاب[1].

ب–عند الغربيين:

أسفرت المناهج النقدية المعاصرة عن عدة مفاهيم للخطاب، فهناك من رآه منحصرا في جمل متوالية مغلقة وهذا مع التّيار الصّوري، وهناك من ربطه بظروف سياقيّة خارجية ذلك مع التيار الوظيفي. وسيتضح ذلك جليا من خلال عرضنا لمفهوم الخطاب .

فقد ظهر مصطلح الخطاب في حقل الدّراسات اللّغوية ف الغرب، ونما وتطوّر في ظل التّفاعلات التي عرفتها هذه الدّراسات، ولا سيمل بعد ظهور كتاب "فرديناند دي سوسير": "محاضرات في اللسانيات العامة" الذي تضمن المبادئ العامة الأساسية التي جاء بها هذا الأخير، وأهمها: تفريقه بين الدال والمدلول، واللغة كظاهرة اجتماعية، والكلام كظاهرة فردية، وبلورته لمفهوم "نسق" أو"نظام"، الذي تطوّر فيما بعد إلى بينية. ونظرا لتعدّد مدارس واتجاهات الدراسات اللسانية الحديثة، فقد تعدّدت مفاهيم ومدلولات هذا المصطلح[2].

يرى الباحث (سعيد يقطين) في مؤلفه "تحليل الخطاب الروائي" أن كل المتحدّثين عن الخطاب وتحليل الخطاب يجمعون على أن ريادته تعود إلى (زليق هاريس 1952**Z.Harrys**)من خلال بحثه المعنون ب" تحليل الخطاب". وباعتبار هاريس توزيعيا فإنه سعى إلى تحليل الخطاب بنفس التّصور والأدوات التي يحلّل بها الجملة[3]. وعليه عرف الخطاب بأنه " ملفوظ طويل، أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجيّة التوزيعيّة وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض"[4].

---

[1] عبد القادر بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 36.

[2] إبراهيم صحراوي : تحليل الخطاب الأدبي دراسة تطبيقية، دار الآفاق، الجزائر، ط1، 1999م، ص: 09.

[3] ينظر: سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن. السرد. التبئير)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1997م، ص: 17.

[4] *F.Marchand et autre.Les analyses de la laungue. Delagrave. 1978. P. 116*

وانطلاقا من هذا التّعريف نلاحظ أنّ (هاريس) يطبّق منهجه التّوزيعي على الخطاب، فعناصره لا تتكوّن بشكل اعتباطي إنّما تتوزّع عبر نظام خاص ببنيته، والجملة هي أساس التحليل فيه.

وإذا كان **"هاريس"** يقدّم تحديده للخطاب انطلاقا من تعريف "بلوفيد" للجملة عبر تأكيده على وجود الخطاب رهينا بنظام متتالية من الجمل تقدّم بنية الملفوظ (énoncé)، فإنّ الباحث الفرنسيّ (**إميلبنفستE.Benveniste**) رأى أنّ الجملة تخضع لمجموعة من الحدود، إذ هي أصغر وحدة في الخطاب، وبهذا جعل مفهوم الخطاب موازنا للتّلفظ (Enonciation)، وهو يعني الفعل الذاتي في استعمال اللغة إنه فعل حيوي في إنتاج نص ما، كمقابل الملفوظ باعتباره الموضوع اللغوي المنجز المنغلق والمستقل عن الذات التي أنجزته. وكذا يتيح التلفظ دراسة الكلام ضمن مركز نظرية التّواصل ووظائف اللغة. فعند (بنفست) التّلفظ هو موضوع الدّراسة وليس الملفوظ[1].

ويعرف **"بنفنيست"Benveniste** الخطاب باعتباره " الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل، والمقصود ذلك الفعل الحيوي لإنتاج ملفوظ ما بواسطة متكلم معين في مقام معين، وهذا الفعل هو عملية التلفظ"[2]. ومعنى آخر " كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما". هذا التعريف يحيل إلى تنوع الخطابات الشفوية من المخاطبة اليومية إلى الخطاب المتّسم بالصنعة اللغوية.

من خلال عرضنا لتعريف "هاريس" و"بنفست" للخطاب نلاحظ أن "بنفست" جعل للخطاب سواء كان مكتوبا أو شفويا مستمعا له حتى تتحقق عملية التواصل هذا الذي أهمله "هاريس" حيث درس الخطاب الذي حصره في متوالية من الجمل في إطار مغلق.

ومن الباحثين الغربيين الذين أولوا عناية بالخطاب وذلك مع بداية السبعينات نجد (مانقينو)Maingueneauالذي قدّمعدّة دلالات له، فالخطاب عنده مرادف للكلام لدى دي

[1] ، ينظر: سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، ص: 18-19.

[2]المرجع نفسه،:ص19

سوسير، وهو المعنى الجاري في اللسانيات البنيوية، ولذلك يعتبره متوالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية[1] .

ج–عند العرب المحدثين:

لقد استقطب مصطلح الخطاب النقاد العرب المحدثين الذين أولوا عناية فائقة به، فأضحت المكتبات العربية زاخرة بفضل الجهود التي قدّمها هؤلاء الباحثين .

ومن هؤلاء الباحثين نذكر **"محمد خطابي"**الذي قدّم بحثا متميّزا في الدراسات العربية المعاصرة تمثّل في مؤلّفه " لسانيات النّص. مدخل إلى انسجام الخطاب".وقد نوّه إلى أهمية بحثه "الدكتور نور الدّين السد"في قوله: " إنّ بحث محمد خطابي جهد علمي واجتهاد رائد في الحركة اللّسانيّة والنقديّة العربيّة المعاصرة، فهو لا يركن إلى المنجز من الفكر اللّغوي والنقدي والبلاغي العربي. كما لا يستسلم بخنوع إلى المنجز من الدّرس اللساني الغربي بل يتمثّل الفكرين معًا "[2].

نستخلص من هذا التّعريف أن "محمد خطابي" استفاد من الدراسات الغربية ومن الدراسات العربية. وقد حدد مفهوم الخطاب بربطه بجملة من الروابط الداخلية والخارجية له حتى يتحقق فهمه وتأويله قائلا: "الخطاب القابل للفهم والتأويل هو الخطاب القابل لأن يوضع في سياقه، بالمعنى المحدّد سالفا، إذ كثيرا ما يكون المتلقي أمام خطاب بسيط للغاية(من حيث لغته) ولكنّه قد يتضمّن قرائن (ضمائر أو ظرفا) تجعله غامضا غير مفهوم بدون الإحاطة بسياقه، ومن ثمّ فإنّ للسّياق دورا فعالا في تواصلية الخطاب وفي انسجامه بالأساس"[3].

نلمس من خلال هذا القول أن " محمد خطابي" جعل السّياق مفتاحا للولوج للغوص في عوالم الخطاب، بالإضافة إلى الروابط اللّغوية وبهذا يتحقق اتّساقه وانسجامه، فقد أشار في كتابه إلى عناصر

[1] ينظر: عبد القادر شرشار: تحليل الخطاب السردي وقضايا النص، منشورات دار القدس العربي، وهران، ص: 69.

[2] نور الدّين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب.دراسة في النقد العربية الحديث.(تحليل الخطاب الشعري والسردي)، ج2، دار هومة للطّباعة والنشر، الجزائر، (د.ط)، 2010م، ص: 77

[3] محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991، ص: 56.

الاتساق وآليات الانسجام جملة وتفصيلا. يستعين بها أي باحث أراد خوض مضمار البحث في هذا التّخصص .

ومن الدارسين العرب الذين اهتموا بالخطاب نجد" **عبد الهادي بن ظافر الشهريّ**"، فهو أيضايربط الخطاب بالظروف الخارجية له في قوله:"يحيل الخطاب على عناصر السّياق الخارجية في إنتاجه وتشكيله اللّغوي، وكذلك في تأويله. مما يفترض معرفة شروط إنتاجه وظروفه، كما أنّ هناك فرقا في العلامات المستعملة، فقد يُنتجُ الخطاب بعلامات غير لغوية كما هو الحال في التّمثيل الصامت، أو الرسم الكاريكاتوري، أو الخطاب الإعلامي التّجاري الذي قد يقتصر على استعمال علامات غير لغوية...وهناك عدد من العناصر التي تشترك في بلورة عملية التواصل في الخطاب، ويكن معرفتها وفحصها من النظر إلى الخطاب ذاته، بوصفه الميدان الذي تتبلور فيه كلّ هذه العناصر مما يحيلها إلى عناصر سياقية، وعناصر الخطاب السياقيّة إجمالا هي: 1-المرسل 2-المرسل إليه 3-العناصر المشتركة مثل العلاقة بين طرفي الخطاب والظروف الاجتماعية العامة" [1]..

نستخلص من تعريفه أن الخطاب أيقونة مشحونة بعلامات لغوية وغير لغوية، تساهم في فك شفراته عناصر سياقية تحقق عملية التواصل ومنها المرسل والمرسل إليه والظروف الاجتماعية .

ويعرّفه"**أحمدالمتوكل**"بقوله: " يُعدّ خطابا كل إنتاج لعبارات لغوية يكوّن في مجموعة وحدة تواصلية. وقصد بالوحدة التواصلية أن يكون للعبارات اللغوية المنتجة في مقام معين موضوع معين وعرض تواصلي معيّن، من الواضح أن ما يؤسّس تعريفا كهذا ليس نوع العبارات اللغوية ولا حجمها ولا عددها، وإنما هو وحدة التواصل التي تكمن في وحدة المقام والموضوع والعرض. بهذا المعنى يمكن أن نقول إنّ الرواية خطاب والمقالة خطاب والمحاضرة خطاب والنقاش حول موضوع ما خطاب إلى غير ذلك[2]. والمقصود من هذا التعريف أن الخطاب متنوع ومتعدّد يدرس ضمن أغراضه التواصلية ووفق عناصره الخارجية كالمقام والسياق.

[1] عبد القادر بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 39.

[2] أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية –بنية الخطاب من الجملة النص، مرجع سابق، ص: 79.

كما قدّم تعريفا آخر للخطاب في قوله:" يعدّ خطابا كل ملفوظ/مكتوب يشكل وحدة تواصلية تامة"[1]. وقد رأى أن هذا التعريف تترتب عنه أمور ثلاثة وهي[2]:

أولا: المعيار الأساسي في تحديد الخطاب معيار وظيفي وليس معيارا بنيويا، فالخطاب كل ملفوظ/مكتوب يؤدي غرضا تواصليا ما. وهو معيار يتلاءم وطبيعة نظرية النحو الوظيفي.

ثانيا: ليس مفهوم الخطاب مقصورا على ما يتعدى الجملة، فكل ما يشكل وحدة تواصلية تامة عُدَّ خطابا سواء أتعدى الجملة أم كان جملة كبرى أم جملة صغرى أو مركبا أم كلمة.

ثالثا: بإطلاق مصطلح الخطاب وتعميمه أصبح من الضروري تعويض هذا المصطلح الذي كان محصورا على ما تعدى الجملة، وتعويضه بمصطلح "النص".

كما نلاحظ من خلال عرضنا لمختلف الباحثين في مجال الخطاب أن هذا الأخير تعددت تعاريفه من تعدد المناهج النقدية الحديثة والمعاصرة، ففي الاتجاه البنيوي انحصر مفهومه في الجملة وهذا ما لمسناه عند "هاريس"، وعليه يمكن القول إنّ "الإنتاجية في التصور البنيوي، عبارة عن إنتاجية منسلخة، أو فعل معزول"[3].كما ثمنت الباحثة المغربية "ربيعة العربي" أفكارها في الاتجاه الصوري للخطاب في مقال بعنوان "بين النص والخطاب"، ورأت أنّ المقاربة الصّورية للخطاب ترتكز على خاصيتين اثنتين وهما[4]:

أ-التركيز على صورة الخطاب على اعتبار ما يميّزه هو توفره على بنية تعكس نموذجا ترد وتتوارد وفقه مقاطع الخطاب في علاقاتها ببعضها البعض.

ب-عدم الاستناد إلى معطيات خارجية عن هذه البنية من قبيل المتخاطبين والسّياق والمعنى، حيث إنّ المقاربات البنيوية تهتم بمختلف التّعالقات القائمة بين مختلف الوحدات وتغفل النّظر إلى العلاقات الوظيفيّة التي يقيمها الخطاب مع سياقه الخارجي.

---

[1] أحمد المتوكل: الوظيفة بين الكلية والنمطية، مرجع سابق،ص: 22.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص، 22.

[3] نواري سعودي أبو زيد: في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، ص: 14.

[4] ربيعة العربي: الحد بين النص والخطاب، مجلة علامات، العدد:33، ا يناير 2010، ص: 35.

أما في الاتجاه الوظيفي فيتجاوز وصف الخطاب وصفا شكليا، وعدم الاكتفاء بالوقوف عند بيان علاقة وحدات الخطاب ببعضها البعض وتحليلها. والدعوة إلى ضرورة الاعتناء بدور عناصر السياق، ومدى توظيفها في إنتاج الخطاب وفي تأويله، مثل دور العلاقة بين طرفي الخطاب، ودرجاتهم الاجتماعية وطرقهم المعتادة في إنتاج خطاباتهم[1]. أي وضع اليد على مقاصد المتكلّم في عقده الصلة التّواصليّة بالمتّلقي، تحت طائلة الظروف والملابسات أي المقاربة التداولية، التي تجعل من المقصد والمقام قاعدة متينة في مقاربة الخطابات المختلفة[2].

وفي النموذج التلفظي تطرح الباحثة "شفرن"(1994) نموذجا بديلا يربط الخطاب بالتلفظ، وذلك لكون التلفظات هي وحدات الإنتاج اللغوي سواء كانت مكتوبة أو منطوقة، وهي بالضرورة مرتبطة بالسياق. ومن نتائج ربط الخطاب بالتلفظ تحقيق أهداف متعددة منها ما يتلق بالبعد الدلالي والتداولي، حيث نجم عن هذا الربط جعل البنية اللغوية بنية سياقية، كما عتبرت "شيفرن" أن هذا التصور يجمع بين الإلحاح الوظيفي على الاستعمال اللغوي والإلحاح الصوري، مشيرة إلى أن دراسة التلفظ تتضمن بعين الاعتبار جملة من العوامل المرتبطة بالمقام التواصلي كالمشاركين وزمن ومكان التلفظ[3] .

2-بين الخطاب والنص:

لعلّ من أبرز القضايا الإشكالية التي واجهت تلقي النص هو تداخل مع بعض المفاهيم الأخرى، ومن بينها الخطاب، ويرجع سبب ذلك إلى اختلاف المقاربات وتباين المنهجيات في الثقافة الغربية مما ساعد على الخلط بينهما. فتداخل هذان المفهومان في الكتابات الغربيّة التّي حاولت أن تؤسّس المشروع النّصي الغربي، ثم انتقل ذلك التّداخل إلى حقل الثقافة العربية عن طريق ترجمة المباحث النصية إلى اللغة العربية، وعلى اختلاف زوايا النظر التي يعاين بها المترجم النص الغربي، فقد

[1] عبد القادر بن ظافر شهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة بيروت . لبنان، ط1، 2003، ص38.

[2] نواري سعودي أبو زيد: في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، ص: 16.

[3] ينظر: ربيعة العربي: الحد بين النص والخطاب، مجلة علامات، العدد:33، ا يناير 2010، ص: 38.

تباين النقاد العرب في تعاملهم مع إشكالية (النص) و(الخطاب)، فمنهم من رأى أنهما مفهومان مترادفان، ومنهم من رأى أنهما مفهومان مختلفان[1].

فالدكتور "محمد العابد الجابري" يماهي بين النص والخطاب ويجعلهما مفهوما واحدا، فالنص يكون رسالة من القارئ إلى الكاتب، لذلك يقترب من محصلة أفكار الكاتب، فهو بناء من الأفكار يحمل في طياته وجهة نظر صاحبه، والخطاب يعبر عن أفكار صاحبه، فهو يعكس مدى قدرته على البناء، فالخطاب بناء[2].

ويكاد يجمع أعلب اللغويين أن النص يمثل المظهر الشكلي المجرد للخطاب، بينما يعني هذا الأخير الممارسة الفعلية الاجتماعية للنص[3]. وفي هذا الصدد يقول "الأزهر الزناد":" وبعضهم يفرق بين "نص" وهو كائن فيزيائي منجز،و"خطاب" هو موطن التفاعل والوجه المتحرك فيه، ويمثل في التعبير والتأويل"[4].

كما يلّحُ غالبية الباحثين على إدراج السياق لدراسة النصوص، وبهذا يخرجون من المفهوم الضيق والممثل في أن النص عبارة عن بنيات لغوية إلى مفهوم أعم وأشمل ألا وهو الخطاب مرهون بوظيفة التواصل، وبالظروف الخارجية المحيطة به. ومن الباحثين الغربيين الذين أشاروا إلى الوظائف الخارجية وإلى السياق نجد" تون فان دايك "في قوله: " وفي بعض الحالات يهتم المرء قبل أي شيء بأبنية النص المختلفة، وفي حالات أخرى يمتدّ الانتباه إلى وظائف النصوص وتأثيراتها من ناحية أخرى غالبا موضوع البحث"[5].

---

[1] ينظر: حامد مردان السامر: تلقي النص في الخطاب النقدي العربي المعاصر، دار الفكر للنشر، البصرة-العراق، ط1، 1436هـ-2015م،ص: 172-173.

[2] المرجع نفسه، ص: 173.

[3] محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، مرجع سابق، ص: 73.

[4] الأزهر الزناد: نسيج النص بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا، مرجع سابق، ص: 15.

[5] تون أ. فان دايك، علم النص متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسن البحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ط1، 2002م، ص: 10.

فالنص وحدة مجردة لا تتجسد إلا من خلال الخطاب كفعل تواصلي. وفي إطار هذه العلاقات يتم الربط بين "النص" كإعادة بناء نظري مجر، وبين سياقه التداولي كما يتجلى من خلال الخطاب. فالخطاب في آن واحد فعل الإنتاج اللفظي، ونتيجته ملموسة ومسموعة وومرئية، والنص هو الموضوع المجرد[1].

هذا الوضع نفسه نجده في أدبيات النحو الوظيفي إذ يُستعمل هذان المصطلحان على التّعاقب. إلا أنّ الاتجاه الغالب حسب "أحمد المتوكل" هو اختيار مصطلح "الخطاب" وتفضيله على منافسه. ولعل السبب هو أن مصطلح "الخطاب" يوحي أكثر من مصطلح "النص". فالمقصود ليس مجرد سلسلة لفظية (عبارة أو مجموعة من العبارات) تحكمها قوانين الاتساق الداخلي (الصوتية والتركيبية والدّلالية الصّرف) بل كل إنتاج لغوي يُربط فيه ربط تبعيّة بين بنيته الدّاخلية وظروفه المقاميّة[2].

ويمكن القول إن الخطاب يفترض وجود المتلقي لحظة إحداث الخطاب، بينما يتوّجه النص إلى متلق مؤجل يتلقاه عن طريق القراءة، أي أن الخطاب نشاط تواصلي يتأسس-أولا- على اللغة المنطوقة، بينما النص مدونة مكتوبة[3].فمصطلح الخطاب إذن متعدد المعاني، فهو وحدة تواصلية إبلاغية، ناتجة عن مخاطِب معين موجهة إلى مخاطَب معين في سياق معين[4].

ويرى الدكتور " محمد شومان" في مدونته " تحليل الخطاب الإعلامي" وجود فروق كبيرة بين النص والخطاب على مستوى المفاهيم والمناهج والوظائف، فالخطاب يركز على اللغة والمجتمع، بالإضافة إلى أن الخطاب متحرك ومتغير، وله جمهور وهدف وقصد معين، ويتشكل من مجموعة من النصوص والممارسات الاجتماعية[5].

---

[1] ينظر: سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط3، 2008م، ص: 16.

[2] أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية –بنية الخطاب من الجملة النص، ص: 16.

[3] بشير إبرير: من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص، مجلة التواصل،ع:4، جوان 2005، ص: 04.

[4] نعمان بوقرة: الخطاب الأدبي ورهانات التأويل قراءة نصية تداولية حجاجية، جامعة الملك سعود، ط1، 2012م، ص: 19.

[5]ينظر: محمد شومان:تحليل الخطاب الإعلامي (أطر نظرية ونماذج تطبيقية)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1428هـ-2007م، ص : 25.

نستنتج من خلال عرضنا لهذا التداخل بين مصطلح "الخطاب" والنص" أن غالبية الباحثين اللغويين فرقوا بينهما خاصة باطلاعهم على البحوث اللغوية في هذا المجال المعاصرة لما بعد البنيوية. فالخطاب أعم من النص نظرا لاحتوائه على عناصر سياقية تحقق مقاصده.

ثالثا–تحليل الخطاب: بين التأسيسوالتأصيل

1–مفهوم تحليل الخطاب وأسباب نشوئه:

مصطلحتحليل لخطابDiscouranalysisله مفاهيم متعددة، تشمل مجالات واسعة، ويرجع هذا إلى أنه حظي باهتمام الدارسين من مجالات مختلفة، وقد تأثر كل دارس بمجال تخصّصه، كما أصبح المصطلح محور التقاء دراسات مختلفة، مثل: اللّسانيات الاجتماعية، واللّسانيات النفسية، واللّسانيات الفلسفية والإحصائية[1].

فتحليل الخطاب بالضرورة تحليل للغة في الاستعمال، لذلك لا يمكن أن ينحصر في الوصف المجرد للأشكال اللّغوية بعيدا عن الأغراض أو الوظائف التي وضعت هذه الأشكال لتحقيقها بين الناس، وإذا كان بعض اللسانيين مهتمين بتحديد الخصائص الشّكلية للغة، فإن محلل الخطاب ملزم بالبحث فيما تستعمل تلك اللغة من أجله[2]. فهو يعد كرد فعل لعلم اللغة التقليدي (علم اللغة التركيبي الشكلي) الذي يرتكز على الوحدات الأساسية وتركيب الجملة ولا يهتم بتحليل اللغة المتداولة[3].

[1] محمود عكاشة: لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، دار النشر للجامعات، مصر، ط1، 2004م، ص، 34.

[2] براون ويول: تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومحمد التّريكي، ص: 1.

[3] صارة ميليز: الخطاب، ت: عبد الوهاب، المركز القومي للترجمة، ص: 149.

وهناك أساب عديدة أدت إلى نشوء تحليل الخطاب منها صعوبة تأويل الجمل مفردة، وصعوبة اختزال تأويل الخطاب في تأويل الجمل التي يتكون منها جعلت بعض اللسانيين ينطلقون من مسلمة تُقِرُّ بوجود وحدة لسانية أعلى من الجملة وهي الخطاب[1].

لقد عرف تحليل الخطاب منذ أواسط السبعينات إلى يومنا هذا مشاكل جديدة. فهذه المرحلة (أواسط السبعينات) شهدت تبلور الاتجاهات وتطور المجالات اللسانية والإنسانية بصفة عامة. وهذا التطور انعكس إيجابيا على تحليل الخطاب، فقد أصبح له موقعه المتميز، كما أن موضوعاته تعددت بتعدد الاتجاهات والمجالات التي تمارسه. ذلك ما لاحظه "جون كارون" سنة 1983، الذي رأى أن مفهوم الخطاب بدأ يستقطب مختلف الأعمال ومن منظورات جد مختلفة. كما أنه عرّف الخطاب بأنه عبارة عن متتالية من الملفوظات المنسجمة[2].

وهاهو الباحث اللغوي "سعيد يقطين" يرى أن هذا التعريف يقف على ثلاث محطات بارزة وهي[3]:

1-الخطاب يفترض تعالقا يتم بواسطة الفعالية التلفظية بين مجموعة من الملفوظات. وهذه الملفوظات لا يجب اعتبارها مبينة سلفا وأن علينا أن نربط بينها، وذلك انطلاقا من أن أي ملفوظ لا يمكن أن يكون منعزلا عن غيره، إنه يدخل معها في علاقات علينا تحديد معناه ووظيفتها.

2-الطابع السابق ليس كافيا، فالخطاب هو أيضا عملية مستمرة، إنه يجري في الزمن بشكل موجه.

3-وأخيرا إن التتابع لا يتم بأي وجه، إنه يأخذ طابع التصاعد في اتجاه هدف ما. وتعا لذلك تغدو للخطاب فعلا وقصدية. فمن خلال العنصر الأخير يصبح الخطاب فعلا منسجما.

---

[1] آن روبول وجاك موشلار : تداولية الخطاب من تأويل الملفوظ إلى تأويل الخطاب، تر: لحسن بوتكلاي، (دط. دت)، ص: 30.

[2] ينظر: سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، ص:23-24..

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص: 24.

وعلى غرار العمل الذي قام به "كارون" نجد موشلرMochler الذي سعى إلى إقامة تحليل تداولي للخطاب، حيث بدأ أولا بالحديث عن مجالات تحليل الخطاب التي حصرها في ثلاثة[1]:

1-في فرنسا اهتم بتحليل الخطاب ب"خارج اللساني" بالمعنى التقليدي أي كل ما تهتم به اللسانيات بالمعنى السوسوري. وتدخل في ذلك آثار الكلام والآثار السياقية والأيديولوجية. ويبين كون تحليل الخطاب اعتمد على المقاربة المعجمية أو الدلالية أو حول التأويل الاجتماعي-السياسي للخطاب.

2-في التقليد التوليدي يتعارض تحليل الخطاب وتحليل الجملة. وكذا يسعى التوليديون الذين يشتغلون على الخطاب إلى إقامة نحو أو أنحاء للخطاب على غرار أنحاء الجملة. ومن نفس المنطلقات التي تحددها التوليدية.

3-في التقليد الأنجلو-ساكسوني، وبالأخص مدرسة بيركام يرتبط تحليل الخطاب بنمط معين من تحليل الحوار (المخاطبة) انطلاقا من التفاعلات داخل القسم بين المعلم والتلاميذ، وذلك عبر تحديد مجموعة من المقولات والوحدات الحوارية.

وبعد عرضه لهذه الاتجاهات الثلاثة يبين انحيازه إلى الأخير بتأكيده على أن الخطاب يعنى الحوار، وتوضيحه بأن التحليل التداولي للخطاب حسب وجهة نظره عليه أن ينبني على ثلاثة مجالات يختلف بعضها عن بعض وهي: 1-التداولية 2-نظرية البرهان 3- تحليل الخطاب أو المخاطبات[2].

ومنذ أواخر السبعينات وبداية الثمانينات، بدأ تحليل الخطاب يتبلور بشكل مختلف عما كان في الأدبيات الفرنسية والأوروبية في الكتابات الأنجلو-أمريكية، فقد استبعد التراث الأدبي الأوروبي في مجال تحديد الخطاب. وكأن الدراسات الأنجلو-أمريكية انطلقت من فراغ. يتبدى هذا بجلاء في تعامل "موشلر" مع الخطاب وتحليله انطلاقا من مدرسة بينكام التي حصرت الخطاب في الحوار، والعديد من اللسانيين الذين يكتبون بالإنجليزية انطلقوا من هذا التحديد، مثلما نجده مع " مايكل هوو" في كتابه

[1] ينظر:سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي ، ص: 24.

[2] المرجع نفسه ،ص: 25.

"حول ظاهر الخطاب"، فهو يبرز انتماءه للمدرسة ويؤكد أنه يتعامل مع الخطاب باعتباره "المونولوج" شفويا كان أو كتابيا[1]. وعليه يمكن القول إن تعدد مجالات تحليل الخطاب مرهونة بالاتجاه الذي ينتمي إليه.

أما تحليل الخطاب اليوم في السنوات الأخيرة أصبح يميل من العلوم المعرفية فغدا يوظف مصطلحات يستعيرها جزئيا منها مثل الذاكرة الخطابية ومرجع الخطاب...إلخ. بيد أن رؤيته الأساسية لم تتبدل إذ لا تزال تدور حول فرضية وجود الخطاب بوصفه أعلى من الجملة[2]

ومن التعريفات التي وردت في تحليل الخطاب، نذكر "معجم تحليل الخطاب" Dictionnaire d'analyse du discours": يعود تحليل الخطاب إلى العلاقة بين النص والسياق، وعليه لا يمكن دراسة الملفوظات معزولة عن السياق"[3].

ومن الباحثين اللغويين العرب الذين تحدثوا عن تحليل الخطاب نجد "محمد خطابي" في قوله:"من الممكن عادة أن نسمي كل مقاربة تتخذ لها موضوعا للوصف وحدة لغوية أكبر من الجملة تحليلا للخطاب. بمعنى أن تصنيف هذه المقاربة أو تلك ضمن تحليل الخطاب ينتبني أساسا على تلك الوحدة اللغوية المحللة وحجمها"[4]. فمقاربة الخطاب عنده تتنوع فمنها: تحليل اجتماعي للخطاب، وتحليل نفسي للخطاب، تحليل بلاغي للخطاب... وغيرها، وهذه المقاربات ترتكز علىمميزات تشكّل مرتكزا لها.

"فمحمد خطابي" اعتمد على مقاربة "بول ويول" في تحليل الخطاب في قوله:" اعتمدنا في هذا المنظور مؤلفا أساسيا هو"DiscourseAnalysis"، (تحليل الخطاب)، لمؤلفيه "G.Youle" و"G.Brown"، الصادرCambridge UniuersityPressسنة 1983، وفي اعتقادنا في هذا المؤلف

[1] ينظر:سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي ، ص: 25.

[2] آن روبول و وجاك موشلار، تداولية الخطاب من تأويل الملفوظ إلى تأويل الخطاب، ترجمة وتعليق: لحسن بوتكلاي، دار كنوز المعرفة النشر والتوزيع، عمان، ط1441،1هـ- 2020م، ، ص: 35-36.

[3] *CharodeauMangueneau. Dictionnaire d'analyse du discours.p.42.*

[4] محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 47.

نقلة نوعية في مجال تحليل الخطاب، وذلك بما يحتويه من اقتراحات ومناقشات لوجهات نظر متعددة تنتمي إلى تخصصات متنوعة تهتم أيضا بتحليل الخطاب"[1]

كما لاحظ أن السمة التي تميز عمل كل من "براون ويول" هي جعلهما المتكلم/الكاتب والمستمع/القارئ، في قلب عملية التواصل، إذ لا يتصوران قيام عملية تواصل بدون الأطراف المساهمة فيها، وهما بهذا يعيدان للإنسان سلطته اللغوية التي جرّدته منها بعض الاتجاهات اللسانية باتخاذها للغة هدفا أولا وأخيرا[2].

فتحليل الخطاب يمثل منهجا Methologi وليس فقط طريقة للدراسة Methid ، يسجل هذا المنهج نظرة تفسيرية اجتماعية للواقع الاجتماعي. وتشترك مناهج تحليل الخطاب في اهتمامها بالآثار التفسيرية للغة. كما يسعى لاستكشاف العلاقات بين النص والخطاب والسياق، ويستخدم تقنيات مختلفة لتحليل النصوص[3].

كما أنّ تحليل الخطاب في التّوجّه البنيوي لا يتعدّاها إلى السّياق، فيدرس طريقة انتظام ملفوظاته أو جمله أو عناصره بصفة عامّة، بينما يركّز التّوجّه الوظيفي له على دراسة الخطاب باعتباره فعلا لغويا، وباعتبار سياقه التّواصلي، وتحليل الخطاب الكافي يجمع بين التّوجهين، فلا يقتصر التّتابع على الوحدات البنيوية، ولا تدرس المفاهيم الوظيفية منعزلة[4].

2-أنواع الخطاب:

يتنوع الخطاب بتنوع مضامينه وأسلوبه، فنجد الخطاب القرآني، الخطاب الأدبي، والخطاب العلمي، الخطاب الإعلامي، الخطاب الإشهاري، الخطاب السياسي وغيرها من الخطابات التي تتعدّد

[1] محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب ص: 47

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص:48-49.

[3] ينظر: محمدشومان:تحليل الخطاب الإعلامي (أطر نظرية ونماذج تطبيقية)، الدار المصرية اللبنانية، ، ص:27-28.

[4] ينظر: سعيدة علي زيغد: تحليل الخطاب الحواري في نظرية النحو الوظيفي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، ط1، 2014، ص: 58.

بتعدّدمرجعيتها. وقد ركزنا في هذه التعريفات على الخطاب السياسي لأن مقالات "محمد البشير الإبراهيمي" تنتمي إلى الخطاب السياسي.

أ–الخطاب القرآني: إن الخطاب القرآني خطاب إلهي، لم يستطع أحد تسميته إلا كما سماه الله عز وجل في كتابه الكريم، وهو متفرد عن غيره من الخطابات وفي كل مستوياته الصوتية، والمعجمية، والتركيبية، والإيقاعية، والتداولية. أصواته منسجمة متماسكة، ألفاظه واحدة لا تقبل التعدد[1].

وما يميز الخطاب القرآني هو مرجعيته، فالله سبحانه وتعالى هو المرسل، والقرآن كلمة الله نزلت على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، هو موجه للناس كافة هاديا ومنيرا، ولكل متلق الحق في تأويل مدلولاته اللانهائية المستمرة المطلقة المنسجمة مع حاجات الناس في كل زمان ومكان[2]

ب–الخطاب الأدبي:

يرى الباحث "نعمان بوقرة" أن الخطاب الأدبي تشكله مكونات الخطاب وعناصره، الأصوات والمعجم والتركيب والمعنى والتداول، وهو بناء لغوي، واللغة فيه متكلمة عن ذاتها، فالبحث في لغة الخطاب الأدبي هو بحث في الوظائف والأشكال الخاصة بالأنظمة الاعتباطية للرموز النصية، ومحاولة تحديد دلالتها ومعانيها، وهي تنطوي على عدد معين من البنى الصوتية والمعجمية والتركيبية التي لا تشاركها فيها أية لغة أخرى. فالخطاب الأدبي لا يمكن أن يكون ألا توسيعا لبعض خصائص اللغة واستعمالها، ومميزات الخطاب الأدبي تقوم على خصائص جمالية وأسلوبية وبنيوية وظيفية متنوعة[3].

[1] ينظر: بن يحيا طاهر ناعوس: تحليل الخطاب القرآني في ضوء لسانيات النص دراسة تطبيقية في سورة البقرة، دار القدس العرب، وهران، 2014، ص: 33–34.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 34.

[3] ينظر: نعمان بوقرة: الخطاب الأدبي ورهانات التأويل قراءة نصية تداولية حجاجية، عالم الكتب الحديث، جامعة الملك سعود ، ط1، 2012م، ص: 20

ج–الخطاب العلمي:

يمثل الخطاب العلمي أحد الأنواع الرئيسة في الخطاب، ويتميّز بخلوّه من الإيحاء وتراكم الدلالة، طاقة الإخبار فيه مهيمنة، كما أنّ تراكيبه غير مكررة، وهي تجنح إلى الدقة في استعمال المصطلح الخاص بالحقل العلمي، ومن مميزات الخطاب العلمي اعتماد المنطقية في عرض موضوعه ووصفه وتحري الموضوعية والدقة والمنهجية في وصف الظواهر التي يتناولها بالدّراسة والتّحليل، وتجنب ما يثير التأويل، وعدو اللجوء إلى الدّلالات الضّمنيّة[1].

د–الخطاب الإعلامي: سعى "فان دايك" إلى تطبيق منهج منظم لتحليل الخطابات الإعلامية مع الأخذ في الاعتبار مختلف المستويات والأبعاد التي يجب إخضاعها للتحليل في المواد الإعلامية المختلفة على سبيل المثال (التصميم الكلي للمادة المطبوعة– التعبيرات البيانية– ارتفاع وانخفاض الصوت عند الكلام– تركيبات الجمل– المفردات المختارة–الآليات البلاغية– الدلالات اللّفظية...الخ)[2].

هـ–الخطاب الإشهاري: يستند الخطاب الإشهاري بوصفه نوعا من أنواع الخطابات التي يستخدمها الناس في مجال الإعلام والدعاية التسويقية، إلى مؤشرات مرئية مثل العناوين في الكتابة ومضامينها، وأنواع الطباعة والصورة، وما يستتبعها من خطوط وألوان. ويغطي هذا الخطاب جميع المجالات التجارية والتعليمية والسياسية والاجتماعية، ويشمل مختلف نواحي النشاط التي تؤدي إلى نشر وإذاعة الرسائل الإعلامية المرئية والمسموعة على الجمهور لغرض شراء سلع أو توفير خدمات أو التقبل الإيجابي لأفكار أو أشخاص أو منشآت معلن عنها[3].

ولذلك يعد الإشهار شكلا من أشكال الاتصال غير شخصي مدفوع القيمة يهدف لإرسال فكرة أو معلومة ترتبط بسلعة أو خدمة بواسطة شخص محدد أو منظمة. ويتخذ الخطاب الإشهاري

[1] ينظر: نعمان بوقرة: الخطاب الأدبي ورهانات التأويل قراءة نصية تداولية حجاجية ، ص: 19–20.

[2] محمد شومان:تحليل الخطاب الإعلامي (أطر نظرية ونماذج تطبيقية)، ص: 79.

[3] سعيدة حمداوي: الخطاب الإشهاري في ضوء المقاربة الحجاجية، مجلة دراسات معاصرة، المجلد:3، ع: 01، جانفي 2019، ص: 74.

وسائط اتصالية منها ما كان غير مباشر سواء مسموعا في الراديو أو مرئيا عن طريق التلفاز والسينما، أو مكتوبا يعرض في المجلات والجرائد أو الملصقات المتواجدة في الأماكن العامة. أما الوسائط المباشرة الصريحة، فتربط صلة تفاعلية شخصية بين الإعلان والمتلقي المستهدف[1].

و-الخطاب السياسي:

الخطاب السياسي واحد من الخطابات التي نالت اهتمام الدارسين، ويرجع هذا إلى ارتباطه الشديد بالمجتمع، لما يعكسه من صور التفاعل بين أفراده الذين يعبرون عن أنفسهم باللغة وسيلة الاتصال الأولى بينهم، فليس هناك انفكاك بين الخطاب السياسي (المكتوب، والمنطوق) والمجتمع الذي ينشأ فيه، فالمفردات ودلالتها، والتراكيب والمضامين، والقيم التي يتضمنها الخطاب مواريث المجتمع الذي يستخدم اللغة في التعبير عن نفسه[2].

والخطاب السياسي في الفكر العربي الحديث والمعاصر هو الوجه الآخر للخطاب النهضوي العام، وبالتالي يمارس السياسة لا كخطاب في الواقع القائم بل كخطاب يبحث عن واقع آخر[3]. فهو خطاب السلطة الحاكمة في شائع الاستخدام، الموجه عن قصد إلى متلق مقصود بقصد التأثير فيه وإقناعه بمضمون الخطاب، وهو يهتم بالأفكار أو المضامين، والمرسل فيه يعتني بالفكرة التي هي مقصده أكثر من عنايته بالألفاظ، فالفكرة فيه هي الأساس[4]

ويهتم الخطاب السياسي بالفكرة والمضمون، ويهدف إلى التأثير والإقناع والتوجيه والضغط على المتلقي، ويسعى إلى فرض نفوذه عليه، وذلك من خلال اللغة المباشرة الواقعية والتراكيب البسيطة التي تعبر عن النفس وانفعالاتها، وتؤثر في سلوك الآخرين، وتوفر أدوات الإقناع المناسبة، وتتصل بالواقع الخارجي وتعبر عنه وتعايشه[5].

---

[1] سعيدة حمداوي: الخطاب الإشهاري في ضوء المقاربة الحجاجية، ص: 74-75.

[2] محمود عكاشة: لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقة في ضوء نظرية الاتصال، ص: 05.

[3] محمد عابد الجابري: الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1982، ص: 65.

[4] ينظر: محمود عكاشة: لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقة في ضوء نظرية الاتصال، ص: 45-46.

[5] المرجع نفسه، ص: 08.

ويرى الدكتور "محمد عكاشة" أن دراسة بينة الخطاب الداخلية وحدها دون العناصر الخارجية المشاركة فيه تقلل من قيمته، كما أن الخطاب السياسي يرتكز على معرفة العناصر الداخلية والخارجية معا، فالعناصر الخارجية هي التي تحقق له نجاحا اتصاليا واسعا، كما أنه خطاب اجتماعي يرتبط بالمحيط الخارجي[1]. تهدف أغلب الخطابات إلى جعل الآخرين يشاركون المخاطِب أفكاره وطريقة تفكيره[2] .

3–قوانين الخطاب:

وضع "جرايس" أربعة مبادئ هي بمثابة قواعد تساهم في وتواصل النشاط الكلاميانطلاقا من مبدأ المشاركة الذي اعتبره العمود الفقري للنشاط الكلامي، فمن خلاله يضمن المتخاطبون عدم انقطاع التواصل، فهذا المبدأ ذو مصدر اجتماعي وأخلاقي، وهو يساعد على التحكم في العلاقات الاجتماعية[3].

أ–قانون الإفادة: يعتبر المركز الذي تدور حوله القوانين الأخرى، ذلك أن الخطاب يتوقف على مدى استفادة المتلقي من كلام المخاطِب، فبتطبيق قانون الإفادة يثري المتلقي معلوماته ويدركها، وما يُستنتج من هذا القانون أن الخطاب المفيد هو الذي ينجر عنه نتائج علمية يستفيد منها المتلقي[4].

ويرى " عمر بلخير" أن الإفادة تكون في ما يقال في صلة بسياق المحادثة، فعند الحديث مع شخص ما لابد من الأخذ بالاعتبار أن كل ما يقال هو في علاقة بموضوع المحادثة. فعند الإحساس بأن ذلك الشخص بدأ يخرج عما يعتقده المستمع بأنه (خارج عن الموضوع)، يعمل على بناء استنتاج ذهني يناسب الموضوع الذي هو بصدد الحديث عنه، وهذا ما يفسر إدراج الأمثال والحكم والمقولات

[1] ينظر:محمود عكاشة: لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقة في ضوء تظرية الاتصال، ص: 08.

[2] ينظر: حمو الحاج ذهبية: لسانية التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل لطباعة والنشر، تيزي وزو، ط2، ص: 159.

[3] ينظر: عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، ط1، 2003، ص: 101-102

[4] ينظر:حمو الحاج ذهبية: لسانية التلفظ وتداولية الخطاب، ص: 191.

المشهورة التي قد تبدو لنا للوهلة الأولى خارجة عن الموضوع ولكن العملية الاستنتاجية تجعلنا ندرج معناها في السياق. فمثلا حينما يقول أحدهم للآخر[1]:

س: إن ابني يعمل في مصلحة النظافة .

ع: هذا جميل "خدام الرجال سيدهم". أي أن ابنك يقوم بعمل شريف.

هذا الاستنتاج وإن كان نتيجة حتمية لما قاله "س" ل"ع"، فإنه قد ينجر عنه استنتاج آخر ومعاكس وغير مصرح به. مثل "هذا العمل لا يناسب أسياد الرجال". لكن السياق منع من ظهوره. لذلك يستلزم أن يكون المتكلم أكثر إفادة عن طريق تركيزه في الكلام مع مراعاة السياق، كي لا يفتح المجال لاستنتاجات أخرى مغايرة لمقصوده[2].

ب–قانون الصدق: من خصائص الكلام البشري قدرة الإنسان على استعمال الكذب والمغالطة في الكلام، ويلح "قرايس" على أهمية الصدق في الخطاب. ويتمثل في قول الحقيقة كما هي موجودة في الواقعأو كما يتصوّرها المتكلّم انطلاقا من إدراكه للواقع[3]. والسّياق له دور كبير في الكشف عن ميزة الصدق عن طريق أفعال دالة على التوكيد، الإقرار، الإثبات، القسم، وكذلك عن طريق الاستفهام ويشترط أن تكون إرادة الذي يطرح السؤال صادقة في معرفة الإجابة[4].

فالأساس في الخطاب أن يقول المتكلم ما يعتقده صدقا، وأن يكون نفسه ضامنا للصدق فيما يقول، لكن هناك بعض العناصر تخترق قانون الصدق في الخطاب، وقد أوردها أوستن فيما يلي[5]:

العواطف: يكون المتكلم في هذه الحال في وضع يجعله يتلفظ بعبارات الشكر والتهنئة، وهو في الحقيقة لا يشعر بالغبطة نحوه بل يحس بالحقد، ويتلفظ بعبارات التعزية وهو لا يكن أي شعور اتجاه مصاب الآخر.

---

[1] ينظر: عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص: 105.

[2] المرجع نفسه: ص: 105-106.

[3] عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص: 106.

[4] حمو الحاج ذهبية: لسانية التلفظ وتداولية الخطاب، ص: 192.

[5] عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص: 107-108.

الأفكار: يلخص "أوستين" هذا العنصر في إسداء النصيحة من قبل المتكلم لمستمعه، وهو في قرارة نفسه مقتنع بأن النصيحة في غير محلها بل وقد تضر به إذا أخذ بها، أو تصريح القاضي ببراءة المدعى عليه، وهو يعلم أنه ارتكب فعلا الجريمة.

القصد: ويتلخص هذا العنصر في أن يعد المتكلم شخصا بمساعدته على القيام بفعل معين، وهو لا رغبة له في ذلك، أو أن يعلن حربا وهو لا يقصد.

ج–قانون الإخبار: يمثل الإخبار اللغوي أحد المكونات الأساسية لعملية التواصل الكلامي، ويمكن تطبيقه على مجموعة من أعال الكلام مثل التقرير وهو الغالب، والاستفهام شرط أن تكون الإجابة بينة، والأمر والنصيحة. ويمكن تطبيقه أيضا على بعض السلوكات غير الكلامية، مثال ذلك أن يستعمل سائق السيارة الغمازة عندما يرغب في تغيير وجهة السياقة[1].

د–قانون الشمول: يرتبط هذا القانون بقانون الإخبارية لأن الشمول يكون عند الإخبار، ويتلخص هذا القانون ي إعطاء المتكلم كل المعلومات اللازمة والتي هي في حوزته. ويلّح "جرايس" على أن تحتوي مساهمة المتكلم على أكبر عدد ممكن من المعلومات، فيكون كلامه شاملا[2].

كما أن هذا القانون يعطي للسامع قدرة استنتاج دلالات قد لا يظهرها صريح الخطاب. مثال ذلك قول أحدهم (بعض الكتب التي احتوتها المكتبة مهمة) هذا يفترض أن بعض الآخر غير مهم، ويخضع هذا القانون لواقع الخطاب المتداول[3].

وخلاصة القول أن قوانين الخطاب تخدم بعضها البعض، فقانون الإخبارية والشمول يخضعان لقانون الإفادة، وكلها تخضع لقانون الصدق، فإذا وجدت في خطاب ما تحققت مقصديته.

[1] ينظر: عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص: 108-109.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص110.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص: 111.

4–متضمنات القول: إن الوصول إلى إدراك طبيعة متضمنات القول لن يتم دون معرفة قوانين الخطاب، بمعنى آخرإن فهم الجانب الضمني والخفي من الكلام يستلزم منا أن نكزن على معرفة ضمنية بالقواعد التي من شأنها أن ينتظم بها الكلام[1].

فالكلام لا يعني دائما التصريح، بل يعني أحيانا حمل الشخص الذي يوجه إليه على التفكير في شيء غير مصرح به، وهو كلام متضمن في القول الصريح، مثل قولنا: (انقطع زيد عن تناول المخدرات)، هذا يعني أن زيدا كان يتناول المخدرات من قبل. مثل هذه المقولات تدخل ضمن ما يسميه علماء الدلالة بالافتراض المسبق، فقانوني الإخبارية والشمول يتدخلان في تحديد المفاهيم وفي طبيعة الأقوال التي تنطوي على متضمنات القول، فالافتراض المسبق تكمن وظيفته في إخبار المخاطب بكل ما يحتويه السياق من معلومات، فيكون بذلك قد أخبر مخاطبه دون التصريح بذلك[2].

والخطاب مستويان: المستوى الظاهري، والمستوى الباطني (غبر الظاهر)، فإذا كان المتلقي لا يستطيع أن يطلع من عالم معارف المخاطِب إلا على ما يرد على لسان هذا الأخير فإن قسما كبيرا من عالم المعارف هذا يبقى مجهولا لدى المستمع المتلقين بالتالي يبقى غير فعال على تفكيره، بينما هو عند المخاطِب جزء من كل يندرج فيه سائر الأجزاء وينسجم معها عند جريان التفكير لديه[3].

والتداوليون على اختلافهم يجمعون على أن الإخبار لا يتم بالتصريح فقد، ويعود ذلك إلى وجود العديد من المحظورات التي تمنع المتكلم من التصريح. هذه المحظورات قد يكون مصدرها المجتمع بما يحتويه من أخلاق وعادات ودين، أو سياسة، وينعكس ذلك على اللغة باعتبارها وليدة المجتمع. وقد يتجلى ذلك في وجود بعض الألفاظ المحاطة "بقانون الصمت" يمتنع المتكلمون عن التصريح بها[4].

بالإضافة إلى ذلك أنه في مقامات عديدة يضطر المتكلم إلى استعمال متضمنات القول خشية من خرق بعض العادات الكلامية–الاجتماعية، إذ يلجأ إلى استعمال الحيلة ليضمن عدم جرح

[1] عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص: 111.

[2] المرجع نفسه، ص: 111-112.

[3] حمو الحاج ذهبية: لسانية التلفظ وتداولية الخطاب، ص: 195.

[4] المرجع نفسه، ص: 112.

مشاعر المستمع، وقد يكثر هذا الاستعمال في المناقشات والمساجلات بين الأحزاب، والشخصيات السياسية [1].وتقوم متضمنات القول على نمطين بارزين وهما الافتراض المسبق والقول المضمر:

أ–الافتراض المسبق: وهو ذو طبيعة لسانية، يتم إدراكه عن طريق العلامات اللغوية التي يتضمنّهاالقول، فالفعل الكلامي الافتراضي يلعب دورا معتبرا في تحديد العلاقات بين المتخاطبين، فهو الذي يتحكم في الفعل التأثيري للمستمعين[2].

كما أنّه لا يمكن لأي خطاب الاستغناء عن الافتراض المسبق ذلك لاحتوائه على معطيات يعرفها كل من المتكلم والمخاطَب لا يعني إلغاء أهميته، أو نفيه ولكن يعتبر القاعدة الأساس التي يرتكز عليها الخطاب في تماسكه العضوي[3].

ب–القول المضمر:وهو يشكل النمط الثاني من متضمنات القول، ويرتبط بوضعية الخطاب[4]. فالأقوال المضمرة تحتوي على كل الأخبار القابلة لأن تكون محمولة بواسطة الملفوظ، فهي تقوم على قصدية المتكلم، وحدس المخاطب الذي يلجأ إلى الحسابات التأويلية لفك رموزها. وللتعرف على القول المضمر ينبغي الاعتماد على السياق والاستعانة بقوانين الخطاب[5] .

ج–الفرق بين الافتراض المسبق والقول المضمر: يرى الباحث" عمر بلخير" من الضروري التعرض إلى ما يميز أحدهما عن الآخر رغم كونهما ينتميان إلى نفس نمط الحديث. فالافتراض المسبق يكمن وجوده في القول ذاته، وهو يمثل ما هو شائع بين المتخاطبين، عل ى عكس القول المضمر الذي يترك تأويله لمسؤولية المستعمين، وهو يعرف عن طريق استنتاج يقيمه المستمع انطلاقا من مجموعة من معطيات السياق[6].

---

[1] عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص: 112.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 111 - 118

[3]حمو الحاج ذهبية: لسانية التلفظ وتداولية الخطاب، ص: 196.

[4]عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص: 118.

[5] ينظر: حمو الحاج ذهبية: لسانية التلفظ وتداولية الخطاب، ص.: 196.

[6] ينظر: عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص: 120.

5-عناصر الخطاب:

لقد حدد الباحث "محمد بن ظافر شهري" ثلاثة عناصر للخطاب وهي: المرسل، المرسل إليه، العناصر المشتركة.

أ-المرسل: هو الذات المحورية في إنتاج الخطاب، لأنه هو الذي يتلفظ به من أجل التعبير عن مقاصد معينة، وبغرض تحقيق هدف فيه، ويجسّد ذاته من خلال بناء خطابه، باعتماد استراتيجية خطابية تمتد من مرحلة تحليل السياق ذهنيا والاستعداد له، بما في ذلك اختيارالعلامة الملائمة[1]. كما يعتبر ركنا حيويا في الدائرة التواصلية اللفظية÷ فهو الباعث الأول على إنشاء خطاب يوجّه إلى المرسل إليه في شكل رسالة، وقد تداول اللسانيون هذا العامل في فوالب اصطلاحية متباينة مثل: الباث أو المخاطب أو الناقل أو المتحدث[2].

ولا يمكن للغة الطبيعية أن تتجسد وتمارس دورها الحقيقي إلا من خلال المرسل، فوجودها مناسب للسياق، وبدون المرسل لا يكون للغة فاعلية. فهو الذي يوظف اللغة في مستوياتها المتمايزة، بتفعيلها في نسيج خطابه. مثل: كيف حالك؟، فهذا الخطاب لا يحقق معنى إلا إذا تلفظ به متكلم. فبواسطة الفعل التلفظي ينقل المرسل اللغة من المستوى الصوري إلى المستوى التداولي، ويغدو الخطاب عندها مؤشرا على كفاءته بالقدرة على التكيف مع محيطه[3].

ب-المرسل إليه:هو الطرف الآخر الذي يوجّه إليه المرسل خطابه عمدا، وقد أشار اللغويون القدماء في التراث العربي إلى تأثير المرسل إليه على المرسل عند إنتاج خطابه، إذ أبرزوا دوره في مستوى الخطاب اللغوي مثل المستوى النحوي، وتجسيده بعلامة لغوية هي إلصاق كاف الخطاب بأسماء

[1] عبد القادر بن ظافر شهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص: 45.

[2] الطاهر بومزبر: التواصل اللساني والشعرية، الدار العربية للعلوم، بيروت لبنان، ط1، 1428هـ-2007م، ص: 24.

[3] ينظر: المرجع نفسه: 45-46.

الإشارة مثلا، وعند البلاغيين دور المرسل إليه يتحقق في ما يعرف بالمحسنات البديعية بوصفها تحقق هدف المرسل من الخطاب[1].

فالمرسل إليه حاضر في ذهن المرسل عند إنتاج الخطاب، سواء أكان حضورا عينيا، أم استحضارا ذهنيا. إذا الشخوص أو الاستحضار هو ما يسهم في حركية الخطاب، بل يسهم في قدرة المرسل التنويعية، ويمنحه أفقها لممارسة اختيار استراتيجية خطابه[2].

وقد أشار الباحث اللساني " نعمان بوقرة" إلى أهمية المرسل والمرسل إليه في الخطاب في قوله:" إن استعمال الكلام يستوجب وجود عنصرين لا يكون الحديث إلا بهما وهما المتكلم الذي يؤلف المرسلة تبعا لأهوائه ورغباته، والمخاطب الذي يقوم بفك رموز المرسلة لفهمها فلابد إذن من أن تكون هناك مرسلة يبثها المتكلم ليتلقاها المستمع الذي قد يكون شخصا حقيقا أو وهميا متخيلا من قبل المتكلم، فهذا التواصل الخارجي لا يقوم إلا بوجود مرسلة تنتمي إلى نظام مشترك بين طرفي التواصل ليتمكن كل منهما من فهم الآخر وإفهامه"[3].

ج–العناصر مشتركة: لا يقتصر الأمر على دور كل من طرفي الخطاب بمعزل عن الطرف الآخر، أو بمعزل عن محيطهما، فهناك العلاقة بينهما والمعرفة المشتركة وغير ذلك من العناصر المؤثرة. فالعلاقة بين طرفي الخطاب من ابرز العناصر السياقية التي تؤثر في تحديد استراتيجية الخطاب المناسبة، إذ يراعيها المرسل دوما عند إنتاج خطابه، فهي محدد سياقي له دور في إنجاح عملية التواصل[4].

وتعدّ المعرفة المشتركة من العناصر المؤثرة، وهي الرصيد المشترك بين طرفي الخطاب. فالمعرفة المشتركة هي الأرضة التي يعتمد عليها طرفا الخطاب في إنجاز التواصل، إذ ينطلق المرسل من عناصرها السياقية في إنتاج خطابه، كما يعوّل عليها المرسل إليه في تأويله، وذلك حتى يتمكنا من الإفهام والفهم، أو الإقناع والاقتناع. والمعرفة تنقسم إلى معرفة عامة بالعالم، ومنها معرفة كيف يتصل الناس

[1] ينظر: الطاهر بومزبر: التواصل اللساني والشعرية، ص: 47-48.

[2] المرجع نفسه، ص: 48.

[3] نعمان بوقرة: الخطاب الأدبي ورهانات التأويل قراءة نصية تداولية حجاجية، ص: 18.

[4] ينظر: ، عبد القادر بن ظافر شهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية ، ص: 48.

ببعضهم البعض، وكيف يفكرون، وكيف يستطيعون أن ينجزوا أفعالهم اللغوية داخل المجتمع، والمعرفة بنظام اللغة في جميع مستوياتها، بما في ذلك دلالتها وعلاقتها بثقافتهما[1].

ونلاحظ جليا هذه المعارف من خلال المثال التوضيحي الآتي: يقول أحد المراسلين الصحفيين: "كان العالم يحتفل بدخول الألفية الثالثة، بينما كان آخرون يؤدون الصلاة". فالمرسل وظف معرفته للعالم عند تلفظه بخطابه الذي صاغه بهذه الهيئة، وقد اتكأ على نسيج متشابك للمعرفة المشتركة ومنها: معرفة الزمان وهو وقت الاحتفال بدخول الألفية الثالثة، الذي صادف إحدى ليالي شهر رمضان وهو يمثل شهر عبادة للمسلمين، كما أن المشاهدين يعرفون المراجع التي تحيل عليها كلمتي: آخرون، والعالم لأنهم ينتمون في الغالب إلى فئتين هما: المسلمون من ناحية وفئات أخرى تنتمي إلى ديانات أخرى، أما مكان الاحتفال ومكان الصلاة هو مكان واحد وهو القدس الشريف، ومكان تتنازع عليه الفئتان[2].

كانت هذه المعارف مجتمعة هي التي وجهته لإنتاج خطابه بهذا الشكل، مدركا أن المرسل إليه سيتأول خطابه تأويلا صحيحا، وسيفهم قصده دون عناء. وقد أعفاه توظيف المعرفة المشتركة من تطويل الخطاب، ومكنه من استعمال العلامات اللغوية المناسبة لسياق التلفظ[3].فلن يتسنى تأويل التعابير والأقوال (الخطاب بصفة عامة) إلا بوضعها في سياقها التواصلي زمانا ومكانا ومشاركين ومقاما[4].

من خلال عرضنا لعناصر الخطاب نجد أن كل من المرسل والمرسل إليه عنصران مهمان لحقيق عملية التواصل، بالإضافة إلى العناصر الخارجية المتمثل في المعارف وزمان ومكان الخطاب، كل هذا يحقق الفهم والإفهام .

---

[1] عبد القادر بن ظافر شهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية ، ص: 49.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 49-50.

[3] المرجع نفسه، ص: 50.

[4] محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ، ص: 49.

6–العوامل المؤثرة في تأويل الخطاب:

من بين العوامل التي تساعد على فهم الخطاب السّياق والقصديةّ

1–السّياق: يضطلع السياق بأدوار كثيرة في التفاعل الخطابي، مثل تحديد قصد المرسل. ومصطلح السّياق يطلق على مفهومين: 1–السّياق اللغوي، 2– سياق التلفظ أو سياق الموقف، والمفهوم الأول هو الأكثر شيوعا في البحث المعاصر، فقد اتسع التي تحف مفهومه في الدّراسات التّداوليّة، وتجاوز الباحثون التّعريف النموذجي إلى التّعريف الأرحب للسّياق، وأصبح يمثل مجموعة الظّروف التي تحف فعل التّلفظ بموقف الكلام، وتسمّى هذه الظّروف بالسّياق[1].

وقد التبس مصطلح السياق بمصطلح المقام، وهذا الالتباس ممتد بين زمنين وثقافتين، فقد شاع مصطلح المقام عند العرب قديما عندما استعملوه في الدّراسات البلاغيّة، في حين استعمل كثير من المحدثين، خصوصا الغربيين مصطلح السّياق[2].وقد أشار الدكتور "تمام حسان" إلى أن البلاغيينلهم السبق في تحديد الرؤى والمفاهيم حول المقام في قوله : " ولقد كان البلاغيون متقدمين ألف سنة تقريبا على زمانهم، لأن الاعتراف بفكرتي "المقام والمقال" باعتبارهما أساسين متميزين، ومن أسس تحليل المعنى يعتبر الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة"[3].

والبلغاء في إطار شكلية البلاغة فطنوا إلى أن اللغة ظاهرة اجتماعية، وأنها شديدة الارتباط بثقافة الشعب الذي يتكلمها، وأن هذه الثقافة في جملتها يمكن تحليلها بواسطة حصر أنواع المواقف الاجتماعية المختلفة التي يسمون كلا منها "مقاما"، فمقام الفخر غير مقام المدح...وكان رأي البلاغيين أن "لكل مقام مقال" لأن ثورة المقال تختلف حسب صورة المقام[4].

---

[1] ينظر: ، عبد القادر بن ظافر شهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية ، ص: 40–41.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 41.

[3] تمام حسان: اللغة العربية مبناها ومعناه، الدار البيضاء ، المغرب، 1994، ص: 337.

[4] المرجع نفسه، ص: 337.

كما أن الكلام قديما كان مرتبطا بطبقاته فلا يخاطب الملوك مثلا بلغة العامة، يقول "أبو الهلالالعسكري":" لا يكلّم سيّد الأمة بكلام الأمة، ولا الملوك بكلام السوقة، لأن ذلك جهل بالمقامات، وما يصلح في كل واحد منهما من الكلام وأحسن الذي قال، لكل مقام مقال "[1]. ويقدّم "محمد خطابي" رأي كل من "براون" و"يول" حول أهمية السّياق في تحليل الخطاب قائلا: " يذهب براون ويول (1983)، كإطار عام إلى أن محلل الخطاب ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار السّياق الذي يظهر فيه الخطاب، والسّياق لديهما يتشكّل من المتكلّم/الكاتب، والمستمع/القارئ، والزمان والمكان، لأنه يؤدي دورا فعالا في تأويل الخطاب، بل كثيرا ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين إلى تأويلين مختلفين"[2].

نستخلص من هذا القول أن "محمد خطابي" يبين دور السّياق في تحليل الخطاب مشيرا إلى رأي كل من " يول و"براون" اللّذين جعلا للخطاب عناصر يتشكّل منها ألا وهي: المرسل قد يكون متكلّما أوكاتبا، متلقٍ وقد يكون مستمعا أو قارئا، بالإضافة إلى زمان ومكان الخطاب.

2-أنواع السياق:

يعد (بريتParret) أن تصنيف السياق هو أيسر الطرق لتصنيفالتداوليات إلى عدة أنواع، إذ يقسم السياق إلى أكثر من قسم، ونتج عن ذلك خمسة أنواع للسياق وهي: سياق القرائن (Co-text as context)، وهذا ما يسمى بنحو النّص، السّياق الوجودي(Existentialcontext)، السّياق المقامي (Situationalcontext)، سياق الفعل، السّياق النفسيPsychologicalcontext)[3]).

كما يلح كل من "براون" و"يول" على مراعاة السّياق في تحليل الخطاب، حيث أشارا إلى ذبك في كتابهما:" ينبغي أن يكون لكل نص هدف وبناء محكم وسياق خاص، وعلى هذا فإن

[1] أبو الهلال العسكري (392هـ): كتاب الصّناعتين ص: 27.

[2] محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ، ص: 52.

[3] ينظر: ، عبد القادر بن ظافر شهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية ، ص:40.

الفكرة القائلة بإمكان تحليل سلسلة لغوية (جملة مثلا) تحليلا كاملا دون مراعاة السياق، قد أصبحت في السنين الأخيرة محل شك كبير"[1].

أ–السّياق النصي: لم يتجاوز النحويون في التركيب حد الجملة في تحليلاتهم من البنيويين والتّوزيعين حتى النّحو التّحويلي عند "تشومسكي" ومن بعده، في حين قدم نحو النّص وتحليل الخطاب بعض الآليات لتحليل الوحدات اللغوية الكبرى مثل: العبارة، أجزاء الخطاب في المحادثة، وكذلك النّماذج الحجاجيّة في بعض نماذج الخطاب مثل الخطاب السّياسي، فنحو النّص يمكن المرسل إليه من اكتشاف دلالة هده الوحدات الكبرى[2].

ب–السّياق الوجودي:الانتقال من الدّلالة إلى التّداوليّة، أي الاهتمام بالمرسل والمرسل إليه، وكذلك موقعهم الزّماني والمكاني[3].

ج–السّياق المقامي:عندما يعبّر المرسل عن مكونات العالم الحقيقي بتعبيرات لغوية، فإن السّياق المقامي يوفر جزئيا بعض العوامل أو المحدّدات التي تُسهم في تحديد معاني التّعبيرات اللغوية[4].

د–سياق الفعل:الجمل التي تقال لها قوة تسمى القوة الإنجازية، فالمرسل يقصد إنجاز أفعال لغوية ليدرك المرسل إليه هذا القصد[5].

هـ–السّياق النّفسي: إن اعتبار الخطاب فعلا، وأن الفعل اللّغوي قصد مشروط، يقود إلى دمج الحالات الذّهنيّة والنّفسية في نظرية تداولية اللّغة، لتصبح المقاصد والرّغبات حالات ذهنيّة مسؤولة عن برنامج الفعل والتّفاعل، وهذه الحالات هي مناط اهتمام الوصف والتّفسير التّداولي، بوصفها السّياق النّفسي لإنتاج اللّغة وفهمها[6].

---

[1]براون ويول: تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومحمد التّريكي، ص: 32.

[2]براون ويول: تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومحمد التّريكي ،ص: 42.

[3]المرجع نفسه، ص: 42-43.

[4]المرجع نفسه، ص: 43.

[5]المرجع نفسه، ص: 43.

[6] المرجع نفسه ، ص: 44.

2-المقاصد(Intentionality):لقد اهتم بهذا المصطلح التداوليون، ومعناها أن كلّ جملة لغويّة أو نص وراءها مقصدية أولى تتجلى في بعض الحالات مثل الاعتقاد والخوف والتّمني والرغبة والحب والكراهيّة، وثانوية هي ما يعرفه المتلقي من مقاصد المتكلّم، ويتوضّح ذلك عن طريق الفعل الكلامي "اقرأ" يلبي مقصدا أوليا يظهر في رغبة المرسل سماع القراءة، وثانويا في اعتراف المتلقي بذلك، وثلاثيا في إرادة المرسل أن ينتج عن أمره تلبية. بهذا تتحقق عملية التّواصل الناجحة[1].

و القصد عند "دي بوجراند" هو أحد المعايير النّصيّة " يتضمّن موقف منشء النّص من كونه صورة ما من صور اللّغة، قصد بها أن تكون نصّا يتمتّع بالسّبك والالتحام ، وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها"[2]. فالقصد مرتبط بصاحب النص أي المرسل يسعى إلى تحقيق قصديته عن طريق وسائل لغوية ملائمة لذلك.

وللمقاصد أهمية بالغة في الخطاب فهي لبّ العمليّة التّواصليّة، فلا وجود لأي تواصل دون وجود قصدية وراء فعل التواصل، فغاية قصد المرسل هي إفهام المرسل إليه، ويشترط ليعبّر المرسل عن القصد الذي يوصّل إليه أن يمتلك اللغة في مستوياها المعروفة، ومنها المستوى الدلالي، وذلك بمعرفته بالعلاقة بين الدوال والمدلولات، وكذلك بمعرفته بقواعد تركيبها وسياقات استعمالها[3].

[1] محمد مفتاح: دينامية النص (تنظير وإنجاز)، المركز الثقافي العربي، ط2، 1990، ص: 50.

[2] روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 1998، ص: 103.

[3] ينظر: ، عبد القادر بن ظافر شهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية ، ص: 187.

خلاصة:

ومسك ختام هذا الفصل يمكن القول إن الدّراسات اللّسانية انتقلت من الجملة إلى النّص، وهذا بعد ظهور مناهج معارضة للمنهج البنيوي الذي حصر الدّراسة في الجملة فقط. فهذه المناهج النقدية الحديثة والمعاصرة التي ظهرت مع التّطور الذي شمل جميع الميادين بما في ذلك الدّراسات اللّغويّة نادت بضرورة تجاوز نحو الجملة إلى نطاق واسع تمثّل في نحو النّص. فأصبح علم النص سائدا، حيث استقطب باحثين لغويين غربيين وعربيين انشغلوا في البحث في هذا المجال، وأصبح النص كتلة متراصة من الرّوابط اللّغوية وغير اللّغوية، وبات الاهتمام بالظّواهر اللّغوية المحيطة به كالاتّساق والانسجام أمرا ضروريا.

وبعد أن أضحت الدّراسات النّصية ضيّقة النّطاق بعد إهمال الظّروف السياقيّة كان لزاما أن يظهر علم جديد يهتم بذلك ألا وهو الخطاب الذي أصبح يمثّل كل ملفوظ أو مكتوب يحقق هدف التواصل، ولتحقيق تأويله لابد من توفّر عناصر سياقية خارجية ومنها: المرسل، المرسل إليه، الزمان، المكان، بالإضافة إلى الاهتمام بالمقاصد حتى يتحقق الفهم من طرف المرسل إلى المرسل إليه، وهذين القطبين مهمين في نجاح عملية التّواصل.

الفصل الرابع

الفصل الرابع:مقالات القضية الفلسطينية في ضوء نحو الطبقات القالبي

أولا: الخطاب المنتقى للدراسة ومعناه العام

ثانيا: إجراء نحو الطبقات القالبي على خطاب البشير الإبراهيمي

1- المستوى البلاغي:

أ/ طبقة المركزالإشاري

ب/ طبقة نمط الخطاب

ج/ طبقة أسلوب الخطاب

2- المستوى العِلاقي:

أ / الطبقة الاسترعائية

ب / الطبقة الإنجازية

ج / الطبقة الوجهيّة

د / طبقة الوظائف التّداوليّة

3 -المستوى التمثيلي:

أ / الطّبقة التّأطيرية

ب / الطّبقة التّسويرية

ج / الّطبقة الوصفية

تمهيد:

نروم في هذا الفصل إلى تطبيق آليات نموذج نحو الطبقات القالبي الذي أتى به "أحمد المتوكّل"، وقد قمنا بعرض جوانبه النّظرية في الفصل الثاني من البحث مستندين في ذلك إلى بعض نماذج النّصوص التي قامت بتحليلها الكاتبة المغربية "نعيمة زهري" في مؤلفها " تحليل الخطاب في ضوء نظرية النّحو الوظيفي"، وإلى الأمثلة التي قدّمها " المتوكلّ في كتبه.

نعرج أوّلا إلى عرض الخطاب المختار للدّراسة والمثمّل في المقالات التي تناولت القضيّة الفلسطنيّة ومعناها العام ، كما نُنوّه إلى العنواين التي اخترناها في هذا الفصل والمتمثلة في "تصوير الفاجعة"، " وصف قرار تقسيمها"، " العرب واليهود في الميزان عند الأقوياء"، "واجباتها على العرب"، " قيمة عواطف المسلمين في نظر فرنسا "، لتكون حقلا تطبيقا لآليات نحو الطبقات القالبي بمستوياته الثلاثة وهي: المستوى البلاغي بطبقاته الثلاث (طبقة المركز الإشاري، طبقة نمط الخطاب، طبقة أسلوب الخطاب)، والمستوى العلاقي بطبقاته الأربع (الطبقة الاسترعائية، الطبقة الإنجازية، الطبقة الوجهية، طبقة الوظائف التداولية)، ثم المستوى التمثيلي بطبقاته الثلاث (الطبقة التأطيرية، الطبقة التسوسرية، الطبقة الوصفية).

أولا: الخطاب المنتقى للدراسة ومعناه العام:

سعينا إلى اختيارخمسة عناوين في القضيّة الفلسطينيّة وهيكالآتي:"تصوير الفاجعة"، "وصف قرار تقسيمها"،" العرب واليهود في الميزان عند الأقوياء"، "واجباتها على العرب"، " قيمة عواطف المسلمين في نظر فرنسا"، وهي تُصنف ضمن الخطابات السّياسيّة كما أشرنا آنفا في المدخل باعتبار قصية فلسطين من القضايا السياسية التي شغلت المفكرين والأدباء مثلها مثل قضية الاستعمار الفرنسي للجزائر. "فقد كتب الإبراهيمي عن القضية الفلسطينية أكثر من خمسة عشر مقالة اشتملت على أفكار متنوعة، ونظرات عميقة ثاقبة وتضمّنت تحليلا جيّدا للأحداث والمواقف: مواقف العرب

والمسلمين والصهاينة، وحملت وجهات نظر مستقبلية خطيرة للنتائج المترتبة عن تعاقب الأحداث الإيجابية والسلبية، وفيها كشف عن تخاذل العرب مع اليهود لضرب المسلمين واغتصاب فلسطين"[1].

لهذا كان تنديد الأدباء الشّديد بقوى الاستعمار بعامة هو تنديد ومقاومة غير مباشرة للاستعمار الفرنسيّ في الجزائر، وكان الكشف عن مؤامرات اليهود والصّهاينة في فلسطين هو كشف عن مؤامرات فرنسا ومناوراتها في الجزائر. هذه العوامل وغيرها دفعت الأدباء إلى التّصدي لليهود والكشف عن دسائسهم وبيان خطرهم على الدّين والقوميّة[2].

1–تصوير الفاجعة: نشر في العدد الخامس من جريدة "البصائر"، والذي صدر بتاريخ 5سبتمبر 1947م. في هذا المقال يصوّر "الإبراهيمي" مشاعر العرب والمسلمين إزاء ما يجري في فلسطين في تلك الفترة التي بدأت فيها معالم نكبة فلسطين في الوضوح، مع تزايد النشاط الإرهابي العسكري للعصابات الصّهيونية في فلسطين ضد أهل الأرض الأصليين، كما شرح فيه مكانة فلسطين في نفس كل مسلم[3].

2–وصف قرار تقسيمها: نشر في العدد الحادي والعشرين من جريدة "البصائر"، والذي صدر بتاريخ 2 فبراير 1948م. يشير "الإبراهيمي" في هذا المقال إلى الكارثة التي مثّلها قرار تقسيم فلسطين، كما وصف فيه مشهد الأمم المتحدة لحظة اتخاذ القرار تقسيم فلسطين، بالإضافة إلى توجيه اللّوم إلى العرب والمسلمين على تقصيرهم وتفرّقهم[4].

3–العرب واليهود في الميزان عند الأقوياء: نشر في العدد الثاني والعشرين من جريدة "البصائر"، والذي صدر بتاريخ 9فبراير 1948. في هذا المقال يشير العلامة "الإبراهيمي" إلى العوامل

[1] محمد بن قاسم ناصر بوحجام: دراسات عن الأدب الجزائري الحديث، ص: 08.

[2] المرجع نفسه ، ص: 07.

[3] أحمد التلاوي: مقال إلكتروني ضمن موقع الأنترنيت الآتي:. *http : // binbadis.net*

[4] المرجع نفسه.

التي أدّت إلى ضعف موقف العرب الفلسطينيين في فلسطين قبل حرب 1948، كما دعا العرب والمسلمين إلى التّحرك من أجل فلسطين، ومن أجل ضياعها على أيدي اليهود[1].

4–واجباتها على العرب:نشر في العدد الخامس والعشرين من جريدة "البصائرّ، الذي صدر بتاريخ 1مارس 1948م. في هذا المقال يتحدّث "الإبراهيمي" بشكل أكثر تفصيل عن الواجبات المطلوبة من العرب والمسلمين إزاء فلسطين بعد صدور قرار التّقسيم، فيبدأ "الإبراهيمي" مقالته بالتأكيد على عروبة وإسلامية فلسطين، وتذكير العرب والمسلمين بالأمجاد التّاريخية لهم، وخصوصا الظّروف التي أحاطت بالفتح العربيّ والإسلاميّ لفلسطين، والمعارك التي خاضها المسلمون ضدّ الدّولة الرّومانية من أجل ضم فلسطين لدولة الإسلام . وينتقد في المقابل اقتصار فعل القيادات العربيّة تجاه ما كان يجري في فلسطين[2].

5– **قيمة عواطف المسلمين في نظر فرنسا:** نشر في العدد الثامن والثلاثين من جريدة "البصائر" بتاريخ 7جوان 1948م. عرض "الإبراهيمي" في هذا المقال موافقة فرنسا لقرار التّقسيم وعدم احترامها لعواطف المسلمين ، كما بيّن فيه أن فرنسا لازلت تتحكّم في المغرب العربي من خلال الاستلاء على خيراته .

ثانيا: إجراء نحو الطبقات القالبي على خطاب البشير الإبراهيمي:

لقد بذلت العشيرة الوظيفيّة جهودا متّصلة يقفو بعضها بعضا قصد تمكين النّحو الوظيفي من إحراز النّضج النّظري، واستكمال العدّة اللاّزمة لولوج باب التّطبيق العملي والإجرائي، فانفتح (منهجا، وأدوات تحليل) على مجالات لعلّ منها: مجال تحليل النصوص على تباين أنماطها (أدبية، علمية، حجاجية، قانونية، دينية...)[3].

[1] أحمد التلاوي: مقال إلكتروني ضمن موقع الأنترنيت الآتي:. *http : // binbadis.net*.

[2] المرجع نفسه.

[3] ينظر: نعيمة وهري: تحليل الخطاب في ضوء نظرية النحو الوظيفي، ص: 45.

وقد أشرنا آنفا أن البنية الخطاب النّموذجيّةتشمل ثلاثة مستويات وهي "المستوى البلاغي"، و"المستوى العلاقي"، و"المستوى التّمثيلي"، وعليه سنسعى إلى استثمار المنهج الوظيفي عن طريق تطبيقه على الخطاب المستهدف للدّراسة ونخص بالذّكر مقالات "محمد البشير الإبراهيمي" في القضية الفلسطينية .

1- المستوى البلاغي:

يمثّل لخصائص خطابية أساسية كالمركز الإشاري (أو الفضاء التّخاطبي) الذي يحدّد المتخاطبين وما يقوم بينهما من علاقات، وزمان ومكان التخاطب، والنّمط الذي ينتمي إليه الخطاب (سرد، محادثة، علمي، أدبي) والأسلوب التخاطبي (رسمي/ غير رسمي، مهذب/ غير مهذب)[1]. كما أن هذا المستوى يهتم بطبقات ثلاث وهي: طبقة المركز الإشاري، وطبقة نمط الخطاب، طبقة أسلوب الخطاب.

أ-طبقة المركزالإشاري:

تؤوي خصائص خطابية تهم المركز الإشاري الذي يحدد المتخاطبين، وما يقوم بينهما من علاقات وزمان ومكان التخاطب[2]. وعناصر المركز الإشاري موضّحة كالآتي:

أ-1-المتكلّم: والمقصود به الذات المتحدّثة في الخطاب وفي المقالات المنتقاة للدّراسة "البشير الإبراهيمي" هو المتحدّث، فهو منتج الخطاب المتضمّن القضيّة الفلسطينيّة. وشخصيته تلعب دورا بارزا في التّأثير على المتلقّي بصفته أديبا متفرّدا يمتاز بالحنكة وعضوا بارزا في نشاطات جمعية العلماء المسلمين التي كانت تدافع عن الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر، فمكانته الأدبية والفكرية، والسياسية لها دور كبير في التّأثير على المتلقّي، كما انعكست على الخطابات التي جاءت متأثّرة بثقافة قائلها وفكره واتّجاهه.

[1] أحمد المتوكل: الوظيفة والبنية، ص: 29.

[2] نعيمة زهري، نعيمة وهري: تحليل الخطاب في ضوء نظرية النحو الوظيفي، ص: 37.

أ–2–المخاطَب: المخاطَب أو ما يسمى بالمتلقّي وهو عبارة عن جمهور عربي متنوع الثقافات، وأيضا هناك متلق مقصود تمثل في مستمع الخطاب حينما ألقاه البشير الإبراهيمي في تلك الفترة، ومتلق غير مباشر في الخطاب وهو الصهاينة والدولة الأجنبية كفرنسا التي وردت في خطاباته. فالمخاطَبالذي وجّه إليه الخطاب تارة (الشّعب الفلسطيني)، وتارة أخرى (العرب) من خلال استعمال هذه الكلمة في خطاباته. ففي مقالة "تصوير الفاجعة" المخاطَب هو (الشعب الفلسطيني) من خلال استعمال لفظة "فلسطين " التي تكرّرت عدة مرات في الخطاب مثل قوله: (يا فلسطين.....إن فلسطين أرض عربية....). أما مقالة "وصف قرار تقسيمها" فتارة كان المخاطَب (فلسطين) في قول الكاتب (إيه يا فلسطين لقد كنت مباركة على العرب...)، وتارة أخرى المخاطَب هو "العرب" في قول البشير الإبراهيمي (أيها العرب ! قسمت فلسطين، فقامت قيامتكم).

أ–3– زمان ومكان التّخاطب: زمان الخطاب هو زمن الاحتلال الفرنسيّ للجزائر، لكن كل مقالة حُدِّد تاريخ نشرها في "عيون البصائر"، مقالة "**تصوير الفاجعة"** نشرت في العدد الخامس من جريدة "البصائر" يوم 05سبتمبر 1947م، ومقالة "**وصف قرار تقسيمها**" نشرت في العدد 21 من جريدة "البصائر" يوم 02 فيفري سنة 1948م ،"**واجباتها على العرب**" نشر في العدد 25من جريدة "البصائرّ، الذي صدر بتاريخ 1مارس 1948م."**قيمة عواطف المسلمين في نظر فرنسا**" نشر في العدد 38 من جريدة "البصائر" بتاريخ 7جوان 1948م، "العرب و**اليهود في الميزان عند الأقوياء**" نشرت في العدد 22 من جريدة البصائر بتاريخ 9فيفري 1948. أما مكان الخطاب هو الجزائر باعتبار معظم خطاباته ألقاها في وطنه.

ب–طبقة نمط الخطاب:

تؤشر للغرض التّواصلي المستهدف مما يعني إمكانية التّمييز بين الخطاب السّردي والمحادثة والخطاب العلمي والخطاب الفنّي والخطاب التّعليمي والخطاب التّرفيهي وغيره[1]. كما أنه من تجليّات نمط الخطاب باعتباره وصفا أدبيا التّشخيص والصوّر البلاغيّة[2].

ب–1–نمط الخطاب: إنّ نمط الخطاب حجاجي جملة وتفصيلا " لأن خطاب البشير الإبراهيمي جاء معاصرا لاهتمامات العقل، فاتّسم بالحكمة الفلسفيّة من حيث المعنى، وبالنّزعة العقلية"[3]. فقد استعمل الإمام الخطيب جملة من الأدلّة والبراهين في حديثه عن القضيّة الفلسطينية تنوّعت بين الدّين والتّاريخ وغيرها من الحجج التي زادت من حبكة المقال وقوّته، ومن الحجج نجد:

–(فلسطين قطعة من وطني الإسلامي الكبير قبل أن تكون قطعة من وطني العربي الكبير) ←يؤكّد الكاتب أن فلسطين قطعة من عروقه ودمه فهو ابن الجزائر يجمع بينه وبين فلسطين الدّين الإسلامي واللحمة العربية

–(فيك أولى القبلتين، وأن فيك المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله...إليك ترامت هم الفاتحين... تحمل الهدى والإسلام...وتكشف عن الحقيقة التي وقفت عند تبوك بقيادة محمد بن عبد الله، ثم وقفت عند مؤتة بقيادة زيد بن حارثة...فكانت الغزوتان تحويما عن الإسلام عليك...وكانت النتيجة أن الإسلام طهرك من رجس الرومان كما الجزرة قبلك من رجس الاوثان)،

–(انتصف الله لك من عدوك بالإسلام والعرب فنصروك وطهروك وبلوا الرحم الإبراهيمية ببلالها... وأصبحت من ذلك الحين ملكا ثابتا للإسلام وإرثا مستحقا من موسى لمحمد، ومن التوراة للقرآن، ومن إسحاق لإسماعيل).

[1] نعيمة وهري: تحليل الخطاب في ضوء نظرية النحو الوظيفي، ص: 37.

[2] المرجع نفسه، ص: 57.

[3] أحمد طالب الإبراهيمي: عيون البصائر من آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص: 14.

المرسِل يؤكد عبر هذه المقاطع الحجاجيّة على أن فلسطين بلد الحضارة والإسلام فيها أولى القبلتين مرتع الأنبياء والكتب السماوية، كما أنها كانت قبلة للفتوحات الإسلامية، إنها بلد مقدس ومطهّر من عند الله ومعلم الحضارة.

-(إن العرب على الخصوص، والمسلمين على العموم حرروا فلسطين مرتين في التاريخ، ودفعوا عنها الغارات المجتاحة مرات، وانتظم ملكهم إياها ثلاثة عشر قرنا...).

-(إن فلسطين أرض عربية لأنها قطعة من جزيرة العرب، وموطن عريق لسلائل من العرب، استقر فيها العرب أكثر مما استقر فيها اليهود، وتمكن فيها الإسلام أكثر مما تمكنت فيها اليهودية، وغلب عليها القرآن أكثر مما غلبت عليها التوراة، وساد فيها العربية أكثر مما سادت فيها العبرية...)

يبيّن "الإبراهيميّ" في هذه الحجج أنّ فلسطين بلد عربي أصيل منذ الأزل، وأنّ الدّين الإسلامي سادها قبل اليهودية، فالقرآن منهجها والعربية لغتها والإسلام دينها. كما ضمّن مقالته حججا من القرآن الكريم، حيث وظّف الآية 22 من سورة المائدة في قوله تعالى:(قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (22).وتضمين الإبراهيمي خطابه القرآن الكريم يضفي على الخطاب سلطة دينية وقيمة روحية، ويزرع المهابة في نفسية المتلقي.فالحجج والبراهين التي وظّفها المرسل تعكس تعلقه بتراث العروبة، فأغلب الحجج كانت من التّاريخ والدّين للتأثير في المتلقي.

بالإضافة إلى النّمط التّوجيهي لكنّه ورد بنسبة قليلة لأنه في المقالات التي تناولت القضية الفلسطينية غلب عليها النّمط الحجاجي . ومن أمثلة ذلك قول الكاتب: (إن الصهيونية وأنصارها مصممون فقابلوا التصميم بتصميم أقوى منه وقابلوا الاتحاد باتحاد أمتن منه).

كما نلمس النّمط الوصفي الذي امتزج مع النّمط الحجاجي والسّردي في مقالة"**واجباتهاعلى العرب**": (وهذا الوطن الذي نبتنا في ثراه، وغُذينا بثمرته، وسُقينا عذبه ونميره، وتقلّبنا بين جباله وسهوله في النضرة والنعيم، وأودعنا فيه الذخائر الغالية من رفات الأجداد، وطن عربيٌّ المنسب، يشهد بذلك القلم واللسان، والأسماء والأفعال...).

أما المقاطع السّردية فتجلّت في: (قسمت فلسطين (بالتّصويت) وهو أضعف صدى...فقامت قيامة العرب الأُباة حيثما أقلتهم الأرض، وكان المظهر الأول للإباء العربي إجماع مندوبيهم في جامعة الدول على استنكار التقسيم، وتسميته باسمه الحقيقي هو الاعتداء والإجرام... فسجّل أولئك المندوبون للعروبة موقفا من مواقف الشرف...).وهي عبارة عن سرد أحداث جرت في فلسطين منها حدث تقسيمها من أجل إعلام المتلقي لما يجري في فلسطين من أوضاع مزرية تدمي الفؤاد وتخدش المشاعر في أسلوب أدبي امتزج بين السّرد والوصف والحجاج .

وكلّ هذه الأنماط تخدم قصديّة " الخطيب الإبراهيمي"، الذي كان تارة في مقام تقديم الحجج والبراهين لإثبات عروبة وأصالة فلسطين، وتارة أخرى في مقام السّرد حينما قدّم تفاصيل تاريخية عن هذا البلد، إلى مقام الوصف وأخيرا التّوجيه، كما تعكس هذه الأنماط ثقافة صاحبها وثراءه المعرفي، ودارايته بعلوم اللّغة.

ب-2-التّصوير البياني: "إنها صور من الإبداع الأدبي وسمو البيان العربي – وقد نحتت كلماتها من لآلئ النّثر الفني، ورسمت عباراتها بروائع الذّوق الشعري"[1]، هكذا تفنّن صاحب مقدّمة عيون البصائر الدّكتور " عبد الرزاق قسوم" في اختيار الكلمات التي تلائم نسيجها اللّغوي، فهي بستان من ألوان البيان والبديع يقطف منها القارئ أبهى الصور.

التّشبيه:عرفه الدكتور" عبد الرحمان الجرجاني. ت471" بقوله: " اعلم أن الشّيئين إذا شبّه أحدهما بالآخر كان ذلك على ضربين: أحدهما: أن يكون من جهة أمر بين لا يحتاج إلى تأول، والثاني: أن يكون الشّبه محصلا بضرب من التّأويل. فمثال الأول: تشبيه الشّيء بالشّيء من جهة الصّورة والشّكل...كالتشّبيه من جهة اللّون كتشبيه الخدود بالورد..."[2].

[11] أحمد طالب الإبراهيمي: عيون البصائر من آثار الإمام محمد البير الإبراهيمي، ص: 05.

[2] عبد الرحمان الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمي، بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ-2001م، ص: 69.

والتشبيه الذي وظّفه "الخطيب"في مقالة "**تصوير الفاجعة**"تمثّل في قوله:(**ما أشبه الصهيونيين بأولهم في الاحتياط بالحياة أولئك لم يقنعوا بوعد الله**) تشبيه مفصل حيث ذكر جميع أركان التّشبيه وهي كالآتي:

المشبّه: الصهيونيون

المشبه به: أولهم

الأدة: أشبه

وجه الشبه: الاحتياط بالحياة. (أي القوم الكفار الذين طغوا في الأرض، فتوعدهم الله بالعذاب).

وغاية "الإبراهيمي" من هذا التّشبيه تعرّي الواقع عن الصّهاينة والكشف عن حقيقتهم وعن مصيرهم، فهو في خطاباته يلجأ إلى التّلميح لأنّ المقام يستدعي منه ذلك، وهذا من ميزات الخطاب السياسي، وقد أشرنا إلى ذلك في الجانب النّظري تحن عنوان متضمنات القول.

الاستعارة: عرّفها الدكتور " عبد العزيز عتيق" قوله: " ضرب من المجاز اللّغوي علاقته المشابهة وهي تشبيه حذف أحد طرفيه"[1] وهي نوعان استعارة مكنية واستعارة تصريحية. ونلمسها في قول الكاتب:

-(.. لقال التاريخ...).

- (...لقال الدين...).

- (...لقال القانون...).

كلها استعارات مكنية حيث ذكر فيها المشبه (التاريخ، الدين، القانون) وحذف فيها المشبه به (الإنسان) في كل من هذه الاستعارات ورمز له بلازمة من لوازمه (قال)، لأن فعل القول ينساب دائما الكائن الحي المتمثّل في الإنسان.والغرض من استعمال الاستعارة هو تعزيز مكانة فلسطين وقوتها في امتلاك السّيف قديما، فهي عنوان الحضارات، ومهبط الأنبياء، وهذا ما سعى "الإبراهيمي" إلى إيصاله للمتلقّي من خلال خطابه المفعم بالشّخوص.

[1] عبد العزيز عتيق: علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط)، 1405هـ – 1985م، ص: 175.

الكناية: عرفها الخطيب "القزويني" " بأنها لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه الأصلي"[1] تمثّلت في قول البشير الإبراهيمي:

(...**لو أن السيوف الإنجليزية أُغمدت**...)كناية عن تمني الكاتب توقف الحرب في أرض فلسطين، فإغماد السيوف هي مؤشر لنهاية الحرب والأداة (لو) حققت التمني.والقصد من توظيف الكناية هو استعمال الأسلوب غير المباشر أي التّلميح، وهذا من سمات الخطاب السياسي.

ويرى "محمود عكاشة" أن القصد يُعدُّ هدفا رئيسا في الخطاب السّياسي، فالخطاب السياسي ليس امتاعيا يبتغي اللّذة الإبداعية بل خطاب مصنوع لأهداف سياسية وجوهرها المصلحة والنّفع[2].

المجاز المرسل: لقد وردت تعريفات عديدة للمجاز المرسل في كتب البلاغة فقد عرّفه " يوسف أبو العدوس" بقوله: " المجاز المرسل لفظة استعملت في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، وسُمي مجازا مرسلا لأن العلاقة فيه ليست محصورة في واحدة بعينها، وإنما أُطلقت وأُرسلت وأصبحت تشمل أكثر من جهة بيانية"[3]. وتحقق المجاز المرسل في قول الإمام الخطيب:

(**الصهيونية تعتمد قبل كل شيء على الذهب تشتري به الضمائر والأرض والسلاح**...)علاقته الجزئية لأن الصهيونية هي فكر إيديولوجي لمجموعة دينية اجتماعية للشّعب اليهودي،فهي جزء من كل. " والعلاقة الجزئية يقصد بها البلاغيون تسميّة الشيء باسم جزئه،بحيث يستعملون اللّفظ الدّال على جزء الشيء، ويريدون الشيء كله، ويشترط في هذا الجزء الذي يراد به الكل أن يكون له اختصاص بالمعنى المقصود من كله"[4].

---

[1] القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (د.ط- د.ت)، ص: 230.

[2] محمود عكاشة: لغة الخطاب السياسي، ص: 61-62.

[3] يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية: علم المعاني- علم البيان- علم البديع، دار المسيرة، عمان، ط1، 1427-2007، ص: 174.

[4] المرجع نفسه ، ص: 177.

ب-3-التصوير البديعي: زخر خطاب "البشير الإبراهيمي" بألوان مختلفة من البديع أكسبته جمالا وزادته قوة، ومن البديع نجد:

الجناس:هو عبارة عن تشابه اللفظين في النّطق واختلافهما في المعنى وهو نوعان: جناس تام، وجناس غير تام، فالجناس التام: هو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أمور وهي: أنواع الحروف وأعدادها، وهيئتها الحاصلة من الحركات والسكنات وترتيبها. أما الجناس غير التام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمر الأربعة التي يجب توافرها في الجناس التام، وهي: أنواع الحروف وأعدادها، وهيئتها الحاصلة من الحركات والسّكنات وترتيبها[1].ومن أمثلة الجناس الواردة في الخطاب نجد:

-(...إن في قلب كل مسلم من قضيتك جروحا **داميّة**، وفي جفن كل مسلم جزائري من محنتك عبرات **هاميّة**..) ⟵ (**داميّة، هاميّة**) ⟵ **جناس نافص**

-(ملكك الإسلام ب**السّيف** ولكنه ماساسك ولا ساس بنيك ب**الحيف**...) ⟵

(**السّيف،الحيف**)**جناس ناقص**

(...دع عنك حديث**الإرهاب**، فما هو إلا **سراب**...)(**الإرهاب، السّراب**) ⟵ **جناسناقص**

-(...سادت فيها **العربية**أكثر مما سادت فيها **العبرية**...) ⟵(**العربيّة، العبريّة**)⟵ **جناس ناقص**

- (...عرض على مجلس **عدل**و**عقل**...)(**عدل،عقل**) ⟵ **جناس ناقص**

والغرض من توظيف الجناس هو إحداث نغم موسيقي تطرب له أذن السّامع وتستأنس له نفسية المتلقي.

الطباق: هو الجمع بين متضادين[2]. ومن الطّباق المستخدم في المقالة نجد:

- (...كنت **بداية** المرحلة... و**نهاية** المرحلة...) (**بداية، نهاية**)⟵**طباق الإيجاب**

-(...الأرض **صعودا**...بينهما**هبوطا**...) ⟵ (**صعودا، هبوطا**)⟵**طباق الإيجاب**

[1] عبد العزيز عتيق: علم البديع، دار النهضة الحديثة، (د.ط- د.ت)، بيروت- لبنان، ، ص: 196- 197.

[2]السّكاكي أبو يعقوب يوسف أبي بكر بن محمد بن علي (ت626ه): مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العليمة، لبنان، (د.ط)، 1983، ص: 423.

- (...بينهما**مد وجزر**...) ⟵**(مد، جزر)**⟵**طباق الإيجاب**

-(...إن الصهيونية فيما بلونا من**ظاهر** أمرها و**باطنه**...)**(ظاهره، باطنه)**⟵**طباق الإيجاب**

-(...في وطن تسميه **قولا** فلسطين، ثم تفسّره **فعلا** بجزيرة العرب...) ⟵**(قولا، فعلا)**

⟵**طباق الإيجاب**.

فالمرسِل لجأ في خطاباته إلى الصّور البيانيّة والمحسنات البديعيّة للتّأثير في المتلقّي وإقناعه بمضمون الخطاب، فهذه الأشكال البلاغيّة المتنوعة تجسّد المعنى وتعطي حركة ونشاطا لكل فكرة جامدة في صورة حية متحركة. كما تؤثر على وجدان المتلقي.

ج–طبقة أسلوب الخطاب: تحدّد الطبقة الثالثة النّهج المتّخذ في استعمال اللّغة والموسوم بسمتي الخصوصية والاستقلال والتّابع للنّمط الخطابي المنتقى، وبناء عليه يميز بين الأسلوب الرسمي وغير الرسمي، والحميمي وغير الحميمي المهذّب وغير المهذّب[1]. أسلوب الخطاب جاء مزيجا من الأسلوب الخبري الذي يلائم طبيعة الخطاب، وبين الأسلوب الإنشائي لأن الخطاب حافل بالايحاء والتّلميح والتّصوير الفنّي، " والأساليب الإنشائية تشكّل قوّة إنجازية لأنّها تعطي دفعا للكلام وتوضّحه وتقوّيه وتبيّن الهدف الذي يصبو المتكلّم للوصول إليه في غالب الأحيان"[2].

2–المستوى العِلاقي:

يضطلع بربط المتكلّم بالخطاب عن طريق القوة الإنجازية (الحرفية أو المستلزمة) من ناحية وربط المتكلّم بفحوى خطابه عن طريق المقولات الوَجهية من ناحية أخرى[3]. كما أن المستوى العلاقي يستبطن ثلاث طبقات وهي: الطبقة الاسترعائية، الطبقة الإنجازية، الطبقة الوَجهية[4].

[1] نعيمة زهري: تحليل الخطب في نظرية النحو الوظيفي، ص: 37.

[2] حفصة عيساني وغنية بوحوش: نموذج نحو الطبقات الفالبي لأحمد المتوكّل وتنميط اللغات، مجلة لغة كلام، مخبر اللغة والتواصل، جامعة غليزان، المجلد: 07، ع: 03، جوان 2021، ص: 498.

[3] أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص: 92

[4] نعيمة زهري: تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي، ص: 37.

أ- الطبقة الاسترعائية:

يبرز في هذه الطّبقة وجوب التّمثيل داخل بنية الخطاب للعبارات التي تقوم بدور لفت انتباه المخاطب[1]، والمسهمة إلى جانب عبارات أخرى في " تدبير الخطاب"، وفي تشكيل استراتيجية استدعاء انتباه المخاطب وضمان إرادته في المشاركة في الحدث الخطابي. ويتحقق الاسترعاء بالنداء، وبتسخير التراكيب الإشارية للمشار إليه ذي الرُتبة القُرْبى أو ذي الرُتبة البُعْدى وبالعبارات المتكررة[2].

أ-1-الاسترعاء بالتراكيب الندائية: تتحقق العلاقة الاسترعائية بواسطة " النداء الإحالي" الذي لا يتعدى الإحالة على الشخص المنادى، و"النداء الواصف" الذي يزاوج ين الإحالة على المنادى وبين ذكر بعض أوصافه[3].من التراكيب الندائية الواردة في نص **" تصوير الفاجعة"** نجد:

-(يا فلسطين إن في قلب كل مسلم جزائري من قضيتك جروحا دامية ...)⟵نداء واصف

- (...وفي عنق كل مسلم جزائري لك – يا فلسطين- حق واجب الأدء...)⟵ نداء واصف

- (يا فلسطين إذا كان حب الأوطان...) ⟵ نداء واصف

- (...يا فلسطين ملكك الإسلام بالسيف ولكنه ما ساسك...)⟵ نداء واصف

-(أيها العرب إن قضية فلسطين...) ⟵ نداء واصف

-(ما ظلمت يا فلسطين) ⟵ نداء إحالي

نلاحظ أنّ كلّ هذه العبارات حققت النداء الواصف. ماعدا عبارة (ما ظلمت يا فلسطين) نداء إحالي . فللنداء مهّمة في عملية إنتاج الخطاب وهي تنبيه المخاطب . فالقصد من توظيف عبارات النّداء هو تحريك مشاعر المتّلقي وإثارته، بالإضافة إلى إبعاد الملل من نفسية المتلقّي.

أ-2-الاسترعاء بالتّراكيب الإشارية: من التراكيب الإشارية التي وظفها "الإبراهيمي" في خطابه نجد:

---

[1] أحمد المتوكل: الوظيفة بين الكلية والنمطية، مرجع سابق، ص: 28.

[2] ينظر: نعيمة زهري، تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي، ص: 109- 110- 111.

[3] المرجع نفسه، ص: 110.

المشار إليه ذو الرتبة القربى:

-(...فمابال هذه الطائفة الصهيونية....؟) ⟵ من خلال اسم الإشارة (هذه)

- (...ما بالهذه الطائفة تدعي ما ليس لها حق...؟) ⟵ من خلال اسم الإشارة(هذه)

- (...هؤلاء لم يثقوا بوعد بلفور...) ⟵ من خلال اسم الإشارة(هؤلاء)

المشار إليه ذو الرتبة البعدى:

-(...ويأبى ذلك شرف الإسلام...) ⟵ (ذلك)

- (وأصبحت من ذلك الحين)⟵ (ذلك)

أ-3-الاسترعاء بالتّكرار اللّفظي: التّكرار سمة من سمات الاتّساق وقد لجأ"البشر الإبراهيمي" إليه لجعل خطابه أكثر قوة ولاسترعاء انتباه المتلقي.

الألفاظ المُكرَّرة: من الألفاظ التي تكرّرت نجد: (فلسطين) تكررت خمسة عشر مرة، (العرب) إحدى عشر مرة، (الإسلام) اثنتي عشر مرة، (المسلم) سبع مرات، (موسى) أربع مرات، محمد(صلى الله عليه وسلم) (مرتين)، القرآن (مرتين)، (الأنبياء) مرتين، (لتصميم) مرتين الاتحاد (مرتين).

العباراتالمكررة:من العبارات التي تكرّرت نلمس: (**يا فلسطين**...)خمس مرات، (**كل مسلمجزائري**) أربع مرات. نلاحظ أن العبارات تكررت في فواتح الخطاب وأحشائه، فمثلا تكررت عبارة (يا فسطين) لأن المرسِل(الإبراهيمي) تطرّق للقضيّة الفلسطينيّة ضمن هذا الخطاب، وله قصدية في ذلك، والمتمثّلة في ترسيخها لدى المستمع،وقد لازم تكرارها في فواتح الخطاب مرتين، أما عبارة (**كل مسلم جزائري**) تكرّرت خمس مرات في فواتح المقالة حتّى يعزّز هذا المفهوم والمتمثل في أن قضيةفلسطين راسخة في أعماق كل قلب جزائري وهذا إن دلّ على شيء إنما يدلّ على الحبّ الكبير والعميق بين البلدين الجزائر وفلسطين منذ الأزل.

نستخلص من التّكرار الذي وظّفه "الإبراهيمي" سواء بالألفاظ أو العبارات له قصدان، قصد ظاهري وهو تعزيز المفاهيم وترسيخ الأفكار، وقصد مخفي وهو الدّفاع عن قضيّة فلسطين، فهي بلد مسلم ومرتع الأنبياء مقدسة من عند الله،سيأتيها النّصر عاجلا أم آجلا.

ب-الطّبقة الإنجازية:

تتمثّل في القوّة الإنجازية التي يحملها الخطاب إذ يكون موقف المتكلّم من المخاطب موقف مخبر او مستفهم أو آمر أو غير ذلك. ومن المعلوم أن العلاقة الإنجازية يمكن أن تكون " مباشرة" تُستنتج من نمط العبارة ذاته أو "غير مباشرة" يُتَوَصَّل إلى استكناهها عن طريق سلسلة من الاستدلالات[1].

وقد تطرّقنا إلى موضوع القوّة الإنجازية في الفصل الثاني من البحث، حيث وجدنا أنها تنقسم إلى قوة إنجازية حرفيّة وقوة إنجازيّةمستلزمة، وتتحقق الثّانيّة حسب مقام الخطاب والسّياق الذي وردت فيه. وقد وردت جملة من الأساليب الإنشائيّة تحمل قوّة إنجازيةمستلزمة.فالمقام هو الذي حدّد أغراضها البلاغيّة لأن الخطاب المنتقى للدّراسة له منتج ألا وهو " محمد البشير الإبراهيمي" وله متلق ومنها:

النّداء:من العبارات النّدائية التي وظّفها "الإبراهيمي" نجد:

-(يا فلسطين !إنّ في قلب كل مسلم من قضيّتك جروحا دامية...)⟵حقّق قوة إنجازيةمستلزمة تمثّلت في التّعجب من عظمتها وشأنها لأن مقامها كبير عند الجزائريين.

-(وفي عنق كل مسلم جزائري لك – يا فلسطين- حق واجب الأداء) ⟵حقق هذا النداء الافتخار والتّعظيم

-(وما ظلمت يا فلسطين...)⟵ نلمس من وراء هذا النّداء النفي، ف"الإبراهيمي" ينفي ظلم فلسطين لأن مقامها عال عند الله.

-(يا فلسطين ! ملكك الإسلام...) ⟵التّعجب والافتخار بفلسطين لأنها بلد مسلم.

الاستفهام: ومن العبارات الاستفهامية التي حقّقت قوة إنجازيةمستلزمة نجد:

-(أيظن الظّانون أن الجزائر بعراقتها في الإسلام والعروبة تنسى فلسطين؟)⟵ حقّق الاستفهام قوة مستلزمة تمثّلت في الإنكار أي إنكار "الإبراهيمي" أنّ الجزائر تنسى فلسطين.

- (فهلّا فعلنا مثلما فعلوا ؟)⟵التّمني

[1]أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص: 539.

-(أيّها العرب !إنّ قضيّة فلسطين محنة امتحن الله بها ضمائركم) ⟵اللّوم والعتاب للعرب بعد أن تخاذلوا في الدّفاع عن القضيّة الفلسطينيّة.

التعجب:نلمسه في قول "الإبراهيمي":

-(ويح الأقوياء !-ويح لليهود !—ويح الجميع !) ⟵ حقّق قوّة إنجازية تمثّلت في تهديد اليهود وعدم الاستخفاف بقوّة الفلسطنيين.

نلاحظ أن هذه الأساليب الإنشائيّة بأغراضها تناولها البلاغيّون قديما ودُرست في باب علم المعاني، فقد أضاف أحمد المتوكل مصطلح "القوة الإنجازية" الحرفية والمستلزمةكمدلول عن هذه الأغراض البلاغية وربط تحقيقها بورود المقام والسّياق الذي جاءت فيه.

ج-الطبقة الوَجهية:

ويقصد بها تحديد وجه العبارة. والسّمات الوَجهية في النّحو الوظيفي من حيث طبيعتها صنفان: سمات وَجهية "ذاتية" وسمات وَجهية "مرجعية". تنقسم الفئة الأول من السّمات إلى سمات "معرفية" وسمات "إرادية". تحدد السّمات الأولى موقف المتكلم من مدى ورود فحوى الخطاب كأن يكون شاكيا أو متيقنا أو متردّدا كما هو الشّأن في الجمل الآتية: أ- **قد** ينجه خالد في مهمته. ب- سينجح خالد في مهمته **قطعا**. ج- **من الممكن** أن ينجح خالد في مهمته.وتحدد السمات الثانية إرادة المتكلم بالنظر إلى تحقق فحوى الخطاب كأن يتمناه أو يرجوه. مثل: أ- **ليت** هندا تعود غدا. ب-**لعل** هندا تعود غدا[1].

أمّا السّمات الوَجهية المرجعية فإنها تحدّد مرجع المتكلّم في تقويمه لفحوى الخطاب، أي المصدر الذي يعتمده المتكلّم حين يكون بصدد تحديد مدى ورود فحو الخطاب. ومن أمثلة العبارات الموجهة مرجعيا الجملة التالية: أ- يبدو أنّ هندا ستعود غدا.

ب-بلغني أنّ خالدا سيسافر إلى الخارج.

[1] أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، ص: 541.

ج-يُقال إنّ هندا تنوي الرحيل عن حيّا[1].

السّمات الوَجهية الذاتية: حدّد "أحمد المتوكل" نوعين للسّمات الوَجهية الذاتية: السّمات الوجهية المعرفية، ويندرج ضمنهاالتّقوية، اليقين، التّردّد، الشّك، النّفي والسّمات الوَجهية الذاتية الإرادية مثل: التّعجب، التّمني، التّرجي، الدّعاء، الاستغاثة، الندبة.

أ-السّمات الوَجهية الذاتية المعرفية:

التّقوية: رأت الباحثة المغربية " نعيمة زهري" أن التّقوية تختصّ بالخطاب الذي يندرج ضمن النّمط الحجاجي، باعتبارها استراتيجية خطابية يجنح إليها المتكلّم لصك مخاطبه. ويتمّ تأديتها معجميّا بتكرار لفظه، وتتحقق صرفيا بالأداة "قد" و"بنوني التوكيد" الثقيلة والخفيفة وبصيغ التّكثير وبنظيرتها المؤديّة معنى المبالغة، وتركيبية ويندرج ضمنها القسم+ إنّ + اللام[2].

ومن السّمات الوَجهية التي حقّقت **التّقوية** نجدها فيمقالة:"**العرب واليهود في الميزان عند الأقوياء**"وهي كالآتي:

-(إن الأقوياء الذين تولوا أمر التقسيم)←**إنّ**

-(أنّ ثلاثين سنة مرت)←**أنّ**

-(أنّ هناك سلاحا أمضى من جميع الأسلحة)←**أنّ**

-(أنه الشّرط الأوّل في نفعها وغنائها)← **أنّ**

-(إنّ حظّهم موفور)←**إنّ**

(أنّ العرب يستسلمون للضعة)**إنّ** ←

(إنّ العرب إذا سيموا الحيف حكموا السيف) ← **إنّ**

(إنّهم سيأخذون حقهم بالدم الأحمر) ← **إنّ**

(إنّ الزمان سيأخذهم بهذه الدماء المراقة) ←**إنّ**

[1]-المرجع نفسه، ص: 540.

[2]ينظر: نعيمة زهري، تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي ، ص: 119.

(إنّالتاريخ سيعصب بكم عارها وشنارها...) ⟵ **إنّ**

نلاحظ أن السّمات الوَجهية التي تناولت التقوية جاءت ملازمة للأداتين (إن) و(أنّ) ، وهذا لأن الكاتب كان في مقام تقديم حجج فاستعمل التأكيد ب"إن"، وأنّ ليعزز بهما خطابه، وبالتالي هما ملائمتان للنّمط الحجاجي

ب–السمات الوجهية الذاتية الإرادية:

النفي: يؤدى بالصّرفات(لا ولم)، وهي موضّحة كالآتي:

-(لم يتبعوا الأيام نظرهم...) ⟵ **لم**

-(لم تدفعنا إلى الاستعداد) ⟵ **لم**

-(التي لا يستهين بها إلا جاهل) ⟵ **لا**

-(لا للمادةوغرائبها ⟵ **لا**

-(لا يُعَدّ أخذ اليهود لها من من كنعان في واحد) ⟵ **لا**

وقد استخدم "الإبراهيمي" أداتي النفي (لا– لم) لأنّ المقام استدعى ذلك وهو مقام النّفي.

د– طبقة الوظائف التّداوليّة:

أما الوظائف التداولية فيُراد بها الوظائف التي يرتبط إسنادها بكم ونوعية المعلومات التي يعتقد المتكلم أنها متوافرة في مخزون المخاطب إبّان عملية التّخاطب. معنى هذا أننا إزاء علاقة نخابر بين المتخاطبين[1].ويرتبط إسناد الوظائف التّداولية بكم ونوعية المعلومات التي يعتقد المتكلم أنها متوافرة في مخزون المخاطب حسب عملية التخاطب. والوظائففي نظريّة النّحو الوظيفي تتوزّع على ثلاث مستويات مستقلّة حيث يميّز بين الوظائف الدّلالية (منفذ – متقبل– مستفيد – أداة...)، ووظائف تركيبية (فاعل– مفعول)، ووظائف تداولية (محور، بؤرة، مبتدأ، ذيل...)[2].

[1]نعيمة زهري: تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي،ص: 49.

[2]أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي– الأصول والامتداد، ص: 439.

وتمتاز الوظائف التداولية عن الوظائف التركيبية والوظائف والوظائف الدلالية بكونها علاقات تقوم بين مكونات الجملة على أساس البنية الإخبارية المرتبطة بالمقام. بعبارة أخرى تستند هذه العلاقات إلى المكوّنات حسب المعلومات الإخبارية التي تحملها وطبقا للطبقات المقاميّة التي يمكن أن تنجز فيها[1]. وهي في اللّغة العربيّة وظائف خمس تنقسم إلى ثلاث وظائف خارجية (بالنّظر إلى الحمل)، ووظيفتين داخليتين. الوظائف التّداولية الخارجية هي: "المبتدأ" و"الذيل" و"المنادى". أما الوظيفتان الدّاخليتان فهما "المحور" و"البؤرة"[2].

د.1-الوظائف التداولية الداخلية:

البؤرة: رأى "المتوكّل" أنّ التّعريف السّائد في النّحو الوظيفي للبؤرة هو ما اقترحه **"سيمون دايك"** (ديك 1978)، والذي يقوم أساسا على فكرة أن وظيفة البؤرة تسند إلى المكوّن الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزا في الجملة.ويمكن أن نميّز بين نوعين من البؤرة: " بؤرة جديد" و"بؤرة المقابلة"[3].

بؤرة جديد: نوه "أحمد المتوكل" إلى أنه ثمة مكونات تحظى بالأسبقية في التبئير وهي المكونات الحاملة للوظائف الدلالية: "الحال" و"العلة" و"المكان" و"الزمان" و"المكونات المسورة"، ويقصد بالمكونات المسورة المكونات التي يكون مخصصها أحد الأسوار (Quantifiers). والأسوار في اللغة العربية هي: "كل"، "جميع"، "بعض"...[4].

وقد وردت عند" البشير الإبراهيمي" في العبارات التالية:

[1]أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص: 151.

[2]المرجع نفسه: ص: 245.

[3]أحمد المتوكل: الوظائف التداولية، ص36.

[4]أحمد المتوكل: الوظائف التداولية، ، ص: 48.

البنية التّركيبية	نوع البؤرة	التّعليل	المقالة	رقم السّطر
تصدّع **ليل قلسطين**	بؤرة جديد	اسم الزّمان(ليل) والمكان(فلسطين)	وصف قرار تقسيمها	01
ومع **كلّ** هؤلاء	بؤرة جديد	(كل)من الأسوار	وصف قرار تقسيمها	10
أسفر الانتخاب عن **تقسيم فلسطين**	بؤرة جديد	فلسطين(اسم مكان)	وصف قرار تقسيمها	19
قد كنت مباركة على العرب...في **ماضيك** وفي **حاضرك**	بؤرة جديد	اسم زمان	وصف قرار تقسيمها	30
يوم تخضوك ركابا لفتوحاتتهم	بؤرة جديد	اسم زمان	وصف قرار تقسيمها	32
فما اجتمعت كلمتهم في **يوم** مثلما أجمعت في **يوم** تقسيمك	بؤرة جديد	اسم زمان	وصف قرار تقسيمها	36
وكأنّ **كلّ** صوت من أصواتهم/ نعتقد **جميعا**	بؤرة جديد	من الأسوار	وصف قرار تقسيمها	42

من خلال هذا الجدول نلاحظ أنّ **بؤرة جديد** اتضحت معالمها من خلال الزمان (ليل – ماضي –حاضر) والمكان (فلسطين-العرب) و الأسوار التي حدّدها"المتوكّل" وتمثلت في (كلّ – جميع).

بؤرة مقابلة: كماخصص "أحمد المتوكل" الجمل التي تبدأ ب"قد" بؤرة مقابلة في قوله:" وتمتاز بالإضافة إلى ذلك الجمل المسندة إليها بؤرة المقابلة عن الجمل الحاملة لبؤرة جديد بأنها تصدر بأدوات مؤكدة من قبيل "إن" "إنما" "قد".."[1].وتجلت بؤرة مقابلة في العبارات الآتية:

[1] المرجع نفسه، ص: 39-40.

تحققت ب: (إن)

البينية التّركيبيّة	نوع البؤرة	التّعليل	المقالة	رقم السّطر
إننا لا نغترُّ بما حاكوا ولاكوا	بؤرة مقابلة	أداة التّوكيد	وصف قرار تقسيمها	23
لقد فرقهم الاستعمار.	بؤرة مقابلة	أداة التّوكيد	وصف قرار تقسيمها	
(ف**هل** كنتم ترجون من الدول المتحدة على الباطل غير ذلك؟	بؤرة مقابلة	أداة استفهام	وصف قرار تقسيمها	43
وإنما يكاثروننا بالمال والعلم والصناعة	بؤرة مقابلة	أداة التّوكيد	وصف قرار تقسيمها	66
إنّ في ثلاثين سنة ما يكفي لأن نستعد كما استعدوا	بؤرة مقابلة	أداة التّوكيد	وصف قرار تقسيمها	67
إنّ تحكيم الانتخاب هنا كتحكيم القرعة بين أصحاب الحظوظ.	بؤرة مقابلة	أداة التّوكيد	وصف قرار تقسيمها	15
أنّ مكرهم سيحيق بهم	بؤرة مقابلة	أداة التّوكيد	وصف قرار تقسيمها	25
إنّ العروبة لفي حاجة إلى ذلك لطراز العالي من بطولة العرب	بؤرة مقابلة	أداة التّوكيد	وصف قرار تقسيمها	77

ونلاحظ أيضا في هذا الجدول أن بؤرة مقابلة جاءت بالأدوات المؤكدة تارة وبأداة الاستفهام تارة أخرى وهي (إن – إنما – هل).

المحور: يقترح سيمون ديك (ديك1978، ص19)، بالنّسبة لوظيفة المحور التعريف المتصرّف فيه الآتي: تستند وظيفة "المحور"(Topic) إلى المكون الدال على ما يشكل "المحدث عنه" داخل الحمل Predication).أي هو المحدث عنه داخل الحمل.وقد أشار "المتوكّل" إلى مواقع المحور في قوله:" تختلف قواعد المكون المحور والقيود الضابطة لها باختلاف نوع الجملة. وتنقسم الجملة العربية، في منظورنا حسب مقولة المحمول التركيبية إلى قسمين: جملة محمول فعلي وجملة ذات محمول غير فعلي (أي جملة محمولها مركب وصفي أو اسمي أو مركب حرفي أو مركب ظرفي) وتنقسم الجملة ذات المحمول غير الفعلي بدورها إلى جملة تشتمل على رابط "كان"...نصطلح على تسمية أنواع الجمل الثلاثة بالجملة الفعلية والجملة الرابطية والجملة الاسمية"[1].

المحور في الجمل الفعلية:

تصدع **ليل** فسطين)، ⟵ ليل

(تمخض **مورد** الطامعين)، ⟵ مورد

(تراءى **الحق**) ⟵ الحق

(جاء **أهل** الحق) ⟵ أهل

جاء**أهل** الباطل) ⟵ أهل

(أنصت **التاريخ**) ⟵ التاريخ

(أفصح **الحق**) ⟵ الحق

(تعارضت **البيّنة**والشبهة) ⟵ البينة

(استشرف **الكون**) ⟵ الكون

(علم **الصهيونيون**) ⟵الصهينيون

(سالت **أقلام**الكتاب) ⟵ أقلام

[1]أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية ، ص: 79.

(أرسلها **الشعراء** صيحات مثيرة) ⟵ الشعراء

(انعقدت **المؤتمرات**)، (يقيم **العدل**) ، (تنظم **أمم** العالم). ⟵ المؤتمرات–العدل–أمم

المحور في الجمل الاسمية:

(أنت **عتبتهم**) ⟵ عتبتهم

المحور في الجمل الرابطية:

(كان **حظ**اليهود) ⟵ حظ

(كان**حظ** العرب) ⟵ حظ

(كان **حظ** البيت المقدس) ⟵ حظ

(كان**الواجب**أن نعمل). ⟵ الواجب

نلاحظ أنّ وظيفة المحور وردت في الجمل الفعلية أكثر من الجملة الاسمية والرّابطيّة

د.2–الوظائف التداولية الخارجية:

المبتدأ : يُعرّف المكون المبتدأ في اللغات الطبيعية بوجه عام بأنه المكون الدال على مجال الخطاب الذي يعد بالنسبة إليه الحمل الذي يليه واردا[1].ويتضح هذا التعريف في الجملة الآتية: (**زيد**، قام أبوه).**فزيد** مبتدأ و(قام أبوه) حمل، والمبتدأ (زيد) هو الذي يحدد المجال الذي يعتبر إسناد مجموع الحمل إليه واردا[2]. مثال آخر: **الطلبة** رجعوا إلى المدرسة. فكلمة " الطلبة وظيفة تداولية تقع خارج الحمل، تسمى المبتدأ (Theme)، وهو عند "دايك" ما يحدد مجال الخطاب[3].

[1]أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص: 245.

[2]أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربيةص: 111.

[3]عبد الحميد مصطفى السيد: دراسات في اللسانيات العربية، ، ص: 149.

مقولاته: المقولات التي تلحق بها وظيفة المبتدأ في اللغة العربية هي، كما يظهر من الأمثلة التالية: المركب الاسمي: **زيد** أبوه مريض – **زيد** قام أبوه – **زيد** سافر إلى الجنوب – **الجنود** رجعوا من الحرب . الجملة: أما أنك قد نجحت غي الامتحان فذلك ما كنت أتوقع[1].

إحاليته:تتحقق "إحالية" المبتدأ إذا كان المخاطب قادرا على التّعرف على ما تحيل عليه العبارة أي إذا كانت المعلومات التي تحملها العبارة كفيلة بجعل المخاطب يهتدي إلى المحال عليه المقصود.ومما يؤكد تداولية معرفية المبتدأ أن إحاليته مرتبطة بالمقام أو على وجه التحديد بما أسميناه "بالوضع التخابري" بين المتكلم والمخاطب أي بالقدر من "المعرفة المشتركة"[2] .

وقد حاولنا استخراج المبتدأ من مقالة **"واجباتها على العرب"** نظرا لصعوبة الوصول إليه وقلته في المقالات، فهو ليس كالمبتدأ الموجود في النحو العربي الذي من بين المميزات التي ذكرت يأتي معرفا، فالمقصود بالمبتدأ هو الذي يتمكن المخاطَب من معرفته والتعرف عليه، وهذا ما أشرنا إليه آنفا في إحالية المبتدأ، فهو مرتبط بالمقام.

ومن المبتدأ نجد:

(**هذه الصّحيفة** تلوح من خلال سطورها ومضات من إشراق البيان العربي)، المبتدأ مشار إليه باسم الإشارة (هذه) التي استخدمت لتشير مباشرة على الصّحيفة، وبهذا المتلقي يتمكن من معرفتها.

(**أما الحق الذي مكانه من هذه المظاهر مكان البسملة من اللوح**، فهو ما قام به عرب فلسطين الأبطال).

وقد تحدّث المتوكل عن مبتدأ الجمل في قوله:"نقترح أن يعتبر المبتدأ في هذا النمط من الجمل واردا في تراكيب جاهزة "[3].وقد مثل لهذا باستعمال التراكيب التي تحوي على "أما" وغير ذلك من التراكيب.

---

[1] أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص: 112-113.

[2] المرجع نفسه ، ص: 114.

[3] أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية،ص: 113.

الذيل: رأى "المتوكّل" أن"**سيمون دايك**"اقترحبالنسبة لوظيفة الذيل التعريف الآتي: يحمل الذيل المعلومة التي توضح معلومة داخل الحمل أول تعدلها. ويتضح من هذا التعريف أن المكون الذيل يقوم على مستوى البنية الإخبارية للجملة بدورين: دور توضيح ودور تعديل. غير أن هناك في اللغة العربية حالات يقوم فيها المكون الذيل بدور ثالث: دور تصحيح[1].كذلك تلحق وظيفة الذيل بما كان مسمى في الفكر اللغوي العربي القديم ب"البدل- المضرب به"[2].ف"ذيل توضيح" يرد في المبتدأ المؤخر، و"ذيل تعديل" يأتي في البدل، أما " ذيل تصحيح" فنلمسه في البنيات الإضرابية أي في الجمل التي تحتوي على الأداة (بل)[3].

أما إحالية "الذيل" فهي مفهوم تداولي مرتبط بالمقام وبالوضع التخابري القائم بين المتكلم والمخاطب، فالمعيار المعتمد في التمييز بين العبارات المحيلة والعبارات غير المحيلة معيار تداولي[4].

والذيل كوظيفة تداولية يصعب الوصول إليه.ومن المقالات التي وُجِد فيها الذيل نجد " **قيمة عواطف المسلمين في نظر فرنسا**". وقد ورد في البنيات الإضرابية وهي الجمل التي تحتوي على الأداة (بل). ومنها:

(ولا نجهل تحكم اليهودية في مرافقها الحيوية، وفي جهازها الحكومي،**بل في كيانها الذي هيبه أمة،بل نعد فرنسا ومستعمراتها كلها مستعمرة واحدة يهودية، بل نستغرب مطالبة اليهودبوطن قومي**، مع أن فرنسا كلها وطن قومي لهم، لم يفقدوا فيه إلا الاسم وما أهونه، **بل نحن نعتقد أنهم يطالبون من فلسطين بوطن ثان بعد تحصيلهم على الوطن الأول**). وكلها عبارة عن ذيل تصحيح.

[1] أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية ، ص:139.

[2] ينظر : المرجع نفسه، ص128.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص: 140.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص: 145.

وقد أشار "أحمد المتوكل" في ذيل تصحيح أنّ المتكلّم يعطي المعلومة ثم ينتبه إلى أنها ليست المعلومة المقصود إعطاوها فيضيف المعلومة قصد تصحيحها[1]، وعليه نخلص من قصد "الإبراهيمي من توظيفه ذيل تصحيح المعلومة لدى المتلقي، المتمثلة في مطالبة اليهود بفلسطين وطن ثان لهم، وقد أضاف الأداة (بل) ليبن أن هذا الأمر فيه غرابة لا أساس له في الوجود، ففلسطين بلد له حضارته وأصالته كباقي الشعوب وما نلاحظه في خطاب الإبراهيمي يكاد يخلو من وظيفة الذيل.

المنادى: لقد ميّز "أحمد المتوكل" بين النداء كفعل لغوي وبين المنادى كوظيفة في قوله:"نميّز بين "النداء" فعلا لغويا شأنه في ذلك شأن الأفعال اللغوية الأخرى كالإخبار والسؤال والالتماس. والمنادى باعتباره فعلا مكونا من مكونات الجملة يدل على الذات محط النداء. فالنداء إذن فعل لغوي في حين أن المنادى وظيفة، أي علاقة تقوم بين مكون من مكونات الجملة وباقي المكونات التي توارده، وهو يشكل نمطا خارجيا بالنسبة للحمل[2].

ويشترط " المتوكل" في المكوّن المنادى أن يحيل على كائن حي، ويستدلّ على ذلك بمثال توضيحي: (يا كرسي حضر الضيوف)، فهو يعتبرها لاحنة لأن المكون المنادي يحيل فيها على جماد[3]. كما يرى"أحمد لمتوكل" أنّ للمنادى دورا في عملية إنتاج الخطاب، فالمكون المنادى المقصود منه تنبيه المخاطب[4].

و من أمثلة النداء الواردة في الخطاب نجد:

(إيه يا فلسطين !) ⟵ النداء تحقق بالأداة (**يا**)، وقصد "الإبراهيمي: توجيه النداء للشعب الفلسطيني

(يا فلسطين !) ⟵ النداء موجّه للشعب الفلسطيني عن طريق أداة النداء (**يا**)

(أيها العرب !) ⟵ الأداة (**أيّها**) هي التي حققت النداء، فقد وجّهه الخطيب للعرب برمّته

[1] ينظر:أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص: 140.

[2] أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص: 250-251.

[3] ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص: 152.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص: 168.

(يا قوم !). (أيها المسلمون) ←——— استعمل المرسِل تارة (يا) الموجّهة للعرب، وتارة أخرى (أيها) التي كانت نادي بها "الإبراهيمي" المسلمين

نلاحظ من خلال هذه العبارات أنّ وظيفة النّداء لها دور فعّال في عملية إنتاج الخطاب، كما أن القصد من توظيفها في الخطاب هو لفت انتباه المخاطب، الذي كان تارة الشّعب الفلسطيني باستعمال لفظة (فلسطين)، وتارة أخرى لفت انتباه العرب والمسلمين من أجل الوقوف مع القضيّة الفلسطينية، وما لمسناه تقريبا في جلّ الخطاب المدرج في الحقل التطبيقي أن وظيفة النداء تكاد تنعدم وهذا حسب مقام المرسِل وقصديته. فقد حاول من خلال خطابه عرض القضيّة الفلسطينية من أجل التّضامن مع الشعب الفلسطيني. مدعما فكرته بحجج وبراهين دينيّة وتاريخيّة تؤثّر في نفسيّة المتلقّي

3-المستوى التّمثيلي:

يرى "أحمد المتوكّل" أنّ المستوى التّمثيلي يتمثل في الوقائع التي يمكن أن يرصدها الخطاب، وهي عبارة عن أعمال أو أحداث أو أوضاع أو حالات كما هو الشّأن في الجمل الآتية[1]:

أ)- فتح الحارس باب العمارة (عمل)

ب- وقف خالد تأدبا (وضع)

ج-حزن خالد لرحيل صديقه (حالة).

وتشمل الواقعة العمل أو الحدث أو الوضع أو الحالة والذّوات المشاركة في العمل أو الحدث أو الوضع أو الحالة. وتنقسم الذوات المشاركة في الواقعة إلى فئتين: ذوات أساسية وذوات إضافية. تنتمي إلى الفئة الأولى الذوات التي لا يمكن للواقعة أن تتحقق بدونها كالذات المنفذة أو الذات المتقبلة أو الذات المستقبلة، أما الفئة الثّانيّة فتشمل الذّوات التي تضاف إلى الواقعة لتحدّد ظروف تحققها

[1] أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص: 88.

كالذّوات الزمنية والمكانية والأداتية وغيرها[1]. ويضم المستوى التّمثيلي ثلاث طبقات وهي: الطبقة التّأطيرية، الطبقة التّسويرية، الطّبقة الوصفية[2].

أ-الطّبقة التّأطيرية:

أهم مواصفات هذه الطّبقة أنها تابعة للمركز الإشاري وتكفل تحديد الإطار الزّماني والمكاني الّذي تتحقّق فيه الوقائع[3].

الزّمن الماضي: نلمسها في مقالة : **"وصف قرار تقسيمها" -" العرب واليهود في الميزان عند الأقوياء"** كالآتي: (تولّوا – ارتكبوا - غمزوا – رأوا – بنوا- وقعت- أغفوا- فعلوا- غرّهم – درسوا- قارنوا- قالوا- فات – بطلت- اختصوا – رجحوا-أخذها- فات – صنعت- طبعت – اعتقدوا-).

الزّمن الحاضر والمستقبل:(يملك –نربح- نخشى- نقسمها – تدفعنا- يستهين- ستقابل- سيرى- أراد – ستكون- يتخيلون- يستسلمون- يخضعون- يرضون- سيأخذون- سيعصب- يقولون- تبلغ- يبيع- يقولون-)

المكان: سبق وأن تطرقنا في طبقة المركز الإشاري إلى أن مكان الخطاب هو الجزائر بحكم أن منتج الخطاب هو" الإمام البشير الإبراهيمي"، أما المكان المستعمل داخل الخطاب هو فلسطين، وقد تحدّث عنها في خطابه.

ب- الطّبقة التّسويرية:

تستبطن السّمات الجهيّة الكميّة التي تُناط بمهمة تكميم الواقعة باعتبارها كُلاًّ غير مجزّء من قبيل: اعتيادي، آني، مسترسل، مستغرق، سريع، متكرر... وتلك التي تتولّى تحديد حجم أو عدد الذوات

[1] أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص: 88.

[2] نعيمة زهري: تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي ، ص: 37.

[3] المرجع نفسه، ص: 128.

المحَال عليها كالأسوار والأعداد[1].

ب.1–السّمات التّسويرية الكمية الجهيّة:يندرج ضمنها القيم التّكميمية الآتية: قيمة الكثرة، قيمة القلّة، قيمة السرعة، قيمة الاستمرار، قيمة الآنيّة، قيمة الاعتياد، وغيرها.ومن المقالات التي طبقنا فيها هذا العنصر هي مقالة " **قيمة عواطف المسلمين في نظر فرنسا**"وهي كالآتي:

قيمة الاستمرار: من العبارات التي تحقّقت فيها قيمة الاستمرار نجد:

- (قضية فلسطين –يوم عرضت–)على ما يسمّونه مجلس الأمم المتحدّةعلى الباطل وفرنسا أحد أعضائه، فوافقت على التّقسيم)

–(إنّهم يطالبون من فلسطين بوطن ثان)

وهنا نلمس استمرار عرض القضيّة على مجلس الأمم المتّحدة، والاستمرار في تقسيم أراضيها.

قيمةالاعتياد: وظّفها "الإبراهيمي" في العبارات الآتية:

(لم تراع مصلتحها)

(لم تحترم شعور المسلمين)

(في المغرب العربي الذيتتحكم فيه فرنسا، وتستأثر بخيراته)

بحيث اعتادت فرنسا على عدم احترام الدّول المسلمة، لأنها عدوّة الإسلام والمسلمين، كما اعتادت على سلب خيراته ونهبها، بالإضافة إلى التّحكم في المغرب العربي.

قيمة الكثرة: وردت في العبارات الآتية:

(نحن لا نجهل تغلغل اليهودية في فرنسا)

(لا نجهل تحكم اليهودية في مرافقها الحيوية، وفي جهازها الحكومي)

[1]نعيمة زهري: تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي، ص: 53.

الضّمير(نحن) المنفصل والضمير المستتر مع الفعل (نجهل) عاد على العرب برمّتهم الذين لا يجهلون جميعهم تغلغل اليهود في فرنسا وحكم اليهودية فيها.

قيمةالآنية: تجلّت في العبارات الآتيّة:

(ثم أعلنت دولة إسرائيل استعجالا لتعبير رؤيا صهيون)

(وبادر راهب البيت الأبيض بالاعتراف المتفق عليه)

نلمس الآنيّة في الاعتراف الآني لراهب البيت الأبيض، واستعجال دولة إسرائيل في الإعلان للتّعبيرعن الرؤيا الصّهيونية.

ب.2–السّمات التّسويرية الكميّة الذاتية: ويندرج ضمنها الأسوار الكليّة والبعضيّة، بالإضافة إلى الأعداد، و استخرجناها من مقالة "**وصف قرار تقسيمها**"، وهي كالآتي:

الأسوار الكلية: من الأسوار الكليّة التي استعملها الخطيب": كل – جميع

–(ومع كل أولئك– ستلهمهم جميعا– الكل).

– (كلها نذر بهذه العاقبة)

–(لكن فات أولئك البانين لكل شيء من الماديات)

– (أن هناك سلاحا أمضى من جميع الأسلحة)

–(يوجب الايمان بجميع الأنبياء)

– (كلها أمم تدين المسيحية)

الأسوار البعضية: الأسوار البعضيّة تحققت ب(بعض) في العبارة الآتية:

(بعضه من بعض)

الأعداد: من الأعداد التي وظّفها ال"الإبراهيمي" نجد:

(أربع – ثلاث– الرابعة، أوّل– ثلاثين سنة–)./ (وأنّ ثلاثين سنة)، (ستقابل القوتان) — (تجري التّجربة الثانية)– (القصّة مبسوطة في كنعان في واحدة من هذه)– (حضارة القرن العشرين) — (بعد عشرات القرون).

ج–الطبقة الوصفية:

يرى " أحمد المتوكل" أن طبقة الوصف تحدّد نمط المحال عليه سواء أكان واقعة أم كان ذاتًا بالنّسبة للوقائع، فمثلا تحدّد هذه الطّبقة ما إذا كان يتعلّق الأمر بعمل أو حدث أو وضع أو حالة[1].

والخطاب الذي استخرجنا منه الوقائع هو مقالة " **تصوير الفاجعة**" ممثّلة في الجدول الآتي:

الجملة	الوقائع	نوعية التعبير عن الوقائع
الإسلام طهّرك من رجس الرّومان	الإسلام طهّرك	حدث
غزاك الرومان وأذلّوا بنيك	غزاك الرومان	عمل
أصبحنا من ذلك الحين ملكا ثابتا للإسلام	أصبحت ملكا	حالة
إنّ العرب على الخصوص والمسلمين على العموم حرّروا فلسطين مرتين في التاريخ	إنّ العرب حرروا فلسطين	حالة
دفعوا عنها الغارات المجتاحة	دفعوا عنها الغارات	حدث
انتظم ملكهم إيّاها ثلاثة عشر قرنا	انتظم ملكهم	حدث
عاش فيها بنو إسرائيل تحت راية الإسلام.	عاش فيها بنو إسرائيل	حدث
عُرضت قضيّة فلسطين يوم عرضت على ما يسمونه مجلس الأمم المتحدة	عرضت قضية فلسطين على مجلس الأمم	حدث
وقفت إنجلترا في ذلك اليوم موقفا	وقفت إنجلترا	حالة
بادر راهب البيت الأبيض بالاعتراف	بادر الراهب بالاعتراف	عمل
أعلنت دولة إسرائيل استعجالا لتعبير رؤيا صهيون	أعلنت دولة إسرائيل	حدث

[1]أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية –بنية الخطاب من الجملة النص، ص: 36-37.

من خلال هذا الجدول نلاحظ أنّ الحدث كان أكثر من الوقائع الأخرى (عمل، حالة)، وهذا راجع إلى قصدية المرسِل وهو "محمد البشير الإبراهيمي" الذي سعى من خلال خطابه هذا إلى تصوير أهم الأحداث الإجراميّة التي ارتكبها الصّهاينة والغربيون في حق فلسطين.

خـــاتمة

خـــاتمة:

بعد رحلة البحث التي قمنا بها في غمار نظرية النّحو الوظيفي تنظيرا وإجراء، وبعد تطبقيها على خطاب "البشير الإبراهيمي" المتمثّل في بعض مقالات " عيون البصائر" المتضمّنة للقضية الفلسطينية خرجنا بنتائج منها ماهو متعلق بالجانب النّظري ومنها ما تعلّق بالجانب التّطبيقي.

أوّلا: النّتائج النّظرية

- جاءت النّظريات الوظيفية الغربية كردّة فعل على الدّراسات الصّورية السائدة من قبل والتي درست اللّغة في إطار مغلق وكنسق مجرد، وتُعدّ مدرسة براغ أولى المدارس الوظيفية التي نادت بالوظيفة من خلال مدرسة "الوجهة الوظيفية".
- كان للجانب التّداولي أثر كبير في الدّراسات اللّغوية، فقد أُستبدلت القدرة النّحوية التي اهتم بها "تشومسكي" بالقدرة التّواصلية خاصة أن اللّغة تُستعمل كأداة تواصل في المجتمع .
- ارتباط دراسة الخطاب بالظّروف المقاميّة وهذا ما نادت به التّداولية. فالخطاب مفهوم أعم وأشمل من النّص لأنه يقوم على ثلاثة أقطاب رئيسية وهي: منتج الخطاب الذي له دور فعال في منتوجه الأدبي وتلعب معارفه وثقافته ودينه في بناء معالم النص، والخطاب الذي يعتبر همزة وصل بين المؤلف والقارئ أو المتلقي، وتساهم الظّروف المحيطة به أثناء إنتاجه في فهم مقاصده وهذا ما لمسناه مع الخطاب المنتقى للدّراسة. ومتلقي الخطاب بدوره يؤوّل الخطاب والسّياق الذي ورد فيه.
- نظرية النّحو الوظيفي مزيج من التّداولية والنّحو العربي والبلاغة العربية . وهدفها هو استنطاق الخطابات للوصول إلى مقاصدها.
- أحمد المتوكل هو سفير المنحى الوظيفي في الدول العربية بمؤلفاته الثّرية التي ساهمت في إغناء المكتبات العربية والتي كانت سندا للمهتمين بالدّراسات الوظيفية .
- استفاد " أحمد المتوكل" من الدّراسات النّحوية والبلاغيّة العربيّة قديما فقد تطرّق إلى مسائل لغوية بالمفهوم النّحوي الوظيفي المعاصر لكن جذورها ممتدة إلى التراث كدراسته للقوة الإنجازية الحرفية

والمستلزمة وهي متناسبة مع الأغراض البلاغية للأساليب الإنشائية التي درسها العلماء قديما في علم المعاني.

- ربط النّحو الوظيفي الخصائص البنيوية للعبارات اللّغوية بالأغراض التّواصلية أي دراسة النّحو ضمن طبقات مقامية وهذا ما لمسناه مع الوظائف التداولية، فوظيفة المبتدأ التي تتحقّق خارج الحمل ووظيفة المحور التي تندرج في الفاعل في الجملة الفعلية والمبتدأ في الجملة الاسمية.
- يقوم الجهاز الواصف لنظرية النّحو الوظيفي على عشرة مبادئ كانت بمثابة المنطلقات المنهجية للنّظرية، كما ضبطته ثلاث كفايات تمثّلت في: الكفاية التّداولية، الكفاية النّفسية، الكفاية النّمطية.
- أتت نظرية النّحو الوظيفي بخمسة نماذج متعاقبة، قامت على مبدأ الارتقاء والنضوج، ومنها ماهو غربي ومنها ما هو عربي جاء به " أحمد المتوكل"، ويُعد نموذج "نحو الطبقات القالبي" نموذج عربي عرضه "أحمد المتوكل" في مؤلفاته.
- عالج " المتوكل" قضايا تخص اللّغة العربية منها الوظائف التّداولية التي أضاف عليها وظيفة المنادى وأقحمها مع الوظائف الخارجية بالإضافة إلى القوةالإنجازية وغيرها من القضايا.
- للتّراث العربي أثر كبير في المنحى الوظيفي العربي المعاصر، فقد كان المنهل المعتمد في تحديد المفاهيم كاستعمال المقام وغيرها من المفاهيم السّائدة في التّراث، فقد تغيرت تسمية المصطلحات التي واكبت الدّراسات الوظيفية الغربية.

ثانيا:النتائج التطبيقية:

- استطعنا استنطاق الخطاب السّياسي للبشير الإبراهيمي والمتمثّل في المقالات المتضمّنة القضية الفلسطينية وقد اشتغلنا على خمس مقالات وهي كالتالي: (تصوير الفاجعة، وصف قرار تقسيمها، العرب واليهود في الميزان عند الأقوياء، واجباتها على العرب، قيمة عواطف المسلمين في نظر فرنسا). حيث قمنا بتطبيق نموذج نحو الطّبقات القالبي لأحمد المتوكل بمستوياته الثّلاثة.

- لقد تساير المستوى البلاغي بطبقاته الثّلاثة في الخطاب السّياسي للبشير الإبراهيمي، فقد استطعنا تحديد طبقة المركز الإشاري للخطاب وحدّدنا منتجه المتمثّل في الإمام محمد البشير الإبراهيمي وتعرفناعلى الخطاب وهو عبارة عن مقالات تناولت القضيّة الفلسطينية ألقاهاالخطيب وقوفا مع محنة بلده الشّقيق.
- متلقي الخطاب تعدّد وتنوّع، فتارة كان الشّعب الجزائري الذي استمع للخطاب في الفترة التي ألقاها "الإبراهيمي" ، وتارة فلسطين والعرب بحكم أن الخطاب كان موجّها للشعب الفلسطيني وللعرب برمّته.
- طبقة نمط الخطاب أحالتنا على دراسة الأنماط التي استخدمها "الإبراهيمي"، وعكست ثقافته وثراءه المعرفي، كما عرّفتنا على قصديته المتمثّلة في إثبات أصالة وعروبة فلسطين بحجج دينيّة وتاريخيّة، بالإضافة إلى سرد قضية فلسطين، ووصف أهم الأحداث التي مرت عليها بأسلوب أدبي متميّز .
- كما أنّ طبقة نمط الخطاب تهتم بالتّصوير البياني من تشبيه، واستعارة فمجاز مرسل وكناية التي أضفت على المقالات جمالا فنيا وسحرا بيانيا وعكست التنوع الثقافي لمبدعها، بالإضافة إلى ألوان البديع التي رسمت هندسة الألفاظ وعكست براعة التّصوير. والقصد من ذلك هو التأثير في نفسية المتلقي، والحديث عن القضية الفلسطينية بأسلوب حافل بالتّلميح والإيحاء.
- كما تعرفنا على أسلوب الخطاب الذي كان حافلا بالأساليب الإنشائية التّي حقّقت قوّة إنجازية حرفية ومستلزمة، فالشّروط المقاميّة جعلت الأغراض البلاغية للأساليب تتنوّع.
- بالإضافة إلى توراد المستوى العلاقي بطبقاته الأربعة. حيث لمسنا الطبقة الاسترائية التي تضمّنت الاسترعاء بالنّداء فقد تكرّرت عبارات النداء منها (يا فلسطين، يا عرب، يا قوم) لأنها شكلت محور الحديث عند الخطيب، حيث سعى من خلالها إلى إثارة مشاعر المتلقّي . والاسترعاءبالتّراكيب الإشارية بنوعيها القريبة والبعيدة.

- نلمس من خلال تكرار العبارات النّدائية التي درست ضمن الطّبقة الاسترعائية أنّ للإبراهيمي قصد ظاهري وهو ترسيخ الأفكار، وتعزيز مكان فلسطين في قلوب الجزائريين، وقصد خفي وهو الدّفاع عن القضية الفلسطينيّة.
- ولمسنا أيضا الطّبقة الإنجازية التي اتّضحت معالمها من خلال الأغراض البلاغية للأساليب الإنشائية ما يسمى بالقوة الإنجازيةالمستلزمة، فمقام الخطاب هو الذي حدّد أغراضها.
- خطاب البشير الإبراهيمي يحتوي على الطّبقة التّسويرية التي تضمّ السّمات التّسويرية الكميّة الجهية التي تشمل قيم الكثرة، الاعتياد، الآنية، الاستمرار، والسّمات التّسويرية الكمية الذاتية، وتتجلّى في الأسوار الكلية التي تحققها(كل، بعض جميع، الأعداد)..
- تهتم الطّبقة الوصفية بدراسة الوقائع سواء كانت وضعا أو حالة، وقد لمسنا تعدد الوقائع في خطاب البشير الإبراهيمي وهذا راجع إلى قصديته، فقد سعى إلى عرض الوقائع التي كانت تحري لفلسطين في غالبية خطاباته.
- وظيفة المبتدأ تختلف عن المبتدأ في النّحو العربي الذي يعتبر عنصرا أساسيا في الجملة، ففي النّحو الوظيفي مفهومه خارج الجملة، فهو يتعلّق بمعرفة المرسل إليه على ما سيتحدّث عنه المرسل لنجاح عملية التّخاطب.
- وظيفة المنادى تسند إلى كائن حي حتى تتحقّق تداوليته، وهذا مخالف للمنادى في النّحو العربي.
- طغيان الوظائف التداولية الداخلية (البؤرة والمحور) مقارنة بالوظائف الخارجية (المنادى–الذيل) في الخطاب المنتقى للدّراسة.
- الوظائف التداولية مرتبطة بالمقام، فللسّياق دور كبير في نجاحها وفي تحقيق عملية التواصل بين المتخاطبين.

ويبقى خطاب البشير الإبراهيمي حقلا تطبيقيا خصبا لاستثمار نموذج نحو الطبقات القالبي فيه نظرا لثرائه بالأيقونات اللّغوية المتنوعة، ولاحتوائه على عناصر الخطاب التي تسهم في نجاح عملية

التّواصل من مرسل، ومرسل إليه، والمقام الذي كان له دور كبير في تحقيق مقاصد الخطاب، وهي الغاية المنشودة من النّحو الوظيفي .

وهكذا نكون قد وصلنا إلى نهاية البحث بتوفيق من الله عز وجلّ، الذي كلّلناه بتوصيات علّها تفتح آفاقا واسعة لهذه النظرية ومنها: استثمار نظرية النحو الوظيفي في الجانب الإجرائي، بالإضافة إلى توجّه الطلبة والباحثين إلى الانشغال بهذه النظرية، وكثافة الجانب التطبيقي لها خاصة بما أتى به "أحمد المتوكل" من نماذج أغنت النظرية بمفاهيم جديدة. بالإضافة إلى إغناء المكتبات الجامعية بكتب النّحو الوظيفي، ولمؤلفات تخدم هذه النّظرية .

الملاحـــق

الملحق رقم:01مقالات الجانب التطبيقي

–تصوير الفاجعة:

" يا فلسطين ! إنّ في قلب كل مسلم جزائريٍّ" من قضيتك جروحا دامية، وفي جفن كلّ مسلم عربي من محنتك عبراتٍ هاميةٍ، وعلى لسان كل مسلم جزائري في حقّك كلمة متردّدة: فلسطين قطعة من وطني الإسلامي الكبير قبل أن تكون قطعة من وطني العربي الصّغير، وهي في عنق كل مسلم جزائري لك —يا فلسطين– حقٌ واجبُ الأداء، وذمام متأكّد الرّعاية، فإن فرّط في جنبك، أو أضاع بعض حقك، فما الذّنب ذنبه، وإنما هو ذنب الاستعمار الّذي يحول بين المرء وأخيه، والمرء وداره، والمسلم وقبلته.

يا فلسطين ! إذا كان حب الأوطان من أثر الهواء والتّراب، والمآرب التي يقضيها الشّباب، فإنّ هوى المسلم لك أن فيك أولى القبلتين، وأن فيك المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، وإنّك كنت نهاية المرحلة الأرضية، وبداية المرحلة السّماوية، من تلك الرحلة الواصلة بين السّماء والأرض صعودا، بين رحلة آدم الواصلة بينهما هبوطاً، وإليك إليك ترامت همم الفاتحين، وترامت الأيْنَقُ الذّلل بالفاتحين، تحمل الهدى والسّلام، وشرائع الإسلام، وتنقل النبوّة العامة إلى أرض النبوات الخاصة، وثمار الوحي الجديد إلى منابت الوحي القديم، وتكشف عن الحقيقة التي كانت وقفت عند تبوك بقيادة محمد بن عبد الله، ثم وقفت عند مؤتة بقيادة زيد بن حارثة، فكانت الغزوتان تحويمًا من الإسلام عليك، وكانت الثّالثة وِرْدًا، وكانت النّتيجة أنّ الإسلام طهّرك من رجس الرّومان، كما طهّر أطراف الجزيرة قبلك من رجس الأوثان.

داست حماك سنابك الخيول البابليَّة، وجاست خلال الدّيار، وسُبي بنوك (أسلاف الصهيونيين)، فلم ينتصر لك ولا لهم أحد، لولا أن منّ عليهم الفاتحون المستعبدون، وإن المنّ لأنْكى على الحر من الاسترقاق، ثم غزاك الرومان، وأذلُّوا بنيك واشتفَوْا منهم إثخانًا في القتل وانتقاما — زعموا– من جزيرة الصلب، وما ظُلمت يا فلسطين، ولكن بينك جرّوا عليك الجرائر، وما كنت لتُفلتي من براثن الرّومانلولا أن انتصف الله لك من عدوّك بالإسلام والعرب، فنصروك وطهّروك وبلُّوا

الرّحمَالإبراهيميّة بِبُلَاهِاَ، ووفَوْا لأبناء العمومة بحق القربَى والجوار، وأصبحت من ذلك الحين ملكاً ثابتا للإسلام، وإرثًا مستحقاً من موسى لمحمد، ومن التوراة للقرآن، ومن إسحاق لإسماعيل.

يا فلسطين ! ملكك الإسلام بالسّيف ولكنّه ما ساسك ولا ساس بينك بالحيف، فما بالُ هذه الطّائفة الصّهيونية اليوم تنكر الحق، وتتجاهل الحقيقة، وتجحد الفضل، وتكفُر النّعمة، فتُزاحمُ العربيّ الوارث باستحقاق عن موارد الرزق فيك، ثم تَغْلو فتزعم أنه لا شرب له من ذلك المورد.

ما بالُ هذه الطّائفة تدَّعي ما ليس لها بحق، وتطوي عشرات القرون لتصلَ بسفهاتها—وعد موسى بوعد "بلفور"، وإن بينهما لَمَدًّا وجَزْرًا من الأحداث، وجذبًا ودفعاً من الفاتحين.

ما بالُها تدّعي إرثا لم يَدْفَعْ عنه أسلافها غارة بابل، ولا غزو الرومان، ولا عادية الصّليبيين، وإنما يستحق التّراث من دافع عنه وحامى دونه، وما دافع بابل إلا انحسارُ الموجة البابلية بعد أن بلغت مداها، وما دافع الرومان إلا عمر والعرب وأبطال اليرموك وأجنادين، وما دافع الصّليب وحامليه إلا صلاح الدّين وفوارس (حِطِّين).

إنّ العرب على الخصوص، والمسلمين على العموم، حرّروا فلسطين مرّتين في التّاريخ، ودفعوا عنها الغارات المجتاحة مرات، وانتظم ملكهم إيّاها ثلاثة عشر قرناً. وعاش فيها بنو إسرائيل تحت راية الإسلام وفي ظل حمايته آمنين على أرواحهم، وأبدانهم وأعراضهم، وأموالهم، وعلى دينهم، ومن المحال أن يحيف المسلم الذي يؤمن بموسى، وعلى قوم موسى.

ما أشبه الصّهيونيين بأوّلهم في الاحتياط للحياة، أولئك لم يقنعوا بوعد الله، فقالوا: " يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا "، وهؤلاء لم يثقوا بوعد بلفور حتى ضمّنت لهم بريطانيا أن يكونوا في ظل حرابها، وتحت حماية مدافعها وقوانينها، وبكلّ ذلك استطاعوا أن يدخلوا مهاجرين ثم يصبحوا سادة مالكين، ودعْ عنك حديث الإرهاب فما هو إلاّ سراب.

ولو أنّ السّيوف الإنجليزية أُغمدت، والذّهب الصهيوني رجع إلى مكانه، وعُرضت القضية على مجلس عدل وعقل لا يستهويه بريق الذهب، ولا يرهبه بريق السّيوف، لقال القانون: إن ثلاثة عشر

قرناً كافية للتّملّك بحق الحيازة، وقال الدّين: إن أحق الناس بمدافن الأنبياء هم الذين يؤمنون بجميع الأنبياء، وقال التّاريخ: إن العرب لم ينزعوا فلسطين من اليهود، ولم يهدموا لهم فيها دولة قائمة، ولا ثلُّوا لهم عرشًا مرفوعا، وإنما انتزعوها من الرّومان، فهم أحق بها من كل إنسان.

إنّ الصّهيونية فيما بلونا من ظاهر أمرها وباطنه نظام يقوم على الحاخام والصيرفي والتّاجر ويتسلّح بالتوراة والبنك والمصنع، وغايتها جمعُ طائفة قُدِّر لها أنْ تعيش أوزاعا بلا وازع، وقُدِّر لها أن تعيش بلا وطن –ولكن جميع الأوطان– فجاءت الصهيونية تحاول جمعها في وطن تسمّيه قولاً فلسطين، ثم تفسّره فعلا بجزيرة العرب كلّها، فهو في حقيقته استعمار من طراز جديد في أسلوبه ودواعيه وحُججه وغاياته، يجتمع مع الاستعمار المعروف في أشياء، وتفرّق بينهما فوارق، ومنها أن الصّهيونية تعتمد قبل كلّ شيء على الذّهب تشتري به الضّمائر والأرض والسّلاح وتشتري به الحكومات والشّعوب، تعتمد عليه وعلى الحيلة والمكر والتّباكي والتّصاغر في حينه وعلى التنمّر والإرهاب في فرصته.

إن فلسطين أرض عربية لأنّها قطعة من جزيرة العرب، وموطن عريق لسلائل من العرب، استقرّ فيها العرب أكثر مما استقرّ اليهود، وتمكّن فيها الإسلام أكثر مما تمكنت اليهودية، وغلب عليها القرآن أكثر مما غلبت التوراة، وسادت فيها العربية أكثر مما سادت العبرية، وما الانتداب الإنجليزي إلاّ باطل، ليس من مصلحة العرب ولا من مصلحة اليهود، وما الوطن القومي إلا خيال جسّمته الأحلام الدينية، والمطامع الماديّة، وما منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن ولجنة التّحقيق إلا تعلاّت لا تُسكت ولا تُسَكّن، وما استمرار الهجرة إلا مدّ للحمأة وتأريث للنار، ومن ضاقت به رحاب الدنيا لا تسعه فلسطين، ومن لفظته الحواشي الأرض لا تستقرّ به فلسطين، أمّا حديث التّشريد والمشرّدين من اليهود فهو مشترك إلزام في القضية، وما أكثر المشرّدين من العرب، فإذا أخذنا الرحمة بالمشرّدين قاعدة كان أحقّ النّاس بها مشرّدي العرب الذين لا يفصلهم عنها بحر ولا يقال في هجرتهم إليها شرعية أو بدعية كما يقال في هجرة اليهود، وما ظُلِمت كلمة الشّرع بأفحش من نسبة الحيل إليها عند بعض فقهائها، ومن نسبة الهجرة اليهودية إليها عند فقهاء الاستعمار.

أيظنُّ الظاّنون أنّ الجزائر بعراقتها في الإسلام والعروبة تنسى فلسطين أو تضعها في غير منزلتها التي وضعها الإسلام من نفسها، لا والله، ويأبى لها ذلك شرف الإسلام ومجد العروبة ووشائج القربى، ولكنّ الاستعمار الذي عقد العقدة لمصلحته، وأبى حلّها لمصلحته، وقايض بفلسطين لمصلحته، هو الذي يُباعد بين أجزاء الإسلام لئلا تلتئم، ويقطع أوصال العروبة كيلا تلتحم، وهيهات لما يروم.

إنّ بين دول الاستعمار علائق ماسّة، وإنّهن يتباعدن مادام خيال الشّرق وبنيه والإسلام وأمَمه بعيدا، فإذا لاح ذلك الخيال جنّت من الاستعمار الدّماء، وتعاطفت الأرحام، وتُنوسيت الأحقاد، فهلاّ فعلنا مثل ما فعلوا؟

أيّها العرب! إنّ قضية فلسطين محنةٌ امتحن الله بها ضمائركم وهممكم وأموالكم، وليست فلسطين لعرب فلسطين وحدهم، وإنّما هي للعرب كلّهم، وليست حقوق العرب فيها تُنال بأنّها حقّ في نفسها، وليست تُنال بالهوينا والضّعف، وليست تُنال بالشّعريات والخطابيات، وإنّما تُنال بالتّصميم والحزم والاتّحاد والقّوة.

إنّ الصهيونية وأنصارها مصمّمون، فقابلوا التّصميم بتصميم أقوى منه، وقابلوا الاتّحاد باتّحاد أمتن منه. وكونوا حائطا لا صدع فيه وصفّا لا يُرقّع بالكسالا.

2– وصف قرار تقسيمها:

تصدّع ليل فلسطين الدّاجي عن فجر كاذب العيان، وتمخّض مورد الطّامعين في إنصاف أوربا القديمة وأوربا الجديدة عن آل لماع يرفع الشّخوص ويضعها في عين الرّائي لا في لَمْس اللاّمس، وباء الظّانّون ظنّ الخير بالضّميرين الأوروبي والأمريكي. بما يستحقّونه من خيبة تعقّبها حسرة، تعقُّبها ندامة، وتكشف ذلك اللّبس الذي دام عشرات السّنين عن الحقيقة البيضاء وهي أنّ حقّ الشّرق لا وليَّ له في الغرب ولا نصير، وجاء بها هذا المجلس الذي يُسمُّونه زورًا مجلس الأمم المتّحدة شنعاء لا تُوارى من أحكام القاسطين، وأحلام الطّامعين.

تراءى الحقُّ والباطل في ذلك المجلس، لا العربُ ولا اليهود، وجاء أهل الحق يحملون المنطق، ويخطبون المعدلة، ويخاطبون الضمير والعقل، ويحتكمون إلى الشّعور والإحساس وما منهم إلا من هو

في الخصام مبين، وجاء أهل الباطل يحملون الإبهام المضلِّل، والكيد المبيت، والمكر الخفيّ، والدعاوى المقطوعة من أدلّتها، ومع كل أولئك- الرنين السّاحر يستهوون به الأفئدة الهواء والضمائر الخربة، وأنصت التّاريخ ليسجّل الشهادة، واستشرف الكون لينظر هل تُخْرقُ للأقوياء عادة، ونشِر الأصل والدعوى وتعارضت البيِّنة والشبهة، وأفصح الحق واتّضَح، ولجلج الباطل وافتضح، ولكنّ تلك الدول المتحدّة على الباطل ألجمها الحق بحججه، وأجرّتها لحقيقة بوضوحها، فحكموا الانتخاب... وليت شعري أيّ موضع للانتخاب هنا؟ إن تحكيم الانتخاب هنا كتحكيم القرعة بين أصحاب الحظوظ المتفاوتة، كصاحب العشر مع صاحب النّصف، كلاهما باطل، لا يصغيه عقل ولا شرع...وأي فرق بين ما نعيبه من تحكيم الجاهلية للأزلام الصمّاء وحصى التّصافُن، وبين تحكيم أصوات وويلات، سمّوهم ممثّلي دولات؟

أسفر الانتخاب عن تقسيم فلسطين تحديًّا للعرب وحقهم، وللمسلمين ودينهم، فكان حظ اليهود منها – بغير انتخاب ولا قرعة – الجهات الخصبة ، المتّصلة بالعالم، القريبة من الصّريخ، الموطأة الأكناف، المأمونه الأمداد والمرافق، وكان حظّ العرب منها الجهات الرّملية القاحلة والجبلية الجرداء، وكان حظ البيت المقدَّس ميراث النّبوة عن النبوّة أن يصبح إرثا لأحفاد الصّليبين، وَذِيدَ عنه الخصمان المحق والمبطل: فلا اليهود به فازوا، ولا العرب إياه حازوا ، وإنّا لنعلم الاعتبارات التي بُني عليها هذا التقسيم، والمكائد التي انطوى عليها، والمقاصد التي رمى إليها ، وإنا لنعلم الدّواعي التي حملت النّاطقين على النطق والساكتين على السّكوت. وإنّنا لا نغترُّ بما حاكوا وبما لاكوا، ولا نرتدّ على أعقابنا بما حذّروا وما أنذروا ، ولا نعتبر الحياد إلا كيادًا، وإنّنا نعتقد أنهم جميعا سيذوقون وبالَ أمرهم وأنّ مكرهم سيحيق بهم ، وأنّ تشتيتهم لشمل فلسطين فاتحة لتشتيت شملهم . وأنّ النّار التي أشعلوها في فلسطين ستلتهمهم جميعا.

إيه يا فلسطين ! لقد كنت مباركةً على العرب في حاليْك ! في ماضيك وفي حاضرك ! كنت في ماضيك مباركةً على العرب يوم فتحوك فكمّلوا بك أجزاء جزيرتهم الطبيعيّة، وجمّلوا بك تاج ملكهم الطّريف، وأكملوا بحرمك المقدّس حرميْهم، ويوم اتّخذوك ركابا لفتوحاتهم،ركابًا لانتشار دينهم

ومكارمهم ومرابطَ لحُماة الثغور منهم...أنت عتبتهم إلى مصر، ومعبرهم إلى إفريقيا، ومنظرتهم إلى بحر العرب، لم تطأ بعد أقدام النبيين أطهر من أقدامهم، ولم يحمك بعدموسى.أشجع من أبطالهم...وكنت مباركة عليهم في حاضرك المشهود فما اجتمعت في يوم تقسيمك، ولقد فرّقهم الاستعمار الخبيث في عهدهم الأخير، فما تنادَوْا إلى الاتحاد في سبيلك، ولقد تخوّف أوطانهم من أطرافها، فما تداعوا إلى الذود عن قطعة من أرضهم مثل ما تداعوا إلى الذود عنك.

أما والله يا فلسطين، لكأن أعداء العرب أحسنوا إليهم بتقسيمك من حيث أرادوا الإساءة، ولكأن المصيبة فيك نعمة، ولكأنَّهم امتحَنوا بتقسيمك رجولتنا وإباءَنا ومبلغ التضحية بالعزيز الغالي فينا، ولكأنهم جسُّوا بتقسيمك مواقع الكرامة والشّرف منّا، وكأنّ كل صوت من أصواتهم على التّقسيم صوتٌ جهير ينادي العرب: أين أنتم؟ فلا زِلْتِ مباركةً على العرب يا فلسطين!

أيّها العرب! قُسِّمت فلسطين فقامت قيامتكم ...هدرت شقائقُ الخطباء، وسالت أقلام الكتّاب، وأرسلها الشّعراء صيحات مثيرةً تحرّك رواكدَ النّفوس، وانعقدت المؤتمرات، وأُقيمت المظاهرات، فهل كنتم ترجون من الدّول المتّحدة على الباطل غير ذلك؟ وهل كنتم تعتقدون أنه مجلس أمم كما يزعم؟ كأن تلك الأمم وَحَّد بينها الانتصار على الألمان النازي واليابان الغاز، فجعلت من شكر الله على تلك النّعمة أن تنظم أمم العالم في عقد من السّلام والحرية تستوي فيه الكبيرة والصغيرة، ودولهُ في مجلس تستوي فيه القوية والضعيفة ليقيم العدل وينصف المظلوم، وكأنّكم ما علمتم أن ذلك المجتمع يمشي على أربع، ثلاث موبوءة والرابعة موثوءة.

يا قوم! ما ظُلمت فلسطين يوم قُسِّمت، ولكنها ظُلمت يوم بذَل بلفور وعْده للصهيونيين باسم حكومته، وما منا –أهل هذا الجيل–إلا من شهد يوم الوعْد، وشهد يوم التقسيم، وشهد ما بينهما، ومن عرف مصادر الأمور عرف مواردها، فانظروا –ويحكم– ماذا فعل الصهيونيون من يوم الوعْد إلى يوم التقسيم، وانظروا ماذا فعلنا.

عَلِم الصهيونيون أن الوعد لا يعدو كونه وعدا، وأن نصَّه الطري اللّين هو": أنّإنكلترا تنظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومي لليهود بفلسطين"، فأعدّوا لتحقيقه المال، وأعدّوا الرّجال، وأعدُّوا

الأعمال، واتخذوا من الوقت سلاحا فلم يضيعوا منه دقيقة، واستعانوا بنا علينا...فاكتسبوا من ضعفناقوة ومن جهلنا قوة، ومن تخاذلنا قوة ، ومن غفلتنا قوة، ومن أقوالنا الجوفاء قوة، وأصبحت هذه القوات كلها ظهيرا لهم علينا.

وعلمنا نحن أن ذلك الوعد وعْد انكليزي وَعَدَ بلفور به اليهود عند حاجته إلى ذهبهم، كما وعدَ الشريف حسينًا بخلافة شاملة ووحدة كاملة عند حاجته إلتخذيل الأتراك، وأن الوعود الإنكليزية شيء عرفناه–بزعمنا–بعضه من بعض، يخلف مع اليهود كما أخلف مع الشريف حسين، وتعامينا عن الفوارق العظيمة بيننا وبين اليهود، وبين وعود الانكليز لنا ووعودهم علينا.

كان الواجب أن نعمل من يوم الوعد لما ينقض الوعد، فنجمع الشمل المشتت، والهوى المتفرق، ونقضي على الصنائع التي اصطنعوها منا، ونحارب الواعد والموعود بالسلاح الذي يحاربوننا به، ونعلم أن اليهود لا يكاثروننا بالرجال فرجالنا أكثر، ولا يكاثروننا بالشجاعة فشجاعتنا أوْفر، وإنما يكاثروننا بالمال والعلم والصناعة، فلو كنا ممن يفكر ويقدر ويأخذ بالأحوط الأحزم، لبدأنا من أول يوم بالإعداد والاستعداد، فأعددنا المال وأعددنا العلم، واستعددنا بالصناعة، وإن في ثلاثين سنة ما يكفي لأن نستعد كما استعدوا، وأكثر مما استعدوا، لا بالأقوال والاحتجاجات التي هي سلاح الضعفاء، ولكن بمصانع العقول، وهي مدارس العلم، وبمعامل الأسلحة والعتاد، وبمصايد المال وهي الشركات التجارية، ولو فعلنا لا نجحر صهيون في وجاره، وانكمش من يؤازره اليوم من أنصاره، ولو فعلنا لما كانت مماطلة الأمس ولا تقسيم اليوم.

أما وإننا لم نفعل فلنعتبر أنَّ صدمة التقسيم القاسية العنيفة هي تأديب إلهي ينقي من هممنا الوهن والزغل، وينفي من صفوفنا الكل والوكل، وإن الأمم التي تصاب بمثل تأخرنا وتخاذلنا وغفلتنا لمحتاجة إلى أحداث ترجها رجا، وتزجها في المضايق زجا، لتنفض عنها أطمار الخمول والضعة، وتطهرها من أدران الخور والفسولة.

إن العروبة لفي حاجة إلى ذلك الطراز العالي من بطولة العرب، وإن الإسلام لفي حاجة إلى ذلك النوع السامي من الموت في سبيل الحق ليحيا الحق.

العرب واليهود في الميزان عند الأقوياء

إنّ الأقوياء الذين توّلوا أمر التّقسيم، وحملوا أولئك الضعفاء بالوعد والوعيد على التصويت عليه، ما ارتكبوا تلك الجريمة الشّنعاء وغمطوا حق العرب، إلا بعد أن غمزوا مواقع الإحساس من العرب، فرأوهم جادين كالهازلين، ورأوا منهم ناكثين كالغازلين، ورأوا في أمرائهم المقاومين على أعنف ما تكون المقاومة، والمساومين على أخس ما تكون المساومة، وفي شعوبهم الجاهل والذاهل، والمتشدد والمتساهل، فبنوا مقدمات الحكم على هذا التفاوت في الكيان العربي، وغرّهم بالعرب الغرور،ولم يُتْبِعوا الأيام نظرهم، بل وقعت عينهم على يوم العرب وأغفلوا غدهم؛ ثم فعلوا الفعلة النكراء فوازنوا بين ما نملك من قوى مادية نستطيع بها الممادّة في الجهاد، وبين ما يملك الصهيونيون من ذلك، ودرسوا وقارنوا واستخدموا الجمع والطرح، فأنتجت لهم المقدمات هذه الحقائق: وهي أننا لا نملك مصنعا للسلاح ولا معملا للكيمياء، ولا رجالا فنيين كالذي يملكه اليهود من كل ذلك، وأن ثلاثين سنة مرَّت– وكلها نذر بهذه العاقبة – لم توقظنا من غفلتنا، ولم تدفعنا إلى الاستعداد لها، فقالوا: نقسمها، ونَرْبح اليهود لأن لنا فيهم فائدة مُعجلة، ولا نخشى العرب لأنه ليس فيهم مضرة مُؤجلة.

ولكن فات أولئك البانين لكل شيء على الماديات أن هناك سلاحا أمضى من جميع الأسلحة المادية، وأنه الشرط الأول في نفعها وغنائها، وهو سلاح الروحانيات، من إيمان بالحق، واعتداد بالنفس، وحفاظ على الكرامة، وتقديس للشرف، وإباء للضيم، ومغالاة بالتضحية والفداء، واستخفاف بالظلم والظالمين، وفاتهم أن العرب وإن نَزُر حظهم من القوى المادية التي لا يستهين بها إلا جاهل، فإن حظهم موفور من القوى الروحية التي لا يستهين بها إلا مغرور.

وستتقابل القوتان في فلسطين، قوة الروح ومعها الحق، وقوة المادة ومعها الظلم والباطل، وسيرى العالم أيتهما تُحطِّم وأيتهما تَتَحطَّم؟ وكأن الله جلت قدرته أراد أن تجري التجربة الثانية للسلاح الروحاني امتحانا لقدرته على المقاومة في أرض فلسطين منبع الروحانيات على يد وارثيها بالفرض من إسماعيل وإبراهيم، وسيصارف العرب اليهود مادة بمادة حتى إذا بطلت خاصية المادة فضلوهم بتلك الذخائر الروحية التي اختصوا بها، وستكون العاقبة للروح وعجائبه لا للمادة وغرائبها.

ويْح الأقوياء !... أكانوا يتخيلون -يوم استهواهم البريق فرجحوا كفَّة صهيون- أن العرب يستسلمون للضِّعة، ويخضعون للهون والدون، وصفقة المغبون، أو يرضون بحكومة أصوات معروضة للإعارة والإجارة، هي عندهم من قبيل صوت الناعي ينعى من غير تأثر، والنادبة تندب من غير شجىً، فإن لم يكن أولئك الأقوياء بتلك المخيلة فهل بلغ بهم الاستخفاء بدماء البشر أن يسببوا لإراقتها الأسباب، ويفتحوا لهدرها الأبواب ؟ ألم تكفهم المجازر الكبرى حتى يخلقوا لها بنيات، ويفتحوا إلى أمثالها مطالع وثنيات؟

كذبتكم المخيلة أيها الأقوياء!...إن العرب إذا سيموا الحيف حكَّموا السيف، وإنهم سيأخذون حقهم بالدم الأحمر في حين أراد اليهود استلابه منهم بالذهب الأصفر، وإنّ الزمان سيأخذكم بهذه الدماء المراقة، أخذ الأرض لفرس سُراقة، وإن التاريخ سيعصِب بكم عارها وشنارها، وسيئاتها وأوزارها .

وويْح لليهود!... أبلغت بهم الغباوة أن يشتروا الحياة الموهومة بالموت المحقق؟ أما وَسِعهم ما كانوا فيه من أخوة العرب لهم، وعدل العرب فيهم، وفضل العرب عليهم، وانتصار العرب لهم، حتى يكفروا بذلك كله، ويلتمسوا النّصْفة ممن شرَّد آباؤه آباءهم وطرد أجدادُه أجدادَهم، ويستجدوه الرحمة فينجدهم بالعذاب؟ وليس برحيم من ألقاك في جحيم !

وويْح الجميع!...إن غرس صهيون في فلسطين لا يَنبت، وإذا نَبت فإنه لا يثبت فانتظروا إنا معكم من المنتظرين.

كان حظ فلسطين في أدوار الزمن، وأطوار التاريخ وعصور الفتوحات، حظ العقيلة الكريمة ؛ تؤخذ في ميدان البطولة ممهورة لا مقهورة ؛ أخذها البابليون غلابا، وأخذها الفرس اغتصابا، وأخذها الرومان اقتصارا، وأخذها العرب اقتدارا، ولا يُعدُّ أخذ اليهود لها من كنعان في واحدة من هذه، وإنما هي كتابة الله بشرطها، ومعجزة موسى في حدودها، ولكنها في هذا العصر؛ عصر الحضارة، حضارة القرن العشرين، وعصر الديمقراطية؛ ديمقراطية العالم الجديد، وعصر الحرية؛ حرية الثورة الفرنسية، وعصر الشيوعية؛ شيوعية ماركس ولنين، تؤخذ في سوق الأغراض والمنافع الخسيسة بيعا ومساومة.

فات اليهود أن يأخذوها بالسيف من العرب؛ فيُكفِّروا بعد عشرات القرون عن سيئة اجترحها أسلافهم يوم قالوا : (يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ) (المائدة/22) فاتهم ذلك، وأعوزتهم الخصائص الدموية التي يكونون بها كذلك، فلجأوا إلى ما هو الأشبه بهم لا بها ، وهو الشراء ، شراء القوي ليكون لهم معينا، وبحمايتهم رهينا، وشراء المعلنات اللافتة، والأصوات ولو كانت خافتة !..

يا بَخْس فلسطين!... أيبيعها من لا يملكها، ويشتريها مَن لا يستحقها...؟ يا هوان فلسطين!... أيكون من ذوي الحق في بيعها تلك الدويلات التي لم تخلق خلقا طبيعيا، وإنما خلقتها المنافسات، والتي لم يبلغ الكثير منها جزءا مما بلغته فلسطين من مجد في التاريخ، وسابقة في الحضارة، ويد في نفع البشرية، بل لم تبلغ مجتمعة ما بلغته فلسطين من احتضان النبوات واستنباط الشرائع والعلوم والحكم.

ويقولون: إن فلسطين منسك للأديان السماوية الثلاثة، وإنها قبلة لأهل تلك الأديان جميعاً، فإن كان ما يقولون حقاً –وهو حق في ذاته– فإن أحق الناس بالائتمان عليها العرب؛ لأنهم مسلمون، والإسلام يوجب احترام الكتب والكتابيين، ويوجب الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين، ويضمن إقامة الشعائر لليهود والمسيحيين، لا اليهود الذين كذّبوا الأنبياء وقتلوهم، وصلبوا –بزعمهم– المسيح الصادق، وشرّدوا حواريِّيه من فلسطين، وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد ما جاءهم بالبينات.

ومن غريب ما صنعته الحضارة المادية بأهلها، وما طبعت عليه نفوسهم من جفاف، وما ابتلت به ضمائرهم من زيغ وانحراف، أن الدول والدويلات التي صوَّت ممثلوها على تقسيم فلسطين، وغرس اليهودية في الجزء الأهم منها غرسا رسميا قانونيا؛ كلُّها دول تدين أممها بالمسيحية، وباعتقاد أن اليهود صلبوا المسيح ...فهل يُلام العرب بعد هذا —والمسلمون من ورائهم– إذا اعتقدوا أنها حربٌ صليبية، بعض أسلحتها يهود، وأنها مُمالأة مكشوفة من الدينين الصالب والمصلوب على الإسلام، نعم وإن كلمة المارشال التي قالها يوم انتزع القدس من يد الأتراك لا تزال مأثورة مشهورة، ولا يزال رنينها مجلجلا في الآذان، وصداها متجاوبا في الأذهان.

أيُّها العرب! أيها المسلمون! إنَّ فلسطين وديعة محمد صلى الله عليه وسلم عندنا، وأمانة عمر في ذمتنا، وعهد الإسلام في أعناقنا، فلئن أخذها اليهود منا ونحن عصبة إنّا إذاً لخاسرون.

واجباتها على العرب

كاتب هذه السّطور عربي، يعتزُّ بعروبته إلى حد الغلو ، ويعتد به إلى حد التعصُّب و يفخر بأبوّة العرب له إلى حد الانتخاء، ما يود أن له بذلك كلّه جميع ما يفخر به الفاخرون من أحساب، فإذا أدار الضّمائر في هذه المقالات على منهج التّكلم و قال: أنا، و نحن ، وقلنا، و لا نرضى و إن نرضى فهو حقيق بذلك ، وإذا حشر نفسه في العصبة الذائدة عن فلسطين، و أشركها في العصيبة الغالية لفلسطين، فليس بمدفوع عن ذلك ، لأنّه عربيأَوَّلًا ، و مسلم ثَانِيًا ، و فلسطيني بحكم العروبة و الإسلام ثالثاً ، فله بعروبته شرك في فلسطين من يوم طلعت هوادي خيول أجداده على البلقاء والمشارف، وتصاهلتْجيادهم باليرموك، تحمل الموتالزُّؤام للأروام، و له بإسلامه عهد لفلسطين من يوم اختارها الباري للعروج، إلى المساء ذات البروج، و له إلى فلسطين نسبة من يوم قال الناس: مسجد عُمَر، بل من يوم قالوا: غزة هاشم، فإذا لم يقم بالحق، و لم يَف بالعهد ، وُسِم بالعقوق لوطنه الأكبر، ووصم بالخيانة لدينه الجامع، وزنَّ بدعوىالْبُنُوَّة في تلك الْأُبُوَّة و قديما انتخى جرير – وهو في الصّميم من تميم– بخيله التي وردت نجران معلمة بالدارعين، و ما وردت نجران إلا لإنقاذ تَيْم ، حين مسها الضّيم ، فكيف لا ينتخي بخليه التي وردت المشارف منهو في السّر من فهر، وفي الذوائب من قريش. وما وردت إلا لإنقاذ تراث الخليل، من يد الدّخيل.

وهذه الصّحيفةعربيَّة، تلوح من خلال سطورها ومضات من إشراق البيان العربي، وتَسريفي جوانبها نفخات من سر العروبة، وتُسَجَّلعلى صفحاتهاصُوَر من أمجاد العرب، وتَسْتَرْوِح من أعطافها سمات من شمائل العرب وتَرْفُضفِقَرها – أَحْيَانًا – عن مثل فتيت العنبر من مفاخرهم، وعن مثل شتيت الجوهر من آدابهم، وهي – بعد – لسان من ألسنة الإسلام، تنافح عنتُراثه، وتناضل بينيَدَي وُرَاثِة ، وتجاوز في ذلك مواطن العرب إلى حيث تتشابك الوشائج الروحية، وتتعانق الفروع الإسلامية، إلى حيث تجتمع القلوب على القرآن، و تتظاهر على تلاوته الألسنة والأسماع، إلى حيث تتفيّأ على النفوس ظلاله، ويرتسم فيها جلاله، فإذا تَقَلَّدْت هذهالصّحيفة القلم الجائل،وروّتْ ظمأها بالمداد السّائل، في سبيل فلسطين فهي حقيقة بذلك، وإنّ ذلك لبعض حق فلسطين عليها. وهذا

الوطن الذي نبتنا في ثراء، وغُذَّينا بثمراته، وسُقينا عذبه و نميره، وتقلَّبنا بين جباله وسهوله في النضرة والنعيم، وأودعدنا فيه الذّخائر الغاليّة منرُفات الأجداد، وطنٌ عربيٌّالمنتسب، يشهد بذلك القلم واللسان، والأسماء والأفعال،وتشهد بذلك التواريخ المكتوبة، والأخبار غير المكذوبة،فإذاتَظلَّم و تَأَلَّم لفلسطين، وامتعض وارتمض للعدوان عليها،وإذا نهضيُوَاسِي ويُعِين، ويُسْعِف ويُسعد ، فهو حقيق بذلك،وإنّ ذلك لبعض حق فلسطين عليه.

ولكن ....هل من الصّحيح أن التَّفَجُّع والتَّوَجُّع والتّظلم والتّألم و الأقوال تتعالى، والاحتجاجات تتوالى، هي كلّ ما لفلسطين علينا من حق؟ وهل من المعقول أن التَّفَجُّع وما عطف عليه – مجتمعات في زمن، مقترنات في قرن – تدفع حيفا،أو تفلّ لظالم سَيْفًا، أو ترد عادية عاد، أو تَسَفَّه حلم صهيون في أرض الميعاد؟ لا... والذي أسرى بعبده ليلًامن المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

قُسِمَت فلسطين (بالتّصويت) وهو أضعف صدى، و على (الأوراق) وهي أنزر جِدًّا ، و بالأغلبية السائرة على غير هُدًى، تحديا للعرب الذين كانوا في ذلك المجلس أضعف نَاصِرًا و أقل عددا .فقامت قيامة العرب الأباة حيثما أقلتهم أَرْض، وكان المظهر الأول للإباء العربي إجماع مندوبيهم في جامعة الدول على استنكار التقسيم، وتسميته باسمه الحقيق و هو الاعتداء و الإجرام ، وإرسالهم في وجوه الظالمين صَيْحَة صاخة بأنهم لا يذعنون لهذا الحكم ولا يخضعون له، وأنهم سيتحدّون هذا القضاء وقضاته بالاحتكام إلى السّيف، يمحون به بغي الْخُلَطَاء، وبقية اللّقطاء، فسجّل أولك المندوبون للعروبة موقفا من موافق الشّرف، ما هو بأوّل المواقف ولا بآخرها، وكان المظهر الثاني في الصّحف و الألسنة والأقلام، فأجمعت صحف العرب على اختلاف مواطنها من بغداد إلى مراكش على التّنديد والاستنكار، وأجمع خطباء العرب على التّحريض والاستفسار، وإنّ المظهر الثّالث مظهر الأمم العربية فتداعت إلى المؤتمرات .و تنادت إلى الاجتماعات والمظاهرات.

ولكن....هل من الجد أنّ هذه المظاهر الثلاثة مجتمعة هي كل ما لفلسطين على العرب من حقوق؟ وهل هذه المظاهر الثّلاثة مجتمعة تمحو قرار التّقسيم، وتَثْبُتحق العرب؟ اللّهم لا...

ثم كان المظهر الرابع اجتماعات وزراء الدول العربية باسم جامعتها،وزعماء العرب السياسيين وقادتهم العسكريين، لتنسيق الآراء وترتيب الخطط وتدبير المقاومة المشتركة، وقد بلغوا من ذلك ما أقر عيون العرب وهَدّأ خواطرهم، وإن قال قائلون: أنهم تباطأوا في أمر يجب فيه الاستعجال،وأطالوا الروية فيما يلزم فيه الارتجال، وقال آخرون: إنّهم مازالوا يؤثرون الدبلوماسية ومجالاتها مع دهاة الدبلوماسية، ويُخشى أن يكون من آثار ذلك فتً في الأعضاء و توهين للعزائم و تنفيس على العدو في الوقت.

أمّاالْحَقّ الذي مكانه من هذه المظاهر مكان البسملة منواللَّوْح، فهو ما قام به عرب فلسطين الأبطال الذين كشفوا عن صواب الرأي القناع، و حذفوا من الجملة حرف الامتناع، ونبذوا التردّد، وأخذوا بالمغافصة، ومحوا بالسيف ما قال ابن دارة، وفتحوا باب الموت على مصراعيه، و«تأسوا فسنوا للكرام التّآسيا»، وهذا هو العنوان كتبه عرب فلسطين بالصّفاح لا بالأقلام، وهذا هو الواجب شرعه عرب فلسطين لجميع العرب.

أعمال عرب فلسطينمُقَدَّمَةٌفأين الكتاب؟ وطليعة فأين الكتائب؟ وواجب فأين ما لا يتم الواجب إلا به؟

إن الواجب على العرب لفلسطين يتألف من جزءين: المال والرّجال، وإن حظوظهم من هذا الواجب متفاوتة بتفاوتهم في القرب والبعد و درجات الإمكان وحدود الاستطاعة وجود المقتضيات وانتفاء الموانع، وإنّ الذي يستطيعه الشّرق العربي هو الواجب كاملا بجزءيه لقرب الصّريخ، وتيَسُّرالإمداد، فبين فلسطين ومصر غلوة رام، و بينها و بين أجزاء الجزيرة خطوط وهمية خطَّتها يد الاستعمار، وإذا لم تَمْحُهَا الجامعة فليس للجامعة معنى وإذا لم تمتبلْلمحوها هذا اليوم فيوشك أنّ لا يجود الزمان عليها بيوم مثله.

وواجب زعماء العرب أن يتفقوا في الرأي ولا يختلفوا، وأنيتوقُّوا عيوب الزّعامة ونقائصها من تَطَلُّع لرياسة عاجلة، أو تشوّف لرئاسة أجلة،وإن يوجهوا بنفوذهم جميعقُوَى العرب الروحية والمادية إلى جهة واحدة وهي فلسطين، وأن لا يفتتنوا بما يفتحه عليهم العدو منثُغَرفي اليمن أو في شرق

الأردن، ليشغلهم بالجزئيات عن الكليات و ليجعل بأسهم بينهم، وأن يكونوا على اتصال و تعاون مع الحكومات العربية.

وواجب كتاب العرب وشعرائهم وخطبائهم أن يلمسوا مواقع الإحساس ومكامن الشعور من نفوس العرب، و إن يؤججوا نار النخوة والحمية والحفاظ فيها، وأن يغمزوا عروق الشرف والكرامة والإباء منها، و أن يثيروا الهمم الراكدة، والمشاعر الراقدة منها، وأن ينفخوا فيها روحا جديدة،فيها كل ما في السَّيَّال الكهربائي من نار ونور.

وواجب شعوب الشرق العربي أن تندفع كالّسيل، وتُصبِّح صهيون وأنصاره بالويل، وأن تبذل لفلسطين كل ما تملك من أموال وأقوات، وما قيمة الأموال المدّخرة لنوائب الزمن إذا لم تبذَل في ...نائبة النّوائب؟ وما قيمة الأقوات المحتكرة لمصائب القحط إذا لم تدفع بها مصيبة المصائب؟

ووالله ليَمِينًا بَرّةًوهذه القوى –روحيَّها ومادَّيها– انطلقت من عُقلها ، تظاهرت وتضافرت، وتوافت على فلسطين وتوافرت، لدفنت صهيون ومطالعه وأحلامه إلى الأبد، ولأزعجت أنصاره المصوتين إزعاجا يطير صوابهم،و يحبط ثوابهم،و يطيل صماتهم ويكبت أصواتهم، و لأحدثت في العالم الغربي تفسيرا جديدا لكلمة «عربي».

أمّا عرب الشّمال الإفريقي.

قيمة عواطف المسلمين في نظر فرنسا

عُرضت قضية فلسطين – يوم عرضت – على ما يسمونه مجلس الأمم المتحدة (على الباطل)، وفرنسا أحد أعضائه، فوافقت على التقسيم، و لم تراع مصلحتها الحقيقية، ولم تحترم شعور المسلمين وعواطفهم، وكانت في تلك الموافقة مقلّدة لا مجتهدة، وتابعة لا مستقلة، ومؤتمة بإمام لا يصح الاتتمامبه في شريعة العقل، لأنه سفيه باع ما لا يملك بالنسيئة لا بالنقد، و ليتها إذ أخطأت العدل في تلك القضية أصابت الكياسة، ولو كانت كياسة صورية رخيصة، كتلك التي تسترت بها إنكلترا قريعتُها في الاستعمار وكثرة العلائق بالمسلمين، فقد وفقت إنكلترا في ذلك اليوم موقفا قال بعض الناس إنه مصانعة، وقلنا نحن إنّه مخادعة، ولكنه لا يخلو من كياسة محدودة بحينها، و به حفظت

للعرب و المسلمين ما يحفظه التاجر للعملاء، أو المسافر للزملاء، أما فرنسا فقدتجَلَّت في ذلك المجلس بكل ما في العرق اللاتيني من حقدوَقاح ، وبُغْض صُراح، وتحَدّلعواطف المسلمين، واستخفاف بشعورهم، ثم نكص الرئيس المفتون وبدا له في التقسيم بُدَاءٌ فشك وارتاب، وشكَّك وأراب، ولميستَقِرّ له في المسألة رأْيُ. ولكن فرنسا لم تنكص ولم تشكُّ ، كَأنّ لها عند العرب والمسلمين تِرةٌ. ثم أعلنت دولة إسرائيلا إسْتِعْجَالًا لتعبير رؤيا صهيون، وتَحْقِيقًا لحكم المهوّسين من أتباعه، وبادر راهب البيت الأبيض بالاعتراف الْمُتَّفَق عليه، فما كان من فرنسا إلا أنتحلَّبتشفاهُها على الاعتراف، وهامت به وحامت حوله،و لكنها –لأمرِ ما–توقَّفت عن الاعتراف، وأرسلت بدَله التّحيات الأخوية والتّهنئات القلبية لدولة إسرائيل.

نحن لا نجهلتَغَلْغَل الصهيونية في فرنسا، ولا نجهلتَحكُّمٌ اليهوديّة في مرافقها الحيوية، وفي جهازها الحكومي،بل في كيانها الذي هي به أمة،بل نعَدّفرنسا و مستعمراتها كلها مستعمرة واحدة يهودية،بل نستغرب مطالبة اليهود بوطن قومي،مع أن فرنسا كلُّها وطن قومي لهم، لم يفقدوا فيه إلا الاسم و ما أهونه، بل نحن نعتقد أنهم يطالبون من فلسطين بوطن ثان بعد تحصيلهم على الوطن الأول،بحيثيكون لهم في فلسطين وطن، فيه المنى والأحلام، وإرواء الّظمأ التاريخي، و إشباع الهوس الدّيني، والنّكاية في المسلمين بالتّسلُّط على قبلتهم الأولى، و يكون ذلك الوطن في الأخير مفتاحَالشّرق، ثم يكون لهم من فرنسا وطن فيه المال والجاه ومُتع الحضارة، و الأخذ بناصية التّجارة، والسّلطان الفعلي على الوزراء ، والنّكاية في الكنيسة المسيحية بالاستيلاء على بنتها البكر.

فعلت فرنساكُلّ ذلكخوفا من اليهود، أوتأثُّرًابنفوذهم، أوانسياقًا بعصاهم، وهذا هو الصّحيح، ولم تفعلهمجاملةٌ لهم،إذ لو كان للمجاملة هنا مجال لكان العرب والمسلمون أحق منتُجامله فرنسا، وهي التي طالما رفعت صوتها – في معرض الافتخار–بأنها دولة إسلامية.

في المغرب العربي الذيتتحَّكم فيه فرنسا، وتستأثر بخيراته، وتستميت في سبيل الاحتفاظ به، خمسة وعشرونمليونًامن العرب المسلمين، وكلّهم أعطوا فرنسا ولم يأخذوا منها، في حينأَنَّ اليهود أخذوا منها كُلّ شيء، ولميُعْطُوهَا شَيْئًا، ولكل هذه الملاييننهوَى في فلسطين، واعتقادٌ لعروبة فلسطين،

ووشائج قربى مع عرب فلسطين، فكان واجب السّياسة والكياسة معًايتقاضى فرنسا أن تراعي عواطفهم نحو فلسطين، و أن تتباعد عن كل ما يجرحها، وأن تتَّخذمن ذلككلُّه ذريعة للحياة، ولوفَعلتْ لربحت من إرضاء هذه الملايين من القلوب ما هو أعود عليها بالخير من دولارات أمريكا، ولكنّها لم تفعل ولن تفعل لأن الأمر ليس بيدها.

من الغريب أنّ الفرنسي الرسمي يسهل عليه أن يقول: إنّ فرنسا دولة إسلامية، مع أنّه ليس للمسلمين أية يد في تسيير الدّولة، ولا يسهُل عليه أن يقول: إن فرنسا دولة يَهُودِيَّةٌ، مع أنّ اليهود فيها هم كُلّ شيء، وهو يقول الأولى رياءً أوافتخَارًا،ولا يقول الثانيةأنفة أواحتقارًا. فما أشبه الفرنسي في هذا الباب بالمتألّه المغرور، يلعُن الشيطانوهو متَّبعلخطواته.

الملحق رقم 02:قائمة الرموز المستعملة

المقولات:

ف= فعل

ص= صفة

ط= رابط

مس= مركب اسمي

مض= ماض

الوظائف التداولية:

منف= منفذ

متق= متقبل

مستق= مستقبل

مستف= مستفيد

أ= أداة

زم= زمان

مك= مكان

عل= علة

الوظائف التركيبية:

فا= فاعل

مف= مفعول

الوظائف التداولية:

مح= محور

بؤجد= بؤرة جديد

بؤمقا= بؤرة مقابلة

منا= منادى

الموقع:

م2= موقع المبتدأ

م3= موقع الذيل

م4= موقع المنادى

فا= موقع الفاعل

مف= موقع المفعول

رموز عامة:

(س1،س2،...س ن)= متغيرات الموضوعات

(ص1....ص ن) متغيرات اللّواحق

الملحق رقم 03:معجم مصطلحات النحو الوظيفي

أخذت مصطلحات النحو الوظيفي من كتاب نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم لمحمد حسين مليطان، حيث أفرد جانبا من كتابه خصّ فيه مصطلحات النحو الوظيفي مترجمة إلى الإنجليزية مقدّما تعريفا اصطلاحيا لها.الإنجليزيةمقدّما تعريفا اصطلاحيا لها.

المصطلح	مايقابله في الانجليزية	معناه العام
أداتيّة اللّغة	Instrumentality of language	مبدأ من مبادئ النّحو الوظيفي، ويعني أن وظيفة التّواصل وما عداها وظائف فرعية
إنجاز	Performance	تحقيق للقدرة اللّغوية في إنتاج وفهم عبارة لغوية في موقف تواصلي معين.
بؤرة	Focus	وظيفة تداولية تسند إلى المكوّن الأبرز في الجملة.
بؤرة جديد	New focus	وظيفة تداولية تسند إلى المكوّن المحتمل للمعلومة التي يمتلكها المتكلّم ويجهلها المخاطب.
بؤرة مقابلة	Contrastive focus	وظيفة تداولية تسند إلى المكوّن الذي يحمل معلومة "تصحيحية" تعوّض معلومة في مخزون المخاطب يعتقد المتكلّم أنها غير واردة
بنية	Structure	تمثيل تحتي أو سطحي لمكوّنات العبارة اللّغوية أو الخطاب وما يقوم بينهما من علاقات.
تداولي	Pragematic	مستوى من مستويات التّحليل يهتم بالعلاقة القائمة بين المتكلّم والمخاطب وبين المتكلّم وفحوى خطابه.
تداولية	Pragematic	وظيفة مسندة إلى إحدى وحدات المستوى العلاقي من البنية التّحتية.
تسوير	Quantification	سمة دلالية تتحقق في شكل مفرد/جمع، الأسوار (كل، بعض...) والعدد المحدد والعدد الترتيبي

تقوية	Reinforcement	سمة من سمات المستوى العلاقي يلجأ إليها المتكلّم حين يكون قصده دعم خطابه (أو أحد مكوّنات خطابه) بما يكفل دفع شك المخاطب أو تردّده أو إنكاره. مثل: إن خالداً لآت.
تواصل	Communication	غاية مستعمل اللغة الطبيعية من استعماله للّغة أو على الأقل أكبر أهدافه.
جملة رابطية	Copular clause	جملة ذات محمول غير فعلي (صفة، اسم، ظرف) متضمّنة لفعل رابط كالفعل كان . مثلا: كان خالد نائما.
حمولة إنجازية	Illocutionarypotential	ما يواكب عبارة لغوية ما، من قوى إنجازية باعتبار الطبقات المقامية التي يمكن أن ترد فيها هذه العبارة.
خطاب	Discourse	كل ملفوظ/مكتوب يشكل وحدة تواصلية تامة قائمة الذات
خطاب إبداعي	Aestheticdiscourse	نمط خطابي خاص يشمل أساسا "الخطاب الأدبي" وتُسخَّر له "الملكة الشعرية" وهي ملكة من مكوّنات القدرة التّواصلية
ذيل	Tail	وظيفة تداولية خارجية تطلق على المكوّن الحامل للمعلومة التي توضّح معلومة داخل الحمل أو تعدلها أو تصححها. مثل: قابلها خالد اليوم، **هند**
ذيل التصحيح	Corrective tail	مكون يحمل المعلومة التي تصحح معلومة داخل الحمل. مثل: قابلت اليوم زيد، بل خالدا.
ذيل التعديل	Midificationtail	مكون يحمل المعلومة التي تعدّل معلومة داخل الحمل. مثل: قرأت الكتاب، نصفه.
ذيل التوضيح	Clarification tail	مكون يحمل المعلومة التي توضّح معلومة: داخل الحمل: أخوه مسافر زيد.
سمة	Featu	علامة يؤشّر إليها بواسطة المخصّصات يختلف تحققها صرفيا أو تركيبيا باختلاف اللّغات وباختلاف الوسائل المسخّرة لهذا الغرض داخل كل لغة.

سمة تداولية	Pragmaticfeature	علامة ترصد علاقة الملفوظ بمقام التّلفظ وسياقه
سمة جِهية	Aspectualfeature	علامة ترصد التّكوين الدّاخلي للواقعة إما في بدايتها أو نهايتها أو ديمومتها أو تكرارها...
سمة زمانية	Tensefeature	علامة تؤشّر إلى: مُضِي –حاضر- مستقبل.
سمة وَجهية	Modal feature	علامة تؤشّر إلى صنف لموقف المتكلّم من فحوى خطابه (يقين، شك، احتمال، ظن...).
سياق	Context	مكوّن من مكوّنات نموذج مستعملي اللّغة الطّبيعية، ويتضمّن المقام التّواصلي بشقّيه(المقامي والمقالي).
طبقة	Layer	مكوّن من مكوّنات إحدى البنيات الثلاث (العلاقية والتمثيلية والبنيوية).
طبقة الإنجاز	Illicutionarylayer	طبقة من طبقات البنية التّحتية المكونة للجملة تتكوّن من طبقة القضيّة كنواة والمخصص الإنجازي (حمولة الجملة الإنجازية واللّواحق الإنجازية).
طبقة استرعائية	Vocative layer	محط التّمثيل للسّمات التي تقوم بدور لفت انتباه المخاطب إلى المتكلّم الذي ينوي إما الشّروع في مخاطبته أو الاستمرار فيها أو إنهائها.
طبقة التأطير	.Location layer	محط التّمثيل للسّمات الزمانية والمكانية الكمية والتّعددية تتوزع بمقتضى طبيعة تحققها (معجم أو صرف وتركيب) بين مخصصات ولواحق
طبقة التسوير	Quantification layer	محط التّمثيل للسّمات الدّالة على العدد أو الكمّ التي ترد في شكل مخصصات.

الملحق رقم04: قائمةالأشكال

الشكل رقم 01: بنية النّحو في نظرية البراكمنتاكس حسب ما تطرق إليها أحمد المتوكّل

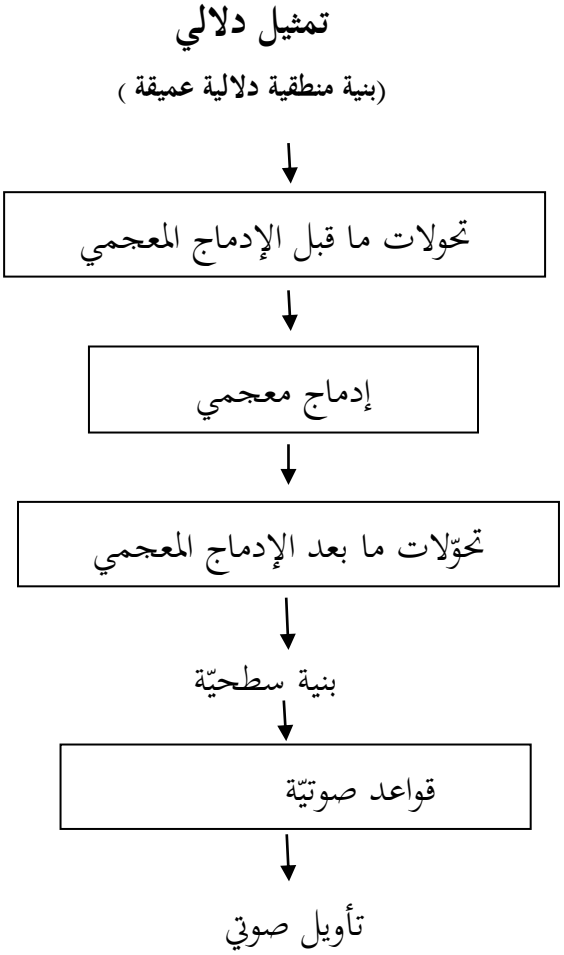

الشكل رقم02

مخطط توضيحي لأهم النظرياتالوظيفية وأعلامها:

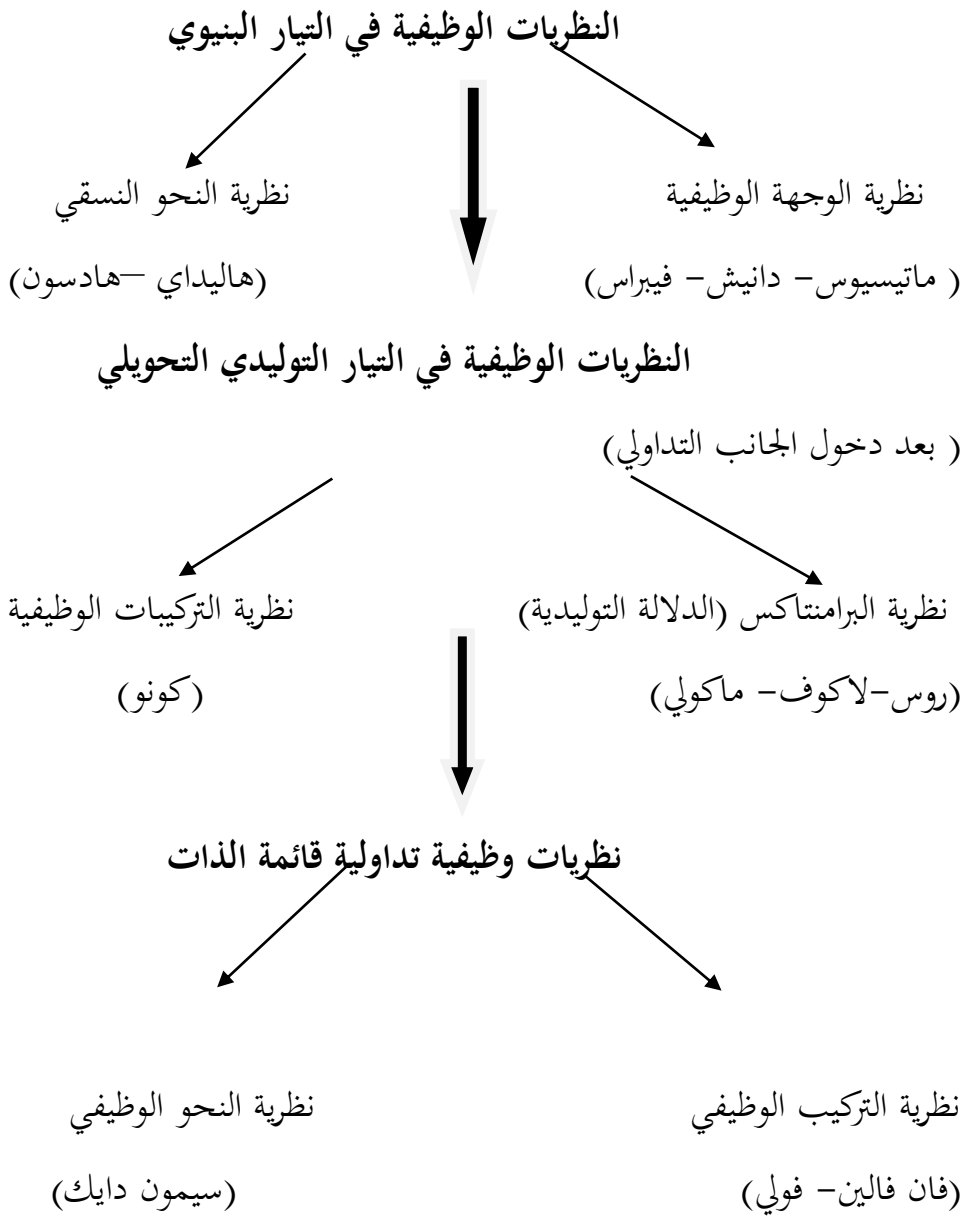

الشكل رقم03: مخطط اشتقاق العبارة اللغوية في النموذج النّواة

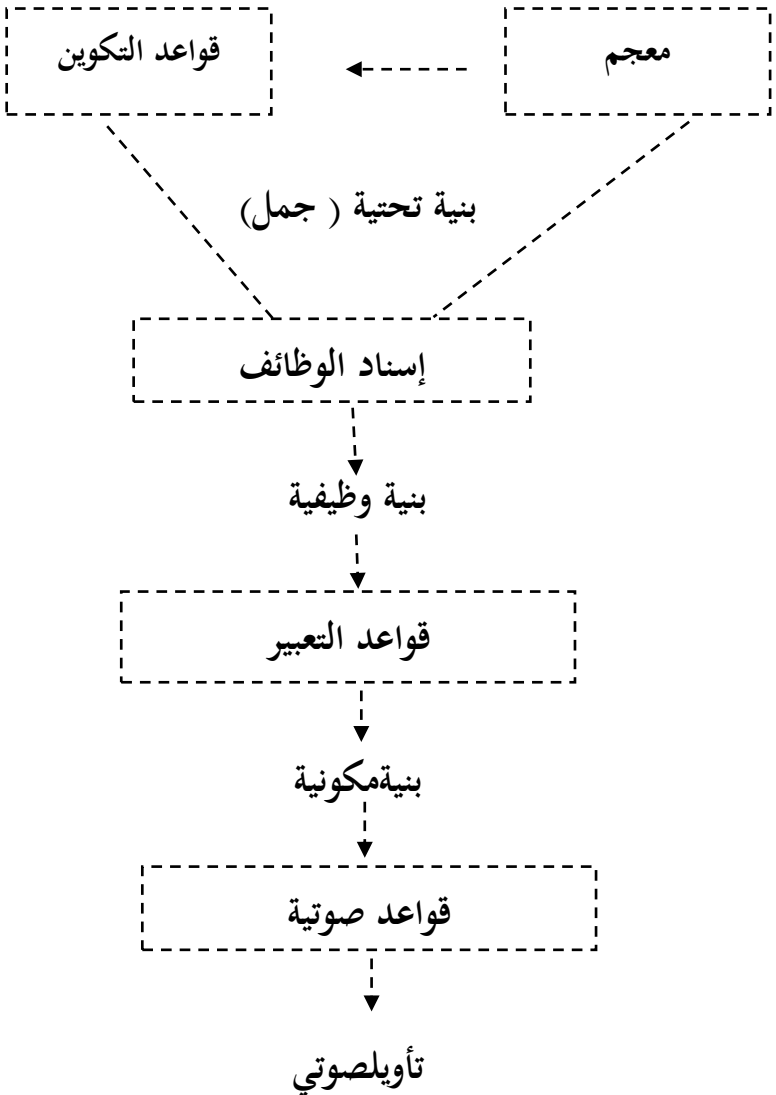

الشكل رقم04: نموذج مستعملي اللغة

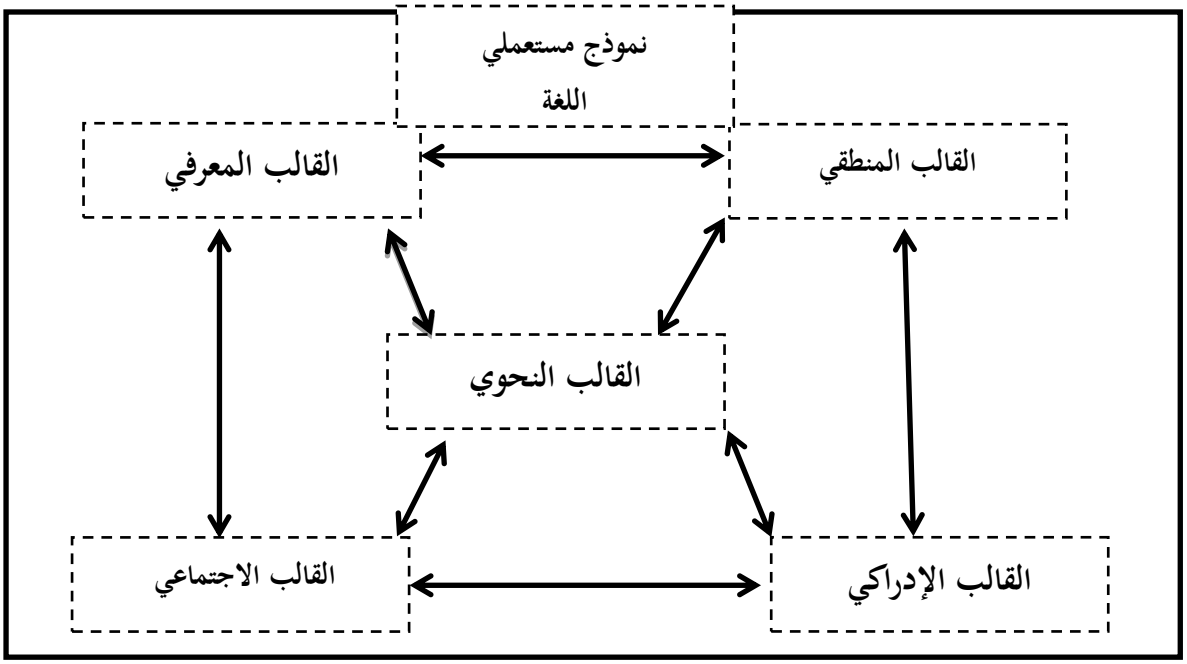

الشكل رقم05: قواعد الاشتقاق في النموذج المعيار

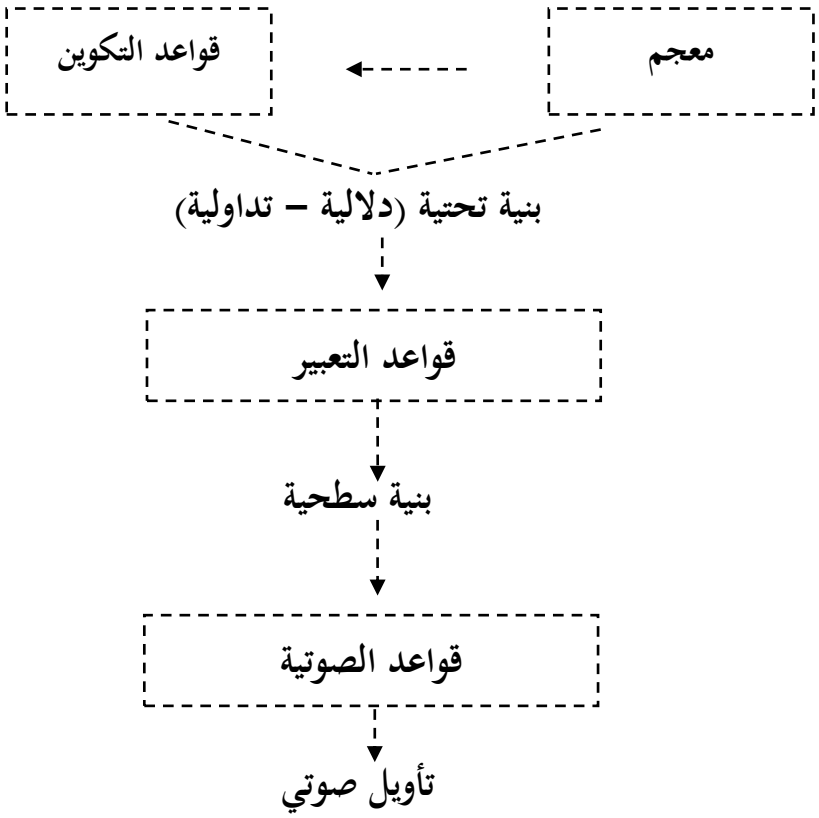

الشكل رقم06: مستويات نموذج نحو الطبقات الفالبي

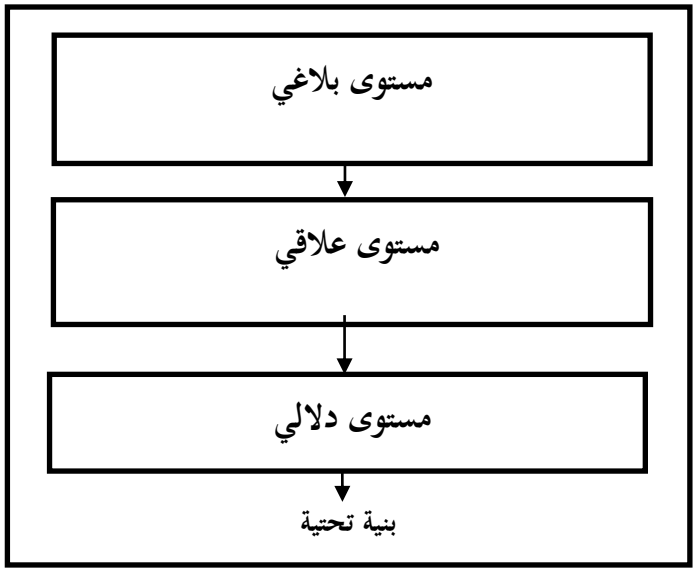

الشكل رقم07: مخطط اشتغال مستويات نموذج نحو الطبقات القالبي

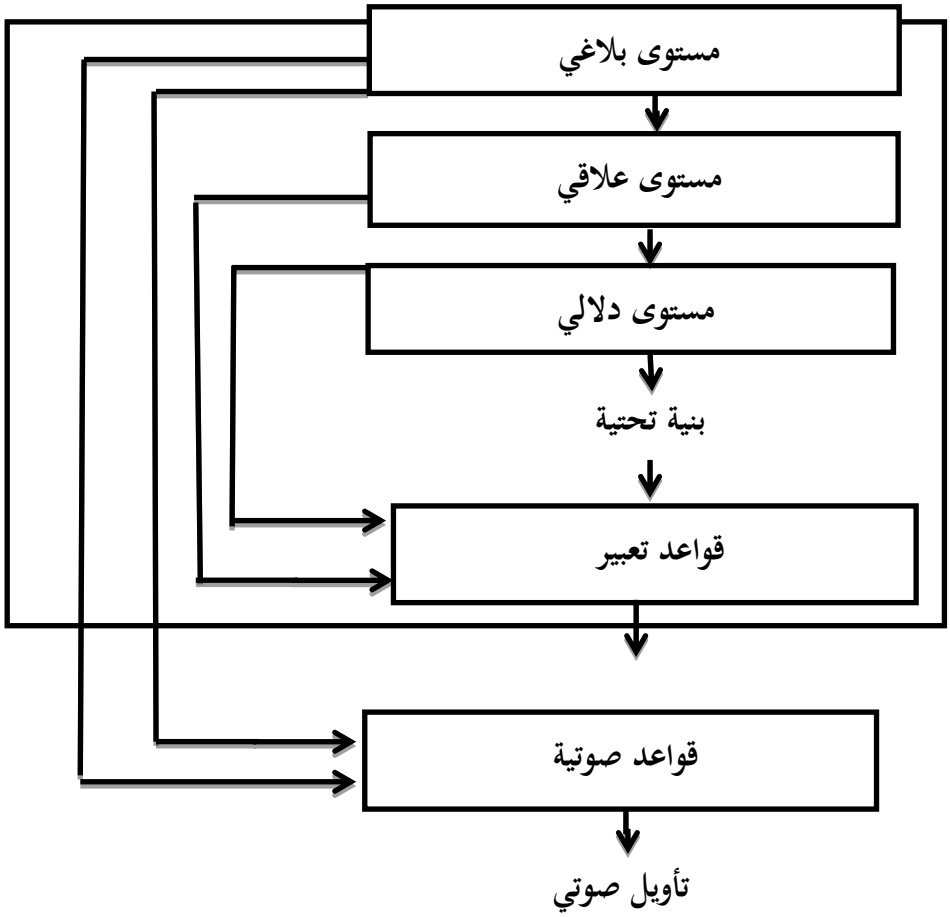

الشكل رقم08: مكونات جهاز نحو الخطاب الوظيفي وطريقة اشتغاله

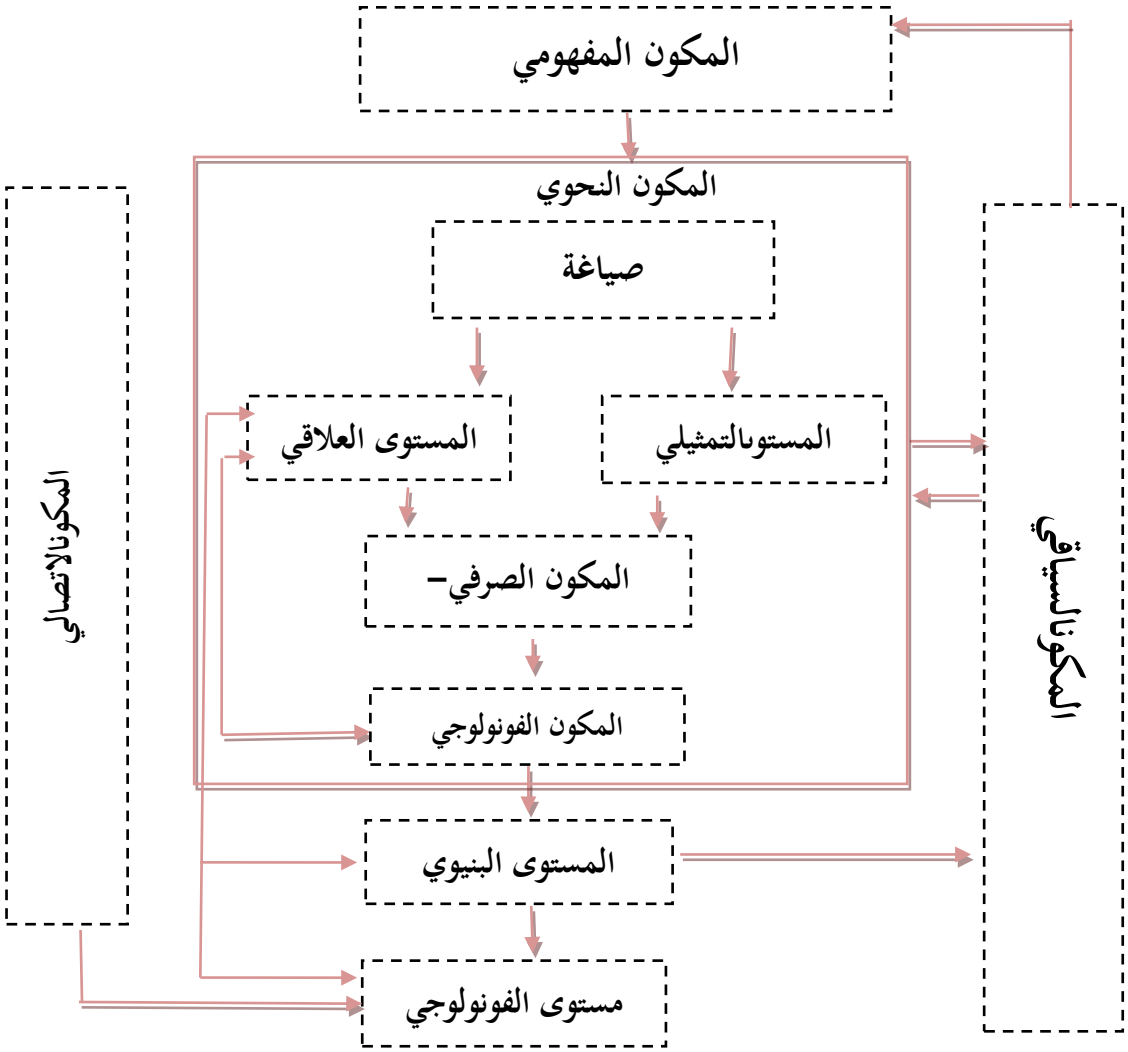

الشكل رقم09: العلاقات التي تربط بين مكونات نحو الخطاب الوظيفي الموسّع

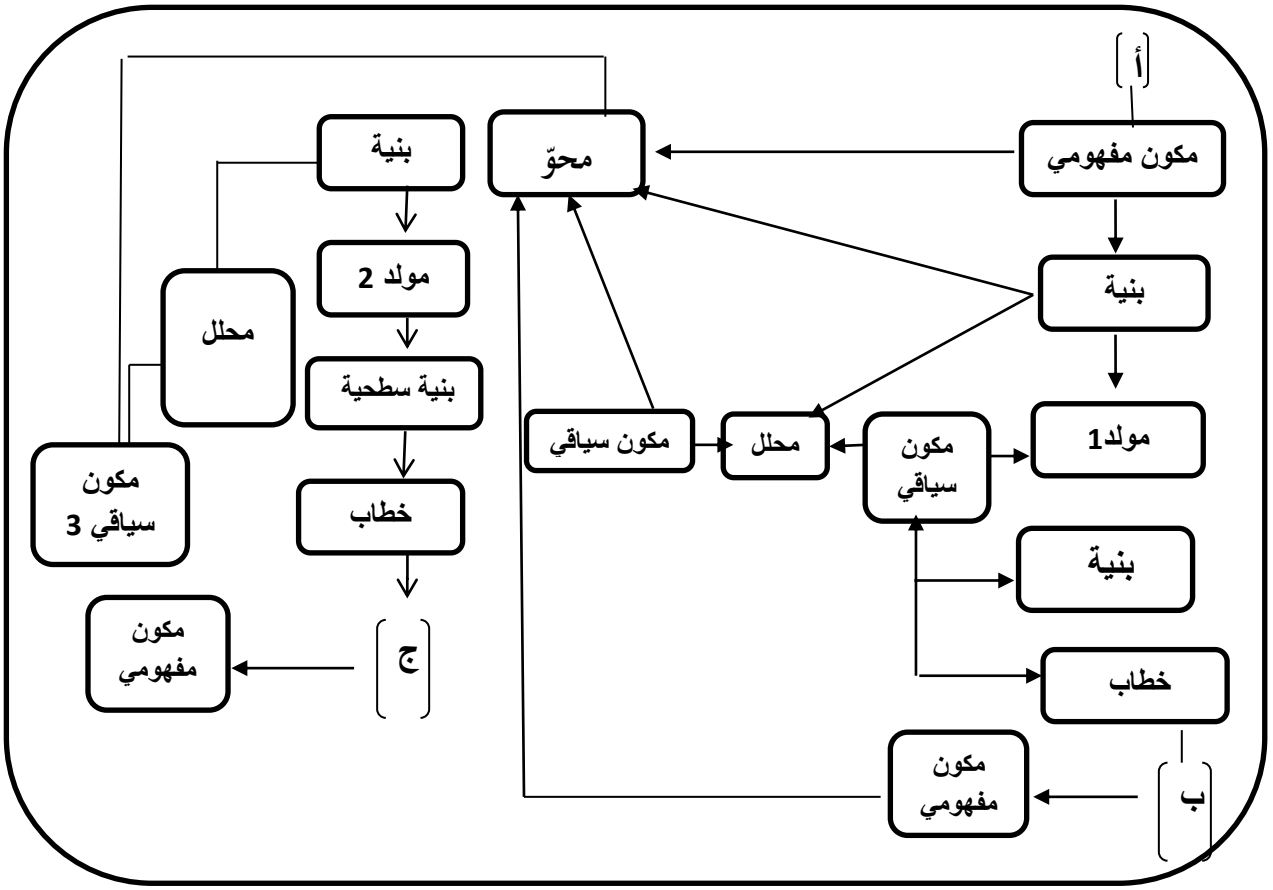

مكتبة البحث

مكتبةالبحث:

-القرآن الكريم برواية ورش

أ-المصادر

1. أبو الهلال العسكري الحسن بن عبد الله (ت395): كتاب الصناعتين ، (د.ط-د.ت)

2. ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ): الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت- لبان، ج1، (دت-دط)

3. ابن هشام الأنصاري أبو محمد عبد الله أحمد (ت761هـ): مغني اللّبيب: ت:مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، مراجعة سعيد الأغاني، (د.ت-د.ط)

4. ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين محمد (ت711هـ): لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مادة (وظف). أحمد طالب الإبراهيمي: عيون البصائر من آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله، الجزء الثالث، دار الغرب الإسلامي، 1997،ط1

5. السكاكيأبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي (ت626هـ): مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العليمة، لبنان، (د.ط)، 1983.

6. الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ): القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط6، 1998م، مادة(خ ط ب).

7. القزيويني أبو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود(ت682هـ): الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (د.ط- د.ت).

8. عبد الرحمان الجرجاني (ت471هـ): أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمي، بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ-2001م.

ب-المراجع:

9. إبراهيم صحراوي : تحليل الخطاب الأدبي دراسة تطبيقية، دار الآفاق، الجزائر، ط1، 1999م

10. أحمد المتوكل:الوظائف التداولية في اللغة العربية، الوظائف التداولية في اللغة العربية، المقاربة المعيار، دار الآمان، الرباط، ط1، 1437هـ . 2016م.

11. :الوظيفة بين الكلية والنمطية، دار الآمان، الرباط، ط1، 1424هـ . 2003م.

12. : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية –بنية الخطاب من الجملة النص، دار الآمان، الرباط، ط1، 2001م.

13. ـــــــــ : اللسانيات الوظيفية مدخل: نظري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت-لبنان، ط2.

14. : اللسانيات الوظيفية المقارنة، دراسة في التنميط والتطور، دار الآمان، الرباط، ط1، 1433هـ، 2012م

15. : اللسانيات الوظيفية مدخل: نظري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت-لبنان، ط2.

16. : المنهج الوظيفي في البحث اللساني، منشورات الاختلاف، دار الآمان- الرباط، 1437هـ- 2016م.

17. : المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي -الامداد والأصول-، دار الآمان، الرباط، ط1427،1هـ -2006م.

18. :التركيبات الوظيفية: قضايا ومقاربات، دار الأمان، الرباط، ط1، 1426-2005م.

19. : الخطاب وخصائص اللّغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والتّنميط، منشورات الاختلاف، دار الآمان-الرباط، ط1، 1431هـ- 2010م.

20. : آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، جداول للنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 2013.

21. ـــــ: من البنية الحملية إلى البنية المكونية : الوظيفة المفعول ، دار الثقافة، الدار البيضاء،1987.

22. ـــ: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، دار الآمان، الرباط، 1995

23. ـــ: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية –بنية الخطاب من الجملة النص، دار الآمان، الرباط، ط1، 2001م.

24. ـــــــ : آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، جداول للنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ط1، 2013.

25. ـــــــ : اللسانيات الوظيفية المقارنة، دراسة في التنميط والتطور، دار الآمان، الرباط، ط1، 1433هـ، 2012م.

26. ـــــــ : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية:البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، دار الآمان، الرباط، 1995م.

27. أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999م.

28. أحمد مومن: اللسانيات النشأة التطور، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون –الجزائر، ط2، 2005.

29. أحمد عفيفي: نحو النص–نحو اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق–القاهرة، (د.ط)، 2001م

30. أحمد فهد صالح شاهين: النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، إربد–الأردن، ط1، 2015.

31. الأزهر الزناد: نسيج النص بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م.

32.السعيد شنوقة: مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط1، 2008م.

33.الطاهر بومزبر: التواصل اللّساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، الدّار العربية للعلوم، بيروت– لبنان، ط1، 1428هـ–2007م.

34.باعزيز بن عمر: من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، منشورات الحبر، الجزائر، ط2، 2007.

35.جواد ختام: التّداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، عمان– الأردن، ط1، 1438–2016.

36.حامد مردان السامر: تلقي النص في الخطاب النقدي العربي المعاصر، دار الفكر للنشر، البصرة–العراق، ط1، 1436هـ–2015م.

37. حافظ إسماعيل علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2009م.

38.حمو الحاج ذهبية: لسانية التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، ط2.

39.حسان تمام: اللغة العربة مبناها ومعناه، الدار البيضاء، المغرب، 1994.

40. حسين بن عائشة: محاضرات في النحو الوظيفي بين التعددية الوظيفية والوحدة الإسنادية، مكتبة الرشاد الجزائر، ط1، 1442هـ–2020..

41.طاهرناعوس بن يحيا: تحليل الخطاب القرآني في ضوء لسانيات النص دراسة تطبيقية في سورة البقرة، دار القدس العرب، وهران، 2014

42.ياسرآغا:نظرية النحو الوظيفي فصول نظرية ورؤى منهجية،مركز الكتاب الأكاديمي،عمان–الأردن، ط1، 2020.

43.يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية: علم المعاني- علم البيان- علم البديع، دار المسيرة، عمان، ط1، 1427-2007.

44.محمود أحمد نحلة: علم اللّغة النظامي مدخل إلى النظرية اللغوية عند هاليداي، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ط2، 1422هـ- 2001م

45.محمد بن قاسم ناصر بوحجام: دراسات عن الأدب الجزائري الحديث، جمعية التراث، الجزائر، ط، 1432هـ- 2011م.

46.محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية، بيروت- لبنان، ط1، 1429هـ-2008م

47. محمد دراجي: الرجال أعمال، مواقف الإمام الإبراهيمي، عالم الأفكار، المحمدية- الجزائر، ط1، 2007م.

48. محمد حسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي، الأسس والنماذج والمفاهيم، دار الآمان . الرباط، ط1، 1435هـ . 2014م.

49.محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان، ط1.

50.محمد يوسف نجم: فن المقالة، دار الثقافة، بيروت، ط3، (د.ت).

51. محمد مفتاح: دينامية النص (تنظير وإنجاز)، المركز الثقافي العربي، ط2، 1990.

52.محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا،، ديوان المطوعات الجامعية، وهران، (د.ط- د.ت).

53.محمد شاوش: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص، ج1، مكتبة النقد العربي ، ط1، 1421هـ- 2001.

54.محمد شومان:تحليل الخطاب الإعلامي (أطر نظرية ونماذج تطبيقية)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1428هـ-2007م.

55.محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991

56.محمود عكاشة: لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقة في ضوء نظرية الاتصال، دار النشر للجامعات، مصر، ط1.

57.نواري سعودي أبو زيد: في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009م.

58.نور الدّين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربية الحديث.(تحليل الخطاب الشعري والسردي)، ج2، دار هومة للطّباعة والنشر، الجزائر، (د.ط)، 2010م

59.نعيمة الزهري:تحليل الخطاب في ضوء نظرية النحو الوظيفي، دار الآمان، الرباط، ط1،1435هـ، 2014م

60.نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة.

61.:ـلسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 2012.

62.:الخطاب الأدبي ورهانات التأويل قراءة نصية تداولية حجاجية، عالم الكتب الحديث، جامعة الملك سعود، ط1، 2012م.

63.سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، ط3، 2008م

64.: تحليلـالخطاب الروائي (الزمن . السرد . التبئير)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1997م.

65.سعيد حسن البحيري: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية–لوجان، مصر، ط1، 1997م.

66.سعيدة علي زيغد: تحليل الخطاب الحواري في نظرية النحو الوظيفي، دار مجدلاوي ، عمان، ط1، 2014.

67. عبادة محمد إبراهيم: الجملة العربية مكوناتها-أنواعها –تحليلها، مكتبة الآداب- القاهرة، ط4، 1428هـ- 2007م

68.عبد الهادي بن ظافر شهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدّة، بيروت-لبنان، ط1، 2004.

69.عبد الواسع الحميري: الخطاب والنص، المفهوم-العلاقة-السلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت –لبنان، ط1، 1429هـ-2008م

70. عبد الحميد مصطفى السيد: دراسات في اللسانيات العربية، دار حامد، عمان- الأردن، ط1، 1424هـ-2004م

71.عبد المالك مراض: الموسوعة التاريخية للشباب، محمد البشير الإبراهيمي، منشورات وزارة الثقافة والسياحة،(دط.دت)

72.عبد السلام المسدي: النقد والحداثة، دار الطليعة، بيروت، (د.ط)، 1983.

73.عبد العزيز عتيق: علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط)، 1405هـ – 1985م.

74.عبد القادر شرشار: تحليل الخطاب السردي وقضايا النص، منشورات دار القدس العربي، وهران،(دط.دت)

75.عبده الراجحي: النظريات اللغوية العربية المعاصرة وموقفها من العربية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2002

76. عز الدين البوشيحي: التواصل اللغوي مقاربة لسانية وظيفية(نحو نموذج لمستعملي اللغات الطبيعية)، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان، ط1، 2012.

77.عمر أحمد بوقرورة: بناء النسق الفكري عند محمد البشير الإبراهيمي، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، 2004م.

78.عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، ط1، 2003.

79.: مقالات في التداولية والخطاب، الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، 2013

80.صالح بلعيد: الإحاطة في النحو، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر.

81.صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظريّة والتّطبيق –دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء القاهرة، ط1، 1421–200م.

82.رابح بوحوش: اللّسانيات وتحليل النّصوص،جدارا للكتاب والنشر، عمان- الأردن، ط2، 1430، 2009م.

83.شفيقة العلوي: دروس في المدارس اللسانية الحديثة، التنظير، المنهج والإجراء، 1434هـ-2013م

84.خالد حميد صبري: اللسانيات النصية في الدراسات العربية الحديثة، بحث في الأطر المنهجية والنظرية، دار الآمان الرباط، ط1، (دت)

85.خولة طالب إبراهيم: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، ط2، 2006م.

86.خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية في محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009

ج-الكتب المترجمة:

87.آن روبول و وجاك موشلار، تداولية الخطاب من تأويل الملفوظ إلى تأويل الخطاب، ترجمة وتعليق لحسن بوتكلاي، دار كنوز المعرفة النشر والتوزيع، عمان، ط1،1441هـ- 2020م.

88.براون ويول: تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومحمد التّريكي، دار النشر العلمي لمطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 1997م.

89.جوليا كريسطيفا: علم النصن تر: فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2.

90.جفري سامسون: مدارس اللسانيات: التسابق والتطور، ترجمة محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية،)دت.دط).

91.دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، الدّار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 1428هـ- 2008م

92.ماري آن بافو وجورج إلياسرفاتي، النظريات اللسانيات الكبرى: من النحو المقارن إلى الذرائعية، ترجمة: محمد الراضي، المنظمة العرية للترجمة، بيروت-لبنان، ط1، 2012.

93.فان دايك: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، بيروت-لبنان، 2000م

94.فولفاجانجهاينه مان ديترفيهقجر: مدخل إلى علم لغة النص، تر:سعيد حسن البحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2004م.

95.صارة ميليز: الخطاب، ت: عبد الوهاب، المركز القومي للترجمة. (دت.دط)

96.روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 1998.

97.تون أ. فان دايك، علم النص متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسن البحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ط1، 2002م.

د–الأطروحات العلمية:

98.يحي بعطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي،أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة، 2006

99.محمد عرباوي: الأحاديث القدسية في ضوء النظرية الوظيفية التداولية، أطروحة دكتوراه، جامعة مولود معمري، تيزي- وزو، 2019.

هـ–المجلات

100. بشير إبرير: من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص، مجلة التواصل، ع: 14، جوان ، 2005.

101. حسين بن عائشة: المقاربة النصية بين التداخل اللساني الوظيفي والبلاغي، مجلة الموروث، المجلد

102. حفصة عيساني وغنية بوحوش: نموذج نحو الطبقات القالبي لأحمد المتوكل وتنميط اللغات، مجلة لغة كلام، مخبر اللغة والتواصل، جامعة غليزان الجزائر، المجلد: 07، ع: 03، جوان 2017.

103. ياسر آغا: مستويات التحليل اللساني في نظرية النحو الوظيفي لدى أحمد المتوكل، مجلة دراسات معاصرة، تسمسيلت، الجزائر، المجلد: 2 ع:2، جويلية2018.

104. يحي أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، مجلّة عالم الفكر الألسنيّة، المجلد20، رقم3.

105. سعيدة حمداوي:الخطابالإشهاري فيضوء المقاربةالحجاجية، مجلةدراساتمعاصرة،المجلد:3.

106. عياش نجيب: نشأة نظرية النحو الوظيفي في ظل النظريات الوظيفية اللسانية الحديثة، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، مجلد: 05، ع: 12، ديسمبر 2017

107. ربيعة العربي: الحد بين النص والخطاب، مجلة علامات، العدد:33، يناير 2010.

و–المواقع الالكترونية

108. أحمد التلاوي: مقال إلكتروني من الموقع الآتي.http : //: binbadis.net

109. http : //ar.wikipedia.org /wiki/ديل هايمز.

110. http : //ar.wikipedia.org /wiki/فيليمماثيسيوس.

111. http : //ar.wikipedia.org /wiki/.جون روبرت فيرث

112. http : //ar.wikipedia.org /wiki/.كونومايز

113. http : //ar.wikipedia.org /wiki/.وليام.أ.فولي

114. http : //ar.wikipedia.org /wiki/.وليام.أ.فولي

115. http : //emirate. *wiki/wiki/ Robert Van Valin*.

ز–الكتب الأجنبية

116. CharodeauMangueneau. Dictionnaire d’analyse du discours..
117. E.Benvenisete ;Porblèms de Linguistique géneral édé.gallimard.Tome.I.1996.
118. F.Marchand et autre.Les analyses de la laungue. Delagrave. 1978. P. 116

فهرس البحث

فهرس البحث

الفهرس	الرقم
إهداء	
شكر وتقدير	
مقدمة	أ
مدخل: تحديد مفاهيم أولية	7
1- الخطاب	8
2- تحليل الخطاب	9
3- تداولية الخطاب الأدبي	10
4- الوظيفة	12
أ- الوظيفة لغة	12
ب-الوظيفة اصطلاحا	13
ج- الوظيفة عند احمد المتوكل	13
5- النحو	15
6- النحو النظامي	15
7- النحو الوظيفي	16
8- علاقة النحو الوظيفي بالتداولية	17
9- المقالة	18
10- الإبراهيمي وعيون البصائر	19
11- القضية الفلسطينية في أدب الإبراهيمي	26
الفصل الأول: النظريات النحوية الوظيفية الغربية	28
أولا- النظريات النحوية الوظيفية في مرحلة البنيوية	29
1- مدرسة براغ	29
نظرية الوجهة الوظيفية للجملة أو المنظور الوظيفي للجملة	31
2- مدرسة لندن	34

نظرية النحو النسقي SystemicGrammar	37
ثانيا– النظريات النحوية الوظيفية في مرحلة التوليدية التحويلية	40
1- نظرية البراكمانتاكس(Pragmantax)	45
2- نظرية التركيبات الوظيفية	50
ثالثا– نظريات وظيفية قائمة الذات	51
1- نظرية التركيب الوظيفي	51
2- القدرة التواصلية في النظرية الوظيفية	55
3- أوجه الاختلافوالائتلاف بين النظريات الوظيفية وغير الوظيفية (الصورية)	57
خلاصة	61
الفصل الثاني :نظرية النحو الوظيفي: منطلقها الغربي وتمثلها العربي	63
أولا– النحو الوظيفي مبادئه المنهجية ونماذجه المعرفية	64
1- مفهوم النحو الوظيفي	65
2- المبادئ المنهجية لنظرية النحو الوظيفي	67
2-1– أداتية اللغة	67
2-2- وظيفة اللغة الأداء	67
2-3- اللغة والاستعمال	68
2-4- سياق الاستعمال	68
2-5- اللغة والمستعمل	70
2-6-القدرة اللغوية	70
2-7-الأداتية وبنية اللغة	71
2-8-الأداتية وتطور اللغة	73
2-9-الأداتية والكليات اللغوية	74
2-10-الأداتية واكتساب اللغة	74
3- مطامح نظرية النحو الوظيفي	75
4- ضوابط نظرية النحو الوظيفي	77

4-1- الكفاية التداولية	77
4-2- الكفاية النفسية	78
4-3- الكفاية النمطية	79
5- نماذج نظرية النحو الوظيفي	80
5-1- النموذج النواة (سيمون دابك 1978)	80
5-2- النموذج المعيار (سيمون دابك 1989)	81
5-3-نموذج نحو الطبقات القالبي (احمد المتوكل 2003)	83
5-4- نموذج نحو الخطاب الوظيفي (هنغفلدوماكنري2008)	86
5-5- نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع (المتوكل 2011)	87
ثانيا- مشروع أحمد المتوكل الوظيفي	90
1- نحو اللغة العربية عند أحمد المتوكل	92
2- إسهامات في الكفاية اللغوية	92
ثالثا- وظيفة التراث في المنحى الوظيفي العربي	95
1- من حيث المفاهيم والمنهج والمقاربة	95
2- من حيث التاريخ والمرجع والمصدر	98
خلاصة	100
الفصل الثالث:تحليل الخطاب أسسه المعرفية وضوابطه المنهجية	101
أولا- من نحو الجملة الى نحو النص	102
ثانيا- الخطاب:بين المفهوم العربي والمصطلح الغربي	107
1- مفهوم الخطاب	107
أ- عند العرب القدماء	107
ب- عند الغربيين	109
ج-عند العرب المحدثين	111
2- بين الخطاب والنص	114
ثالثا- تحليل الخطاب:التأصيل والتأويل	117

1- مفهوم تحليل الخطاب وأسباب نشوئه	117
2- أنواع الخطاب	121
أ-الخطاب القرآني	122
ب-الخطاب الأدبي	122
ج-الخطاب العلمي	122
د-الخطاب الإعلامي	123
هـ-الخطاب الإشهاري	123
و-الخطاب السياسي	124
3-قوانين الخطاب	125
أ-قانون الإفادة	125
ب-قانون الصدق	126
ج-قانون الإخبار	127
د-قانون الشمول	127
4-متضمنات القول	128
أ-الافتراض المسبق	129
ب-القول المضمر	129
ج-الفرق بين الافتراض المسبق والقول المضمر	129
5-عناصر الخطاب	130
أ-المرسل	130
ب-المرسل إليه	130
ج-العناصر مشتركة	131
6-العوامل المؤثرة في تأويل الخطاب	132
1-السّياق	133
-أنواع السياق	134
أ-السّياق النصي	135

ب-السّياق الوجودي	135
ج-السّياق المقامي	135
د-سياق الفعل	135
هـ-السّياق النّفسي	135
2-المقاصد	135
خلاصة	137
الفصل الرابع: مقالات القضية الفلسطينية في ضوء نحو الطبقات القالبي	138
أولا: الخطاب المنتقى للدراسة ومعناه العام	139
ثانيا: إجراء نحو الطبقات القالبي على خطاب البشير الإبراهيمي	141
1-المستوى البلاغي	142
أ-طبقة المركزالإشاري	142
ب-طبقة نمط الخطاب	144
2-المستوى العِلاقي	151
أ-الطبقة الاسترعائية	151
ب-الطبقة الإنجازية	153
ج-الطبقة الوجهية	154
د-طبقة الوظائف التّداولية	156
3-المستوى التّمثيلي	164
أ-الطبقة التّأطيرية	165
ب- الطبقة التّسويرية	165
ج-الطبقة الوصفية	168
خاتمة	170
الملاحق	
الملحق رقم 01: مقالات الجانب التطبيقي	175
الملحق رقم 02: قائمة الرموز المستعملة	191

الملحق رقم 03: معجم مصطلحات النحو الوظيفي	193
الملحق رقم 04: ملحق الأشكال	196
مكتبة البحث	205
فهرس البحث	
الملخص	

الملخص:

لقد تعدّدت النّظريات اللّسانية المعاصرة الحاملة للتّيار الوظيفي بداية من مدرسة براغ التي انبثقت عنها نظرية الوجهة الوظيفية، ثم تطوّرت الأفكار مع نظرية النّحو النّسقي وبعد دخول الجانب التّداولي أصبحت القدرة التّواصلية هي موضوع الدّرس اللّساني المعاصر. ومن النّظريات الوظيفيّة المعاصرة التي اهتمّت بهذا الموضوع نظرية النّحو الوظيفي التي تزعّمها عند الغرب العالم الهولندي "سيمون دايك" واستثمرها عند العرب الدّكتور المغربي"أحمد المتوكل"، وقد تميّزت هذه النّظرية بمبادئ ضبطت جهازها الواصف من بينها استعمال اللّغة كأداة تواصل في المجتمع، كما جاءت بنماذج تخدم الدّرس اللّغوي حيث سعينا إلى تطبيق بعضها على خطاب محمد البشير الإبراهيمي المتضمّن القضيّة الفلسطينية وهو عبارة عن مجموعة من المقالات جمعت في "عيون البصائر" .فالخطاب مفهوم أعم وأشمل من النّص لأنه يتطلّب ثلاثة أقطاب رئيسية منتج الخطاب والخطاب ومتلقّيه.

الكلمات المفتاحية: الخطاب – تحليل الخطاب– المقالة– عيون البصائر– القضية الفلسطينية–النّحو الوظيفي – الوظائف التّداولية– المستوى البلاغي– مستوى علاقي.

Abstract

There were numerous contemporary linguistic theories which carried the functional movement, starting with the Prague School, from which the functional orientation theory has emerged, then ideas developed with the theory of systemic grammar. However, after the coming of the deliberative aspect, the communicative ability became the subject of the contemporary linguistic lesson. Among the contemporary functional theories that were interested in this topic is the functional grammar theory which was claimed by the Dutch scholar "Simon Dyck" in the West ,and it was adopted by the Moroccan Dr. Ahmed Al-Mutawakil.Furthermore, this theory was characterized by principles that controlled its descriptive apparatus, including the use of language as a communication tool in society. Besides, It came with models which serve the linguistic lesson, as we endeavour to apply some of them to the speech of Mohammed al-Bashir al-Ibrahimi, which includes the Palestinian issue, the theory is primarily a collection of articles brought together in "Ouyoun el-bassair Therefore, Discourse is a more general and comprehensive concept than the text, as it requires three main poles : the producer of the discourse and the discourse and its recipient.".

***Keywords** : Discourse - Discourseanalysis - Article - Ouyoun el-bassair - Palestinian issue - Functionalgrammar - Deliberativefunctions - Rhetoricallevel - Relationallevel.*

Résumé

Les théories de la linguistique contemporaine du mouvement fonctionnaliste sont nombreuses, à commencer par l'école de Prague d'où s'est émergée la théorie de l'orientation fonctionnelle .Puis les idées se sont développées avec la théorie de la grammaire systématique. Entrant dans l'aspect pragmatique, la capacité de communication est devenue le sujet de la leçon linguistique contemporaine. Parmi les théories fonctionnelles contemporaines qui sont intéressées par le sujet est bel et bien la grammaire fonctionnelle dont le pionnier occidental est le Néerlandais Simon DYCK .Quant au monde arabe , le Dr Marocain Ahmad Al Mutawak il s'y est largement investi. Cette théorie est caractérisée par des principes qui contrôlaient son appareil descriptif, y compris l'utilisation de la langue comme un moyen de communication dans la société .Accompagnés de ces modèles servant la leçon linguistique , nous avons cherché appliquer certains d'entre eux au discours de Mohamed Al Bachir Al I brahimi qui traite la question palestinienne qui est un ensemble d'articles rassemblés dans « Uyun Al Basseer » si bien que le discours est complètement et généralement compréhensible que le texte car il requiert trois poles principaux :le producteur du discours, le discours et le destinataire

Les mots clés : discours- analyse du discours- 'article – Uyun Al Basseer- la question palestinienne – grammaire fonctionnelle – fonction pragmatique – niveau rhétorique – niveau relationnel.